

الفلاتة في أفريقيا

ومساهمتهم الإسلامية والتنموية في السودان

الأستاذ/ الطيب عبد الرحيم محمد الفلاتي

دار الكتاب الحديث

الفلاتة في أفريقيا
ومساهمتهم الإسلامية والتنموية في السودان

١ ـ الفلاتـه ٢ ـ الهوســا

٣ ـ البرنــو ٤ ـ الاتصــار

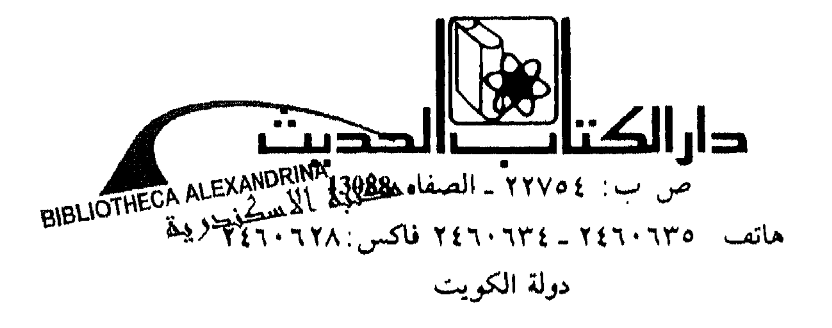
٥ ـ الفلاتـه وشمـال السـودان

تأليف

الأستاذ/ الطيب عبد الرحيم محمد الفلاتي

الطبعة الأولى

١٤١٥هـ/١٩٩٤



ص ب: ٢٢٧٥٤ ـ الصفاه

هاتف ٢٤٦٠٦٣٥ ـ ٢٤٦٠٦٣٤ فاكس: ٢٤٦٠٦٢٨

دولة الكويت

طبع على نفقة راجى عفو ربه
ابرهيـم بكـر فلاتـه

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم

مقدمة

أتطلع الى وطن يسكنه مواطنون ومواطنات رساليون ، يؤمنون برسالتهم ويثقون بأنفسهم ويشبعون بحب الخير لبني وطنهم خاصة والإنسانية عامة . أتطلع الى وطن يسكنه مواطنون يملأ الإيمان قلوبهم ويغمر اليقين نفوسهم فيستعذبون الجهاد ، ويقدمون التضحيات في سبيل دفع عجلة التنمية الدينية والاقتصادية والثقافية في السودان خاصة والعالم الاسلامي عامة . أتطلع الى وطن يسكنه مواطنون لهم رباط قوي بماضيهم التليد ليبنوا عليه حاضرهم القوي المجيد الزاهر .أتطلع الى وطن يرفض التناقضات المميتة التي تعيشها الأمة الآن ، ويظهر ذلك في أننا نعيش عالمين متناقضين . عالم قوامه إرث ثقافي وحضاري عريق وبطولات وصراع مع المستعمر والعسكر ، ومواقف شامخة ، ونجاحات سياسية منقطعة النظير ومواكب هادرة ضد حكم الطغاة ، ومتاريس وترسانات بشرية تتدافع بالمناكب تتحرك بقوة دفع ذاتية نحو هدف كبير يسمى الحرية ، فتطرد جلاديها ، وتحقق أكبر انجازاتها ، فتعرض نفسها على التاريخ كأمة انجاز وبطولات ، ورصيد ثوري ضخم مشفوع بقدرات تنظيمية هائلة وعقول مفكرة كبيرة ، عمق يضرب بجذوره في التاريخ البعيد ثم امكانات طبيعية هائلة ، أنهار وبحار ومرتفعات وأرض طينية ومساحات شاسعة . ثم مقابل هذه الصورة الوضيئة نجد عالما آخر تماما . سودانا مصابا بالفقر وعالما إسلاميا يئن من آلام الأمراض الإجتماعية والاقتصادية والإضطرابات العقائدية والإستعداد المستمر

للعبودية ، يعيش أكثرهم بلا أهداف سامية . يهيمون على وجوههم من غير هدى .

- يستمعون الى القول ولا يتبعون أحسنه .

- كثيروا النقد وقليلوا العمل .

- يميلون الى تجريب المجرب فيقعون دائما فى دائرة من يقعون فى أخطاء الماضى بدلا من تفاديها .

- يميلون الى التقليد غير الواعى فيقعون فى أخطاء المقلد .

ويرجع سبب ذلك إلى الإنفصال شبه التام بين الماضى العميق ، العظيم ، والحاضر المؤلم ..انفصال بين ماض الأسلاف وحاضر الأحفاد ، وقد يكون ذلك مخططا من أعداء هذه الأمة بقصد الحفاظ على جيل ضعيف ليسهل اختراقه وتسييره بخط يخدم مصلحة المسير .

وكثيرا ما يكون الانفصال بين الابن وجده المباشر وأحيانا بين الابن وأبيه . وقد وصل الأمر بالمسلمين الى أن لا يعرف الواحد منهم عن آبائه أكثر من ثلاثة ، ومنهم من لا يغرف غير والده .

جاء الاسلام والعرب أشد الناس محافظة على الأنساب وأشدهم حرصا علي معرفة ما كان لأسلافهم من مجد وحسب ، حتى كادوا لا يعدون شيئا يساوى النسب والحسب ، وهيهات أن يرتفع ذو أدب بأدبه الى رتبة شريف بنسبه ، وان كان خاملا فى نفسه غير شىء فى عمله .

نعم كان فى الافتخار بالآباء والأجداد ومعرفة ما أتوا به من جليل الأعمال ، وما كانوا عليه من كريم الخصال تحريضا لأسلافهم على الاقتداء بهم ، وحفظ ما ورثوهم من علو ورفعة . لكن الكسل الملازم لطبيعة الانسان كان يغلب جانب الاتكال على جانب الأسوة ، فجاء الدين السلامى ينكر

الافراط والغلو فى اعتبار الأنساب غاية فى حد ذاتها وانما هى وسيلة لبناء الأمة تحت قاعدة « ان أكرمكم عند الله أتقاكم » . وقال الرسول صلى الله عليه وسلم : « اتونى بأعمالكم ولا تأتونى بأنسابكم » ليدل على أن النسب وحده لا يكفى وليس بالشىء يرفع ويخفض ولكن المعول عليه فيما يكون عليه المرء نفسه ، فان وافق ذلك نسبا عاليا كان أبلغ فى الشرف وأعرق فى الكرم .

وقد أمر الإسلام برعاية النسبة إلى الآباء ونفى ما كان عند الجاهلية من عادة التبنى والالتحام بالأدعياء ، وفرض على المؤمنين أن يدعوهم لآبائهم ليعرفوا بهم لا بمن اندرجوا فيهم ، وجعل لقريش من الفضل على غيرها من القبائل ، وأوصى على بن أبى طالب أن يعهد بجلائل الأعمال إلى أهل البيوتات الصالحة وذوى القدم السباقة ، وجاءت سنة السلف شاهدة بأن الأنساب وتوارث الأحساب مظاهرا فى أعمال الأشخاص ، وآثارا فى خالصهم ينبغى النظر اليها ، فلم يهمل الإسلام شأن النسب ولم يضع من شأن الأدب المكتسب بل طلب العدل فى الأمرين وجمع لأهله بين النظرين الصادقين .

وذهب كثير من أئمة المحدثين والفقهاء مثل بن اسحق والطبرى والبخارى إلى جواز الرفع فى الأنساب ولم يكرهوه محتجين بعمل السلف ، فكان أبو بكر الصديق رضى الله عنه أنسب النسابين لقريش ومضر بل ولسائر العرب ، وكذا ابن عباس وجبير بن مطعم وعقيل بن أبى طالب ، وكان من بعدهم ابن عقيل والزهرى وابن سيرين وكثير من التابعين قالوا : « وتدعو الحاجة اليه فى كثير من الأمور السياسية والشرعية » مثل تعصب الوراثة وولاية النكاح والعاقلة فى الديات .

والعلم بنسب النبى صلى الله عليه وسلم وأنه القرشى الهاشمى

الذى كان بمكة وهاجر إلى المدينة ، فرض من فروض الإيمان ، لا يعذر الجاهل به ، وكذلك الخلافة عند من يشترط النسب فيها ، وكذا من يفرق فى الحرية والاسترقاق بين العرب والعجم . وهذا كله يؤكد ضرورة دراسة النسب ومدى فضله وشرفه فلا ينبغى أن يكون ممنوعا [1] .

ولكن ماذا يصنع الإسلام فى المسلمين الذين أهملوا هذه المقاصد السليمة فى حياتهم فانساقوا وراء الجوارى وبعض الموالى الذين لا يعرفون آباءهم فضلا عن أجدادهم ، وسلموهم مناصب الدولة العباسية ، فاستبدوا على الخلفاء من نسل العباسيين واغتصبوا الملك منهم وساروا على كل ذى حسب ونسب ودين فى أيامهم ، بل قد فعل منهم الأفاعيل بأشرف الناس من آل البيت ، فسقطت بذلك منزلة النسب فى نفوس المسلمين وعاندوا سنة من أعظم سنن الله فى خلقه ، وهى سنة توارث الأخلاق والغرائز ، وان ما يكون فى الآباء من أصول الملكات يهيىء الأبناء لكسب مثلها ، والانسان يكرم بكرامة عمله ، كما يعظم بنبلهم وفضلهم .

وما جاء مخالفا لذلك فهو من مبتدعات القدرة الالهية . وأما التربية فان كانت صالحة مهدت السبل وأسرعت بتكوين الملكة الصالحة فى النفس المستعدة حتى يكون الشاب من أهل بيت صالح ، وان كانت رديئة أماتت الاستعداد للخير ومحته من طبيعة النفس وجاءت بدله بضده .

وهكذا أغفل المسلمون مراعاة هذه السنة فى أنفسهم مع انهم لم يغفلوا عنها في دوابهم من الخيل والحمير وماشيتهم من البقر والغنم والابل ونحوها ، فيطلبون نتاج الجياد ولكنهم لا يطلبون نتاج البنين من أم البنين الصالحة ، بل ولعوا بالجوارى والاماء ممن لا تعرف أصولهن فلم تعرض فى الاختيار خلالهن ، وأكثر ما كان ذلك فى بيوت الخلفاء ومن يليهم من علية الناس فكان خير للإبن أن ينسى خؤولته بعد أن كان يفتخر بها ، وولع الملوك

والسلاطين والحكام بالأدعياء المتسلقين فافترضوا فيهم الاخلاص والولاء والثقة بأمانتهم فرفعوهم على رؤوس من سواهم فتوجهت اليهم النفوس بالرعاية والاحترام ، وما كان لأحد من أولئك أن يذكر له أب أو يتذكر لنفسه نسبا فصار الجهل بالأنساب عادة ، وبئست العادة ، وأصبح البيت المؤسس على مئات من السنين لا يعرف من أسلافه الا واحدا أو اثنين ، ومن بقى بعد ذلك فلا خبر له ، مما أدى إلى اضعاف ذاكرة حفظ الماضى بين الأجيال المتعاقبة ، الذين تجاهلوا وما زالوا يتجاهلون ان حقيقة حفظ التاريخ بأنسابه وعطاء أهله هوالشرط الأول لحفظ كيان الأمة ، وان الأمة لا تشعر بذاتها الا اذا كانت حافظة لتاريخها واعية لماضيها .

ومن خلال تجربتى الميدانية الطويلة فى أفريقيا والعالم الإسلامى ومن خلال اطلاعى على تاريخ المنازعات التاريخية والمحاولات الاصلاحية التى حاولها المصلحون فى العالم بما فى ذلك السودان ، توصلت إلى حقيقة ضرورة العودة إلى الجذور بالتركيز على التاريخ والتراث والتأصيل كقاعدة أساسية لإصلاح الذى سيقدم للأمة جيلا صالحا ، لأن المواطن الذى يلم بتاريخ العديد من أسلافه يختلف عن ذلك الذى لا يلم إلا بتاريخ أبيه وجده المباشر ، ذلك لأن الأول يعتبر تكوينه من خبرات أسلافه ، التاريخية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية والدينية والصحية والعسكرية والتربوية ، مما يسهل صقله وربطه بالأرض التى ناضل وكافح وجاهد فيها أهله الرساليون . أما الثانى فيكون رباطه بالأرض رباطا واهيا ، رباط مصلحة قصيرة لا تهمه كثيرا ، ويسهل التخلى عنها أو الاستمرار فى التآمر ضدها .

وقد يطرأ على ذهن قارىء هذا الكتاب سؤال مفاده : ألم تكن هذه دعوة إلى القبلية الضيقة والعنصرية التى تسبب فى تفتيت وحدة بنى البشر ؟؟

فالرد الطبيعى بتأكيد النفى بل وبالنفى الصريح، لأن القبيلة بمفهومها الإسلامى تقوى الوحدة بين الشعوب وفى مفهومها الجاهلى تفرقها وتفتتها، ذلك لأن الأولى تعتمد على قاعدة ربانية وهى «أن أكرمكم عند الله أتقاكم» بمعنى أن قمة التعامل فى الإسلام يعتمد على العطاء ذى الرباط الوثيق بتعاليم الله سبحانه وتعالى وليس لذات القبيلة والانتساب كما أوردت من قبل، بينما تعتمد الثانية «الجاهلية» على قاعدة أن أكرمكم عند الشيطان قبيلة كذا وكذا. وقد أوضح القرآن الكريم ذلك فى قوله تعالى« يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى.. وجعلناكم شعوبا وقبائل .. لتعارفوا .. إن أكرمكم عند الله أتقاكم».

فنداء...

١- « يا أيها الناس» يعتبر أعترافا بضرورة وجود الإنسانية أساسا لحفظ والحفاظ على الإنسان ذاته.

٢- « إنا خلقناكم من ذكر وانثى» يعتبر ذلك اعترافا بضرورة وجود الأسرة كأساس لبناء الكون والإنسان الذى يعمر الكون.

٣- «وجعلناكم شعوبا وقبائل» يعتبر اعترافا بضرورة وجود القبيلة والشعوب كأساس لاستمرار الحضارات متحركة نظيفة.

والسؤال هو:

ماذا يراد من الإنسان والأسرة والقبيلة والشعوب؟ وكيف يتعاملون لتعمير الأراضى وتقدم حضارة الإنسان قوية؟

٤- «لتعارفوا» يعتبر هذا اعترافا بضرورة وجود قاعدة التعامل الواضح ليتعايش الإنسان مع أخيه ومتنافسا تنافسا شرعيا.

٥ - ﴿ **ان أكرمكم عند الله أتقاكم** ﴾ يعتبر هذا اعترافا بعطاء القبيلة وأفرادها ومجتمعها المستمر و المرتبط بتوجيه الله سبحانه وتعالى من أجل الإنسان . ورسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو دعوة صريحة للإهتمام بالأسرة والقبيلة ويظهر ذلك فى قوله صلى الله عليه وسلم: « تعلموا أنسابكم ما تصلون به أرحامكم ». ويقول صلى الله عليه وسلم : « **من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه ويصل رحمه** »(الحديث).

وقد أجمعت الأمة على أن صلة الرحم فرض عين عاصى تاركها . وفى الحديث الرحم معلق بالعرش يقول يا رب صل من وصلنى واقطع من قطعنى . ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم ! « **أنا جد كل تقى وتقية** » ضبطا لمفهوم الانتماء ودمجا للأسرة والقبائل فى صورة التقوى مع ضرورة الحفاظ على أصالتها منفردة . فقد انتصرت الأمم فى الحروب لاعتمادها على القبائل بصورها المصغرة أو الدول والأحلاف كقبائل فى صورها الموسعة ، وخير مثال هو الصحابى خالد بن الوليد (رضى الله عنه) الذى اعتمد على التقسيم القبلى فى الميامن والمياسر فى موقعة « اليرموك » . بحجة أن لكل إنسان وازعين ، وازعا دينيا ووازعا إجتماعيا ، فاذا ضعف الوازع الدينى عند المحارب فى المعارك يمنعه الوازع الاجتماعى من الإدبار خشية العار التاريخى الذى سيلحق بالقبيلة التى ينتمى اليها . وهكذا فعل القادة المسلمون العسكريون فى حروبهم عبر التاريخ ، أمثال الإمام محمد أحمد المهدى الذى قسم جيشه على نظام القبيلة والأعلام الأزرق والأخضر والأحمر ، فأعطى لكل مجموعة من القبائل راية بقيادة أحد خلفائه طالبا منهم دخول المعارك على هذا الأساس ، استفادة من تجارب المسلمين الذين سبقوه . أما الأحلاف فى الحرب الصغرى أو الكبرى ، فهى أيضا تدخل المعارك باسم دولتها ، فتعطى موقعا تهاجم منه وأخرى تدافع فيه ، كقبيلة ، ولكنها بصورتها الموسعة .

وفى التاريخ الحديث ، فقد اعتمد محمد مرتضى رحمة الفلانى أحد رؤساء نيجيريا السابقين فى تقسيم الولايات على النظام القبلى بحجة بعث روح التنافس بين المواطنين الذى أطلق عليه « التنافس الساخن من أجل تنمية البلاد ، اقتصاديا وسياسيا واجتماعيا ودينيا وثقافيا » . وقد استطاع اعمار نيجيريا بصورة واضحة وبسرعة فائقة .

وأكد المصلحون ضرورة العودة الى الجذور ، أمثال الشيخ عثمان بن فودي ١٧٥٤م ـ ١٨١٧م فى كتابه « أسانيد الفقير » . وسبقه الشيخ البرتلي فى كتابه « فتح الشكور فى تاريخ أعيان تكرور » ، وتلاه محمد بيلو بن الشيخ عثمان بن فودى ١٧٨٠م ـ ١٨٣٧م فى كتابه « انفاق الميسور فى تاريخ بلاد التكرور » ، وعبد الله بن فودى ١١٨٠هـ ـ ١٢٤٥هـ فى كتابه « النسب » الذى حصره فى نسب الفلانى ، وكتابه « تزيين الورقات » الذى أكد فيه ضرورة السند ، وذلك لأنه يحفظ سير كثير من الناس ، وإلا لذهبت أسماؤهم كما ذهبت أسماء غيرهم . إذ قال نقلا عن أبى عبد الله محمد الحاج بن أبى بكر الدلائلى فى كتابه « مرآة المحاسن » : انه كم فاضل فى المغرب ضاع من قلة اعتنائهم بالأسانيد ، وقد قال الحسن اليوسي في محاضراته : قد سألت شيخنا الأستاذ أبى عبد الله بن ناصر رحمه الله يوما عند السند في بعض ما كتبه ، فقال : « انا لم تكن لنا رؤية فى هذا البلد وما كنا نعتنى بذلك ، ولكن قد رأيت العجب من المشارقة واعتنائهم به حتى أنى لما دخلت مصر كان كل من يأخذ عنى عهد الشاذلية ، يكتب الورد والرواية والزمان والمكان وسيرة من أخذ عنه » .

وروى الحاكم فى علوم الحديث وأبو النعيم وابن عساكر عن علي (رضي الله عنه) اذا كتبتم الحديث فاكتبوه باسناده فإن يكتب باطلا كان وزره عليه . والاسناد سلاح المؤمن فان لم يكن له سلاح فبأى شيء يقاتل ؟

ومساهمة منى فى عودة السودانيين خاصة والمسلمين عامة الى تراثهم لإحيائه بصورة تعتمد على القديم لبناء حاضر متطور، أقدم هذا الكتاب الموجز والذى ارتضيت له اسم « الفلاتة فى أفريقيا ومساهمتهم الاسلامية والتنموية فى السودان » والذى فضلت أن أنشره فى السلسلة الأتية :

الباب الأول

« فلاته السودان ومساهماتهم السياسية والاسلامية »

والذى يتكون من الفصول الآتية :

- أصل الفلاتة .
- مساهماتهم الإسلامية والسياسية .

الباب الثانى

« الفلاتة وثورة الإمام المهدى »

والذى يتكون من الفصول الآتية :

- مولده ومعاركه لاقامة الدولة .
- المهدية وغرب أفريقيا .
- مؤامرات الانجليز وتقرير تملنسون وليثم .
- الختام .

الباب الثالث

« الفلاتة والعطاء الاجتماعى الإسلامى فى السودان »

والذى يتكون من الفصول الآتية :

- التكرور ودولة الفونج .
- الفلاتة والقبائل العربية فى السودان الشمالى .

الباب الرابع

« برنو السودان وأثرهم الإسلامى التنموى »

والذى يتكون من الفصول الآتية :

- أصل البرنو .
- البرنو فى السودان .
- الختام .

الباب الخامس

« هوسة السودان وأثرهم الإسلامى والتنموى »

والذى يتكون من الفصول الآيتة :

- أصل الهوسا وتكويناتهم .
- هجراتهم إلى السودان .

وآخر دعوانـــا ان الحمد لله رب العالمين .

الطيب عبد الرحيم محمد الفلاتى

القاهرة فى ٢٣ / ١٩٩١/٩

مفتاح أسماء الكتاب

جمعت مصادر الكتاب من عدة دول أفريقية ، مستفيدا من لغاتها المحلية ، بالإضافة إلى اللغة العربية والإنجليزية والفرنسية لذلك ترجمت الأسماء كما ينطقها ويكتبها أصحابها ، وهى :

١ ـ أوربى ، وتكتب : أربى ، أربة ، أوربا .

٢ ـ باغرمى ، وتكتب : باقرمى ، باغرمى ، باقرم .

٣ ـ برنو ، وتكتب : برن ، بورنو .

٤ ـ بيلو ، وتكتب : بل ، بلل ، ويللو .

٥ ـ تشاد ، وتكتب : شاد .

٦ ـ تمبكتو ، وتكتب : تنبخت ، تمبكتو ، تمبكت .

٧ ـ توات ، وتكتب : توت ، تواتا .

٨ ـ توردبى ، وتكتب : توررودبى ، توردبو .

٩ ـ دنقلا ، وتكتب : دنقلة ، دنقل ، دنكل .

١٠ ـ سكتو ، وتكتب : صكت ، سكت .

١١ ـ صنغى ، وتكتب : صنغاى

١٢ ـ غوبير ، وتكتب : قوبير ، غبير ، غوبر ، قوبراوا .

١٣ ـ غانا ، وتكتب : قانا ، غانة ، قانة .

١٤ ـ فلاته ، وتكتب : فلانى ، فلانا ، فلاتا ، فلانة ، بولو ، فولا ، فيلا ، فلاليت ، تكرور ، دكرور .

١٥ ـ فودى ، وتكتب : فوديو ، فودا .

١٦ ـ كنو ، وتكتب : كانو ، كن .

١٧ ـ الكاميرون ، وتكتب : الكمرون ، الكميرون ، الكاميرون .

١٨ ـ كتسينا ، وتكتب : كاتسينا ، كسينا ، كشنا .

١٩ ـ لولو ، وتكتب : لول ، لؤل ، لل .

٢٠ ـ ماسنا ، وتكتب : مسينا ، ماسينا .

٢١ ـ مايدغرى ، وتكتب : ميدوقرى .

٢٢ ـ مريتانيا ، وتكتب : موريتانيا ، مروتان .

٢٣ ـ نجيريا ، وتكتب : نيجيريا ، ناجيريا .

٢٤ ـ النوبة ، وتكتب : نوبى ، نب ، نوب ، نوفاوا .

٢٥ ـ هوسا ، وتكتب : حوس ، هوسة ، حوسة ، حوصة .

٢٦ ـ أونقرا ، وتكتب : ألونغرا ، ونقراوا ، ألونكرة .

٢٧ ـ ودا ، وتكتب : وادا .

٢٨ ـ يوربا ، وتكتب : يربا ، يوروبا ، يرب .

البـــاب الأول

فلاتة السودان و مساهماتهم السياسية و الإسلامية

الفصل الأول

أصل الفلاتة وأقسامهم

طلب السيد / كامل محمد السنى توضيح حقيقة سودانية قبيلة الفلاتة وأصالتها ودورها فى بناء السودان ، التى وردت فى جريدة السودان الحديث ، الصادرة بتاريخ ٨ شوال ١٤١٠ هـ الموافق ١٩٩١/٥/٣م . فرأيت الرد عليه فى كتاب تعميما للفائدة بين الفلاتة وغيرهم فى السودان خاصة والعالم الإسلامى عامة .

وللأخ المتسائل الحق فى طرح هذا السؤال الذى يدور بخلد أى سودانى بمن فيهم الفلاتة أنفسهم الذين ليسوا على قدر معقول من العلم بتفاصيل تاريخ تواجدهم وعطائهم ، بسبب الربكة التأصلية التاريخية لدى كثير من المؤرخين السودانيين وغير السودانيين الذين صاروا يطلقون اسم الفلاتة والتكارير على كل من أتى من غرب أفريقيا وأحيانا وسطها وجنوبها وشرقها ، حتى صار عامة الشعب لا يعرف إلاّ هذين الاسمين وكثيرا ما أجبرت قبيلة الهوسا Hausa والقبائل المنتسبة لها والبرنو Borno والقبائل المنضوية تحتها على الانتساب إلى هذين الاسمين ، على الرغم من أن لكل واحدة من هذه القبائل أصلها وفروعها وعطائها الإسلامى والتنموى فى السودان ، وسأفرد لكل واحدة منها فصلا خاصا بها .

ولكنى أبدأ بقبيلة الفلاتة صاحبة الاسم الأصلى ، فمن هم الفلاتة ؟ وما دورهم الاسلامى والتنموى لوطنهم السودان ؟

فقد أورد المؤرخ محمد سمبو الكلوى Kalawi المتوفى عام ١٨٢٠م فى كتابه « كنز الأولاد فى تاريخ الذرارى والأجداد »[٢] أن قبيلتى

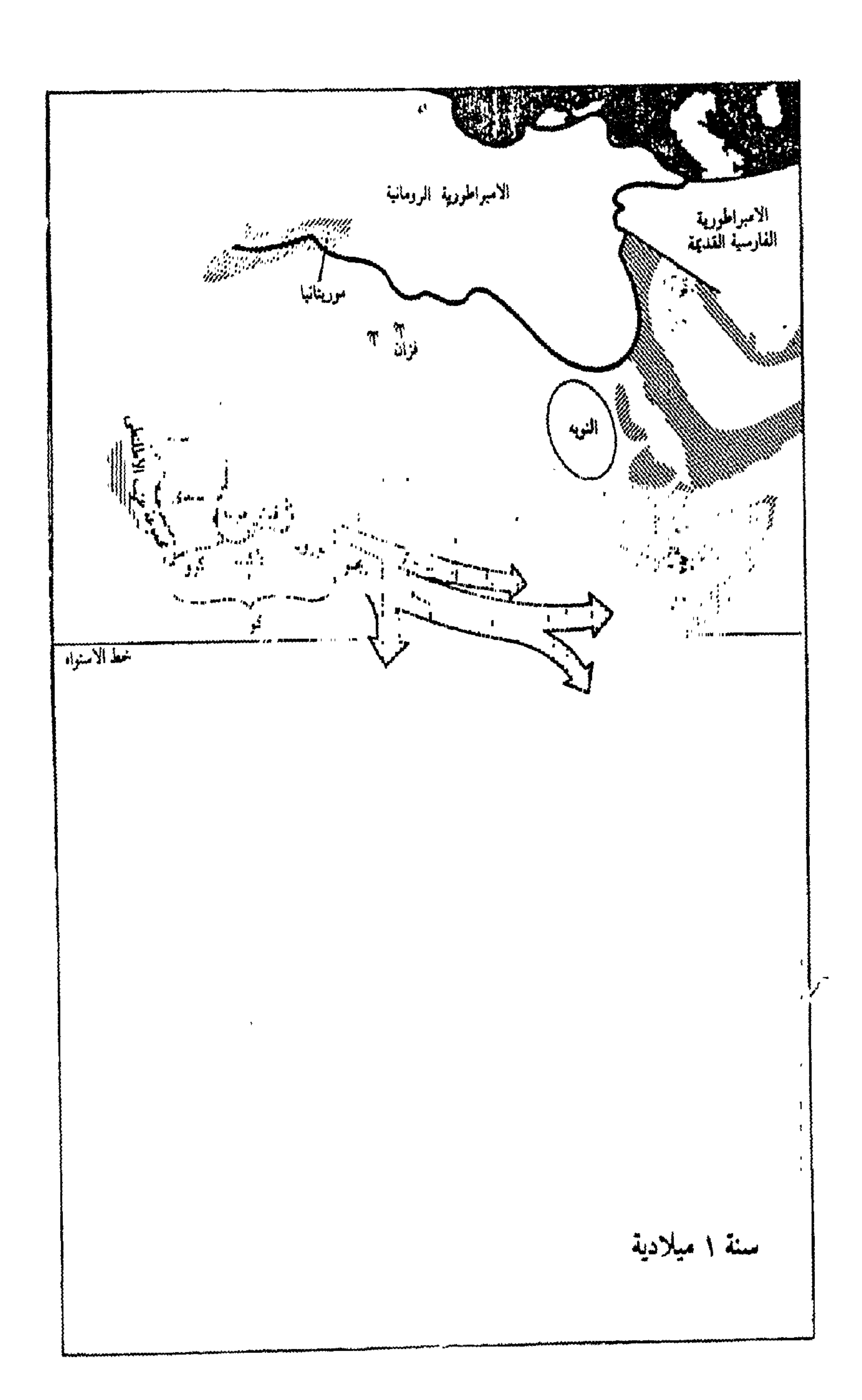
جهينة وتميم قد هاجرتا من الجزيرة العربية إلى الهند عقب فتنة بخت النصر[٣] Bukht-nasr ، وذلك ما بين (٢٠٠٠ ــ ٧٥٠ ق.م) وعادتا مرة أخرى إلى الجزيرة العربية بعد انتهاء الفتنة ، ومع تميم الأبقار والسيوف والطاقية ذات اللسانين ، ومع جهينة الأغنام ، ولقلة المراعى ، واصلت القبيلتان هجرتهما إلى افريقيا حيث تتوفر المراعى فسلكت تميم طريق الشام إلى صحراء سيناء حيث استقرت فى طور سيناء[٤] فترة من الزمن ، واستمرت مواصلة هجرتها إلى أن وصلت منطقة ليبى Leebe ليبيا الحالية [٥]. وسلكت جهينة طريق اليمن إلى أن وصلت إلى منطقة ليبى حيث تعيش رفيقة دربها ، ولكنها انتشرت جنوبا ، فى الوقت الذى فيه واصلت تميم رحلتها إلى أقصى غرب افريقيا والمغرب الأقصى حتى وصلت إلى أوداغست Audagist التى سميت أخيرا بأرض غانا [٦] Gana القديمة التى تقع ما بين مالى Mali ومروتانيا الحالية وصحراء توات Tuwat الجزائر حاليا ، الأرض التى كانت تحت تأثير الحكم الرومانى ، وقد عادت بعض هذه الأسر من تميم مرة أخرى إلى وطنها في الجزيرة العربية ، فلما ظهر الإسلام ، قاد أحفاد هؤلاء العائدين حملة فتح غرب أفريقيا بقيادة عقبة بن نافع وبرفقة عقبة ابن عامر التميمى وعقبة الجهينى وعقبة الهندى وغيرهم من المجاهدين رضوان الله عليهم وسلامه ، فأسلم ملك الروم وهو ملك غانا يدعى برمندانا Brmindana بعد مقاومة ضعيفة وتزوج عقبة بن نافع من ابنة الملك التى تدعى بج منقو[٧]Bajjo-mango وولدت له خمسة أولاد وبنتا واحدة وهم :

١) عثمان تورو Turo

٢) محمد فلان Fulan

٣) أبو بكر فلات Fulat

٤) عمر دردو Dardaw


الامبراطورية الرومانية
الامبراطورية
الفارسية القديمة
موريتانيا
فزان
النوبه
خط الاستواء
سنة ١ ميلادية

٥) على غردو Ghardo

٦) فاطمة شلفو أوشفو[٨] Shalffo,Shaffo

ولكل هؤلاء أحفاد ينتشرون ما بين فوتا تورو إلى البحر الأحمر[٩] فيسكن أحفاد محمد فلاتى بأقدس وتاوا وبلما [١٠] والسودان الشرقى ونيجيريا ، ويطلق عليهم اسم الفلانيين وفلانة [١١]. ويسكن أحفاد أبو بكر فلات[١٢] بلاد برنو ودمغرم[١٣] وحول حوض تشاد وجمهورية مالى والسودان الشرقى وارتريا وجمهورية مصر العربية . ويسكن أحفاد عثمان توردو Turoddo أرض ماسينا التى تشمل ثلاث جمهوريات وهى مالى وبلكينا فاسو وداهومى ، وكذلك ينتشرون فى نيجيريا، ومن أحفادهم الشيخ عثمان ابن فودى ، والسودان وأريتريا وتشاد . ويسكن أحفاد عمر دردو حول نهر السنغال وصحراء ماضى [١٤] والسودان وتشاد واريتريا وتمبكتو [١٥] . ويسكن أحفاد فاطمة شفو أو شلفو ـ الذين هم من أب رومى Romi ـ أرض السودان وذلك حول مناطق الكبابيش وأرض الشايقية ، وكذلك يسكنون الكمرون وتشاد وارتيريا .

وقد أنجب عقبة من زوجته صفية بنت جعفر بن أبى طالب خمسة أولاد هم :

١) يزيـــد .

٢) فولو Fullo

٣) فيلا Fela [١٦]

٤) غرغاو Gharghaw

٥) حيـــدر

ولكل هؤلاء أحفاد ينتشرون ما بين المغرب والبحر الأحمر .

وتزوج المجاهدون الذين رافقوا جيش عقبة الروميات والقبائل الأخرى كما زوجوا بناتهم وأخواتهم إلى قبائل الروم والبربر فأنجبوا العديد من الأبناء والأحفاد ، وكونوا الكثير من الفروع والقبائل التى انضمت للفلاتة انضمام التزاوج ، ومن بين هؤلاء من لا يتحدث الا اللغة العربية .

استشهد عقبة بن نافع وكثير من المجاهدين معه ، وتوفيت بجو منقو (مريم) مخلفين وراءهم ذرية نشطة وحركية ، ولهم عدة أقسام وهى :

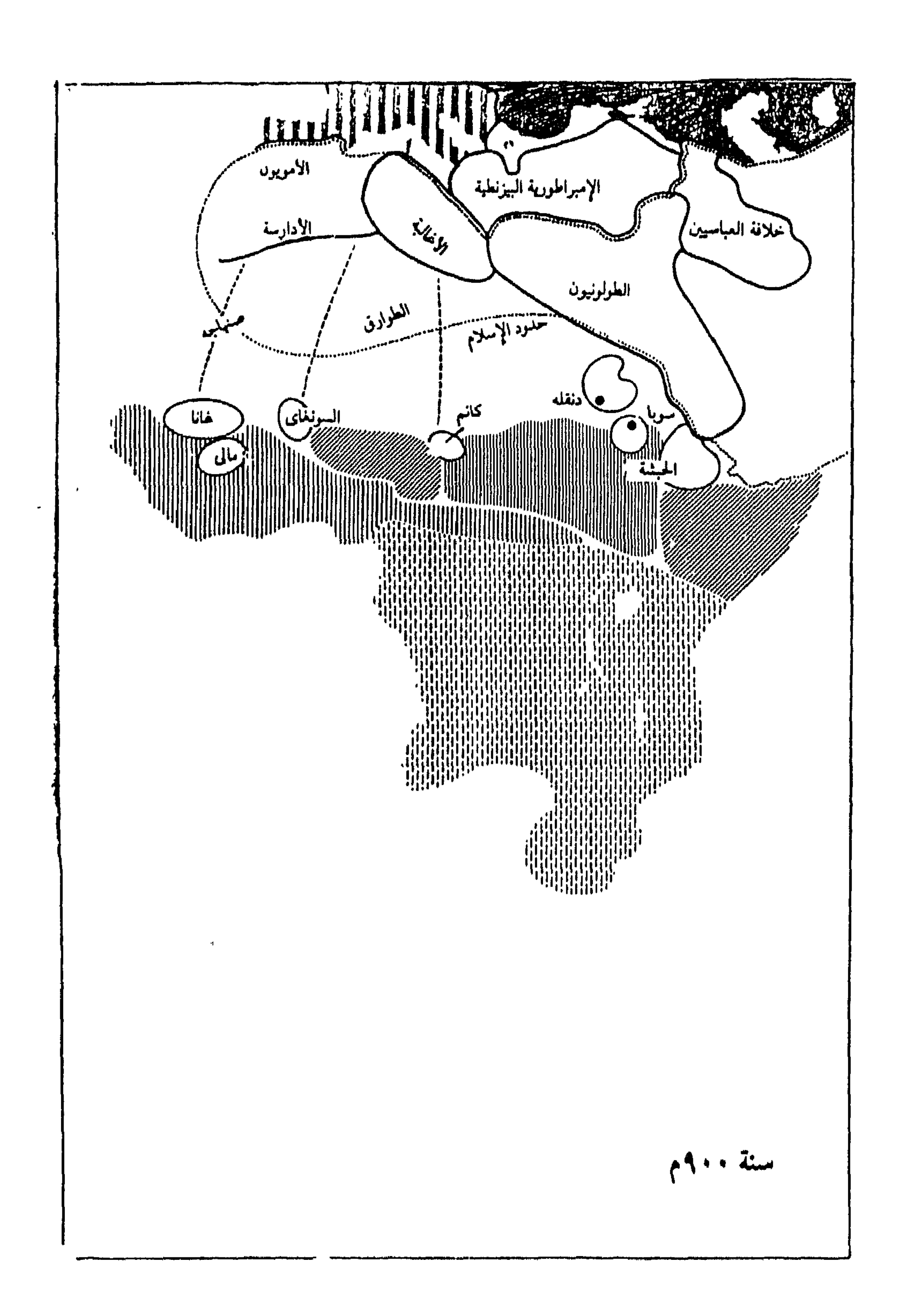
١ ـ الفلاتيون الأصليون وهم أبناء عقبة من أم رومية .

٢ ـ الفلاتة بنو الروم الذين صاروا فلاتيين بسبب التزاوج والمصاهرة ، ومن هؤلاء الشلفيون الذين هم من أبناء فاطمة شلفو ابنة عقبة ابن نافع .

٣ ـ الفلاتة بنو العرب ، وهم أبناء المجاهدين الذين رافقوا حملة عقبة بن نافع الى أفريقيا ، ويعتبرون أخلاطا من النوبة والعرب والزنوج الذين تم فتح بلادهم فاختلط أولادهم بأولاد عقبة ، وتكلموا بلغة الفلاتة فصاروا فلاتة .

٤ ـ الفلاتة الجعفريون ، كما يسميهم محمد بيلو فى كتابه « انفاق الميسور فى تاريخ بلاد التكرور » ومحمد سمبو الكلوى فى كتابه « كنز الأولاد فى تاريخ الذرارى والأجداد » بأنهم من الفلاتة توردبى Torodbe انتسابا لجدتهم صفية بنت جعفر بن أبى طالب .

ومن خلال ما ورد من علاقات بين قبيلة الفلاتة وقبائل السودان وبالذات قبيلة النوبة الكوشية ، أرى من الضرورى أن أوضح للقارىء العلاقة بين الفلاتة والكوشيين بمنطقة مروى والمناطق المجاورة لها وذلك من خلال ما كتبه المؤرخون والجغرافيون والرحالة الأوربيون القدامى ، منهم ابن اسحق الجغرافى المتوفى عام ٩٥١م فى كتابه « أحكام المرجان » الذى حدد فيه


الأمويون
الأدارسة
الأغالبة
الإمبراطورية البيزنطية
خلافة العباسيين
الطولونيون
الطوارق
صنهاجة
حدود الإسلام
غانا
مالى
السونغاى
كانم
دنقله
سوبا
الحبشة
سنة ٩٠٠م

بلاد السودان التى تبدأ من المغرب وتنتهى بالبحر الأحمر ، رابطا بين مناطق النوبة ومملكة غانا وأوداغست أرض الروم والتكرور وعلوة وكوكا . (Kuka)

وأطلق محمد بيلو فى كتابه « انفاق الميسور » اسم النوبة على كل قبائل السودان عدا قبيلة الفلاتة الذين تزاوجوا من النوبة تزاوجا غير محدود .

وقد ربط كثير من الجغرافيين والمؤرخين القدامى بين مملكة غانا ومملكة كوش واوداغست التى يسكنها الروم الذين صاروا فلاتة وتكاريرا ، ومن هؤلاء المؤرخين اليعقوبى المتوفى عام ٩٠٣م ، وابن حوقل المتوفى عام ٩٩٩م ، والبكرى المتوفى عام ١٠٦٨م ، وبالمر فى كتابه « تراجم السودانيين » ، المجلد الثانى صفحات ٢ ،٣ الذى اتفق فيه مع المؤرخين والجغرافيين على أن الكوشيين هم مجموعة من القبائل العربية هاجرت إلى افريقيا عن طريق باب المندب وذلك ما بين ٥٠٠٠ ـ ٢٠٠٠ق.م . واتفق كذلك مع المؤرخين والجغرافيين على أن الكوشيين أصحاب أبقار ويسمون البدوين والفلاتة والنومديين والنوباديين حسب تسمية الرومان لهم .

وقد حدد الشاطر البصيلى هذه العلاقة بدقة اذ قال : « امتدت أرض كوش من الشلال إلى بحيرة الأرواح ـ أرض الجزيرة المروية ـ وسميت بأرض رماة الحدق أى رماة الرمح ، ثم انتشرت نحو الغرب والشمال الغربى ، حتى وصلت جماعة منهم إلى ساحل افريقيا المطلة على البحر الأبيض المتوسط والمحيط الأطلسى ثم انتقلت أعداد منها إلى الجزر الغربية من هذين الساحلين ، ويظهر ذلك فى التقارب بين اللغة النوبية واللغات التى يستخدمها الشلح والجوشان فى المغرب الأقصى مع تغيير بعض الأحرف حسب مقدرة أهل المنطقة النطق بها أو عدم مقدرتهم .

تم رجعت جماعة من هؤلاء المهاجرين إلى حوض وادى النيل الأوسط بسبب الظروف المختلفة ، وعرفت هذه المجموعات باسم النوباديين والنوماديين ، وقد دخلت سالكة عدة طرق منه : المغرب ،إلى شمال اقليم تشاد ، كردفان حاليا ، وذلك حوالى أوائل العهد الهلينى ، وجاءت مجموعة أخرى حوالى القرن الثالث الميلادى وجاءت المجموعة الأخيرة عن طريق جبال التبستى وأرض زغاوة [١٧] إلى دنقلة الحالية .

وأتفق بالمر Plamer كذلك مع المؤرخين فى العلاقة الوثيقة ، فى الرحم والأم عن طريق التزاوج بين الزغاوة والفلاتة والبربر والكوشيين . وقد أكد الزغاوة أنفسهم صحة هذه الرواية [١٨] بأن زغاوة قلا وتوير Toweir من أصل برناوى وفلاتى ، وعمقت هذه المعلومة عندما زرتهم ميدانيا [١٩] .

وعمق المؤرخ والأثرى الفرنسى « فولتير » هذه الحقيقة بمقارنته بين كبش مملكة غانا القديمة فى أقصى غرب افريقيا ذى القلادة والعلاقة على رقبته ، وبين كبش مروى المقدس الذى يحمل نفس تلك الصفات ويرمزون له بالإله « تون عان خامون » مؤكدا وحدة القبيلة والعقيدة .

والجدير بالذكرأن للفلاتة سنكرة (امبرارو Imbararo) كباشا كانت وما زالت تختص هذه القبيلة بتربيتها ويسمونها امبرارو ، وحتى صارت علما عليهم فلا يعرفهم الناس فى السودان الا بإسم خروفهم امبرارو ، ويتواجدون ـ الآن ـ بين كردفان ودارفور وجنوب السودان بالاضافة إلى غرب افريقيا وشرقها ووسطها ولهم ملامح شبيهة بملامح الهنود والمصريين النوبيين . وان مروى تعنى بلغتهم الفلاتية الطرد والرفض ، وان قوركى Gorki تعنى الملك عند النوبة وتعنى الرجل القوى عند الفلاتة وبندى تعنى سقوط . وارتيقا تعنى تعالوا هنا . وكابتوت تعنى اخراج . وحلفايا تعنى كلام ثمين . وفايا تعنى قرية . والسوكى تعنى غابة كثيفة . ومتم تعنى

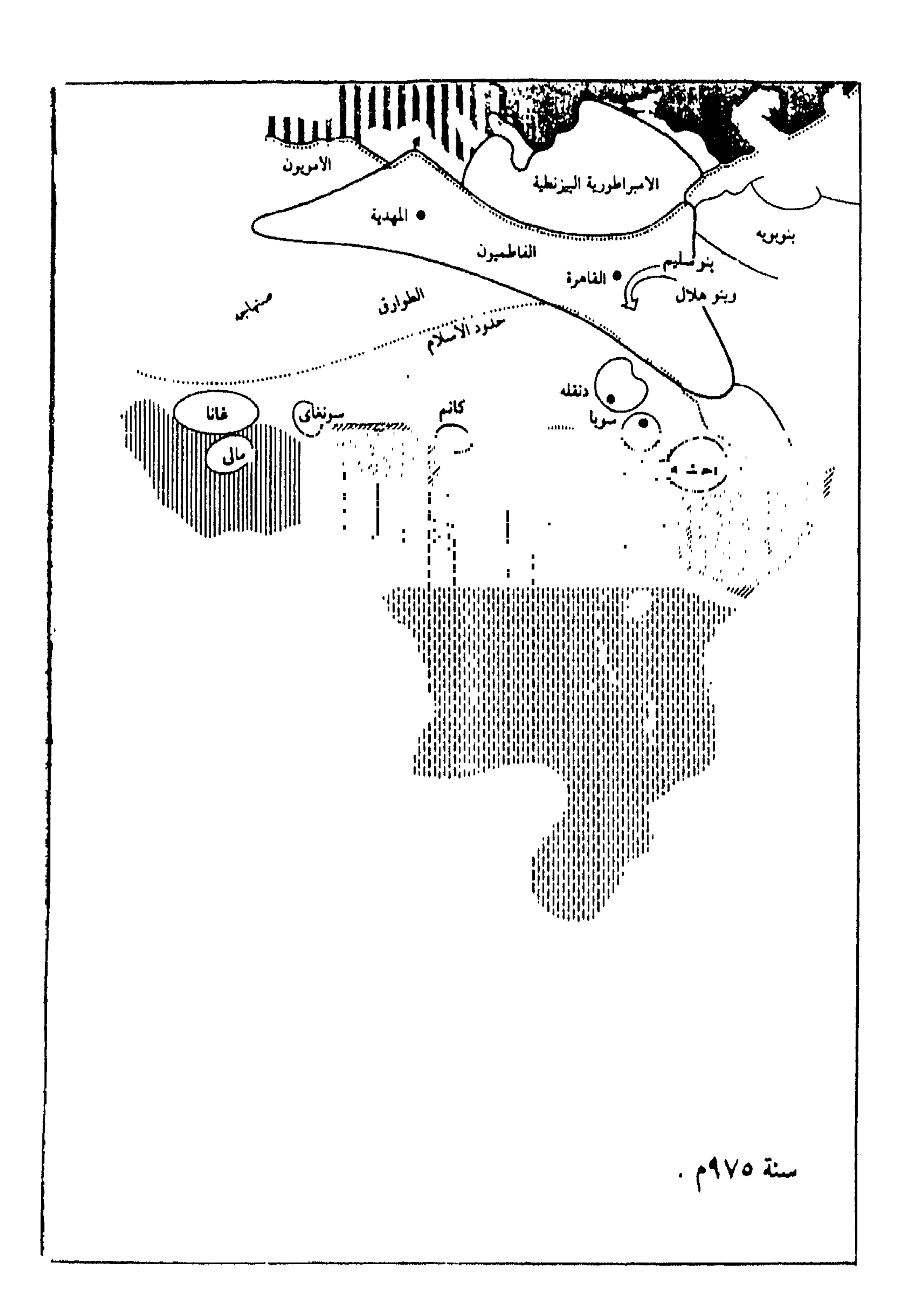
الشئ الثمنين المضمون فى اليد وتعنى أى سمع عنه وتعنى كورتى أى نوع من أنواع السحر أو منهوك أو الإفطار فى رمضان . وتعنى كلمة كورى أى صيام مما يدل على عمق العلاقة .

أوصاف الفلاتة :

وصفهم بن بطوطة الرحالة وجنسون فى كتابه « الامبراطورية الفلاتية »[٢٠] ووصفهم حسن ابراهيم حسن[٢١] والرحالة بارث Barth « بأنهم قوم شبه بيض سنحتهم عربية ، يعتمدون دائما علي أنفسهم ويعملون غالبا بالرعى وعلى الخصوص رعى الأبقار . والجهاد تراث من تراثهم الذى يعتزون به . وأنهم قوم كثيرو الميل لبعضهم البعض عند المحن والشدة والحروب ، وأنهم لا يرتبطون بأرض غير مؤهلة بالاسلام بل يعملون لتأهيلها أو الهجرة منها فى حالة عجزهم ، وأنهم يعيشون فى السودان لآلاف السنين وانهم سريعوا الإنصهار فى المجتمعات التى يعيشون فيها ، وفى الغالب ينسون لغتهم ، فمثلا فى نيجيريا أعداد كبيرة من الفلانى ـ كما يسمونهم أهل نيجيريا ـ نسوا لغة الفلاتة ويتكلمون لغة الهوسا مع الاحتفاظ بملامحهم الفلاتية . ويقسمهم الهوسا إلى فلاتة المدن وفلاتة البادية البقارة (ماسوشانو Masoshano) الذين يعملون فى الغالب بتربية الأبقار كعادة الفلاتة »[٢٢] .

وقد أطلق « مورى لاست » Mury last الانجليزى فى كتابه « خلافة سكتو »[٢٣] اسم البقارة على الفلاتة الذين ـ عادة ـ يحتقرون كل فلاتى لا يهتم بتربية الأبقار .

وقال كاتب آخر وهو « موردوك »[٢٤] فى كتابه « أفريقيا وشعوبها وثقافتها التاريخية » : « تعتبر البقارة ثقافة مجموعة من القبائل تعمل فى رعى الأبقار وتضم البدويين والبقارة والفلاتة والطوارق » . وأيده فى ذلك


الأمويون
الامبراطورية البيزنطية
المهدية
بنوبويه
الفاطميون
بنو سليم
القاهرة
وبنو هلال
صنهاجه
الطوارق
حدود الاسلام
دنقله
غانا
سونغاى
كانم
سوبا
مالى

سنة ٩٧٥م .

البروفسير يوسف فضل فى كتابه « تاريخ الممالك الإسلامية فى السودان » ص٩٤ اذ قال : « كان طريق الأربعين نشطا تجاريا عبر التاريخ يستخدمه البقارة والفلاتة الذين نسوا لغتهم وتحدثوا بلغة البقارة العربية » ، ودعمه فى ذلك الرحالة ورجل الأمن البريطانى تملنسون فى تقريره السرى بعد رحلة طويلة قام بها تنفيذا لأوامر الحكومة البريطانية بواسطة « بالمر » حاكم المنطقة الشمالية الشرقية لنيجيريا وسماه « تاريخ الدعوة الاسلامية السياسية فى نيجيريا »[٢٥] قال : لقد انصهر كثير من فلاتة دارفور مع البقارة وكونوا مجموعات تطلق علي نفسها ايكا وابا IKKAH IBBAH وتعنى « إبا » الذين ما زالوا يحتفظون بلغتهم بينما تعنى « إيكا » الفلاتة الذين لا يتحدثون إلا اللغة العربية . وصلوا دارفور من أرض باغرمى Baghirmi وأرض برنو وفوتا تورو وماسنة Masina منذ مئات السنين . وأن عددا كبيرا من فلاتة مالى Mali قد انصهروا مع الهدندوة ، يشاركونهم كل شىء حتى مظاهرهم الذاتية مع الاحتفاظ بلغتهم وملامحهم الفلاتية ولهم أسماء عديدة منها :

١) فلبى Fulbe . ٢) بوللو Pollo

٣) تكرور Tkarur . ٤) فلانى Fulani

٥) فلاليت Falalit . ٦) فسولا Fula

٧) فلاتنقا Falatanga . ٨) فلاتة

ولكل لقب أصل مأخوذ من ألقاب أبناء عقبة . أما وجودهم بكردفان فمنذ قديم الزمان ، ويظهر ذلك فى قصيدة للشيخ بن فودى التى نظمها باللغة الفلاتية ، وقد أوردها وزير سكتو جدادو فى كتابه « روض الجنان » ، أترجم منها مقطعا واحدا كمثال وحقيقة ، تقول :

حقا لقد استقرت سحابة فى أرض اللّه

السحابة الداكنة ، سحابة الحق والنور

السحابة التى غطت ما بين كردفان وغوبير [٢٦] وكندن [٢٧] .

واذا سألت عن حقيقة هذه السحابة فهى سحابة الفلاتة عبيد اللّه خدام دين اللّه المؤمنين .

هجرات الفلاتة

نشط الفلاتة ونشطت حركتهم الإسلامية عملا بنصيحة جده عقبة بن نافع ونصائح المجاهدين الذين رافقوا عقبة بن نافع التى أحصرها فى :

١ ـ ضرورة الإيمان بالله .

٢ ـ الإلتزام بالقرآن الكريم وسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم .

٣ ـ الإلتزام بالسنة المطهرة قولا وعملا .

٤ ـ عدم الرضاء بالحياة الدنيا ذات الحدود الزمنية والمكانية التى غالبا ما تعوق انتشار الدعوة الإسلامية .

٥ ـ الهجرة من ضيق الأرض الى سعتها .

٦ ـ الجهاد لتنفيذ أهداف الاسلام .

٧ ـ الإلتزام بالحياء .

فهاجروا هجرات فردية وجماعية عديدة أشهرها هجرة الشيخ موسى جوكلو (Gokollo) ـ الجد العاشر للشيخ عثمان بن فودى ـ الذى استقر بين قبائل الهوسا وذلك فى القرن العاشر الميلادى . وقد أورد المؤرخ الكمرونى محمد ادريس فى بحثه الذى قدمه فى مؤتمر سكتو عام ١٩٧٥ بعنوان « دولة كلفو Kalfo باغرمى Bagirmi » اذ قال : ان فلاتة باغرمى قاموا بدور بارز فى نشر الإسلام بوداى التى يسكنها كثير من الفلاتة باغرمى . ويظهر ذلك فى تواجدهم بين قبائل تلك المنطقة منذ القرن الثامن الميلادى . ودعم قوله بكتاب « السودان والصحراء » المجلد الرابع (١٦١) الذى ذكر قبائل الوداى ووجود الفلاتة ضمن هذه القبائل ، فمثلا :

١ ـ منطقة وارمايا وتسكنها قبائل أبو سنون وميما وفلاتنقا ومرفا وفالا وكاجا .

٢ ـ وسط وداى ، وتسكنها مساليت وفلاتة .

٣ ـ غرب وداى ، وتسكنها كاكا وبلالة ومسماجى وفلاتة .

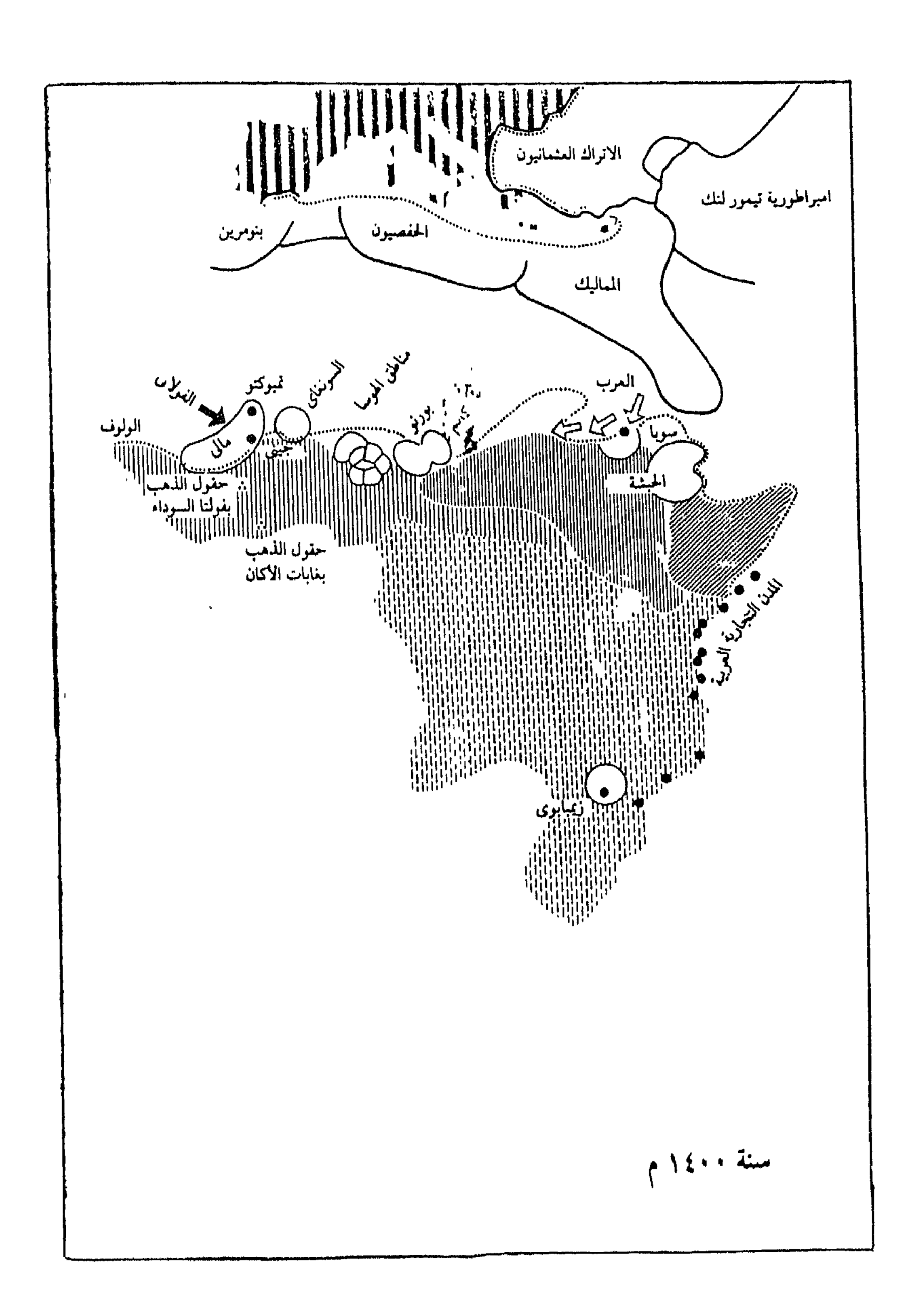
٤ ـ شمال شرق وداى وتسكنها زغاوة وقرعان .

مركز بديري BIDAIRY الإسلامى

قام مودب محمد الفلاتى بانشاء مركز بديرى الذى حدد موقعه المؤرخ والكمرونى محمد معلم ادريس فى بحثه الذى قدمه فى مؤتمر خلافة سكتو ، بمدينة سكتو عام ١٩٧٥ ، بأنه يقع على بعد ثلاثمائة وخمسين كيلو جنوب شرق انجمينا Ingam maina الحالية ، وذلك فى القرن الثالث عشر الميلادى وقيل قبل ذلك .

وقد تخرج من هذا المركز العديد من العلماء والسياسيين إشتهر منهم عبد الكريم وادا WADA العباسي وذلك فى القرن السادس عشر الميلادى ، القرن الذى استطاع فيه عبد الكريم ودا تأسيس دولة وداى .

وقد نجح المركز فى استقطاب أعداد كبيرة من العلماء من جميع أنحاء العلام عامة والفلاتة خاصة ، وانتشروا فى كل المناطق التى كانت تحت تأثير مركز بديرى الإسلامى مثل دارفور التى وصلها الشيخ على السنى المدنى الفوتاوى ، وأسس فيها مركز « كريو Karyo »بالقرب من الفاشر لتعليم القرآن وذلك فى القرن الرابع عشر الميلادى ، لتنوير أهله الذين سبقوه لهذه المنطقة لأكثر من قرنين من الزمان ، وكذلك لإعداد كوادر تساهم فى ترسيخ دعائم الإسلام بين أهالى دارفور عموما . وأكد كتاب « تشحيذ


الاتراك العثمانيون
امبراطورية تيمور لنك
بنومرين
الحفصيون
المماليك
الولوف
تمبكتو
مالى
جنى
السونغاى
مناطق الموسا
بورنو
العرب
سويا
الحبشة
حقول الذهب
بفولتا السوداء
حقول الذهب
بغابات الأكان
المدن التجارية العربية
زمبابوى

سنة ١٤٠٠ م

الأذهان فى أخبار بلاد السودان » للتونسى هذه الحقيقة وزاد عليها بأن قال . ان أحفاد الفوتاوى قد قاموا بدور بارز فى شتى المجالات اداريا وقضائيا وتربويا فى بلاط ملوك الفور . وامتدت نشاطاتهم الى مناطق أخرى بالتعاون مع اخوانهم العلماء والاداريين الفلاتة ، وبرز منهم علماء مقتدرون مثل مالك الفوتاوى الذى كان وزيرا للأراضي فى الفاشر وتعاقب فى المنصب أولاده وأحفاده الى آخر انتهاء سلطنة الفور فى القرن العشرين .

الفصل الثانى

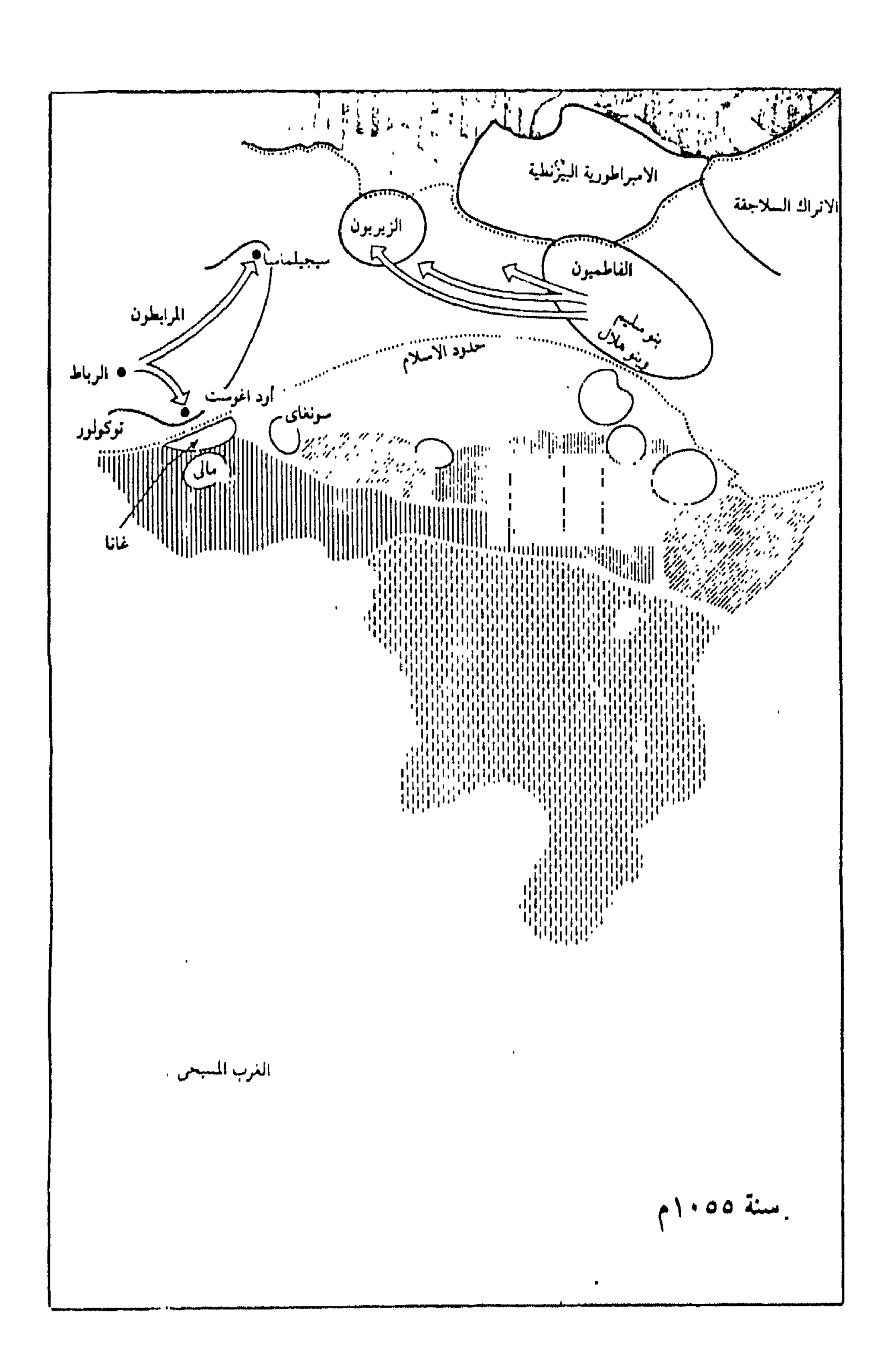
مساهماتهم الاسلامية السياسية

تعتبر قبيلة الفلاتة من أنشط قبائل العالم الإسلامى سياسيا ، ويرجع ذلك إلى تكوينهم الجهادى ، بدءا بفتح افريقيا الإسلامى بقيادة عقبة ابن نافع ـ كما ورد آنفا ـ لذلك ترى تأثيرهم فى كل دولة وكل ثورة ظهرت فى المناطق التى يعيشون فيها ، فقد أنشأوا دولا إسلامية عديدة كما ساهموا فى انشاء العديد منها ابتداءا من فوتاتورو وانتهاء بالسودان والحبشة وتفاصيلها :

دولة التكرور :

أنشأ الفلاتة أول دولة أفريقية إسلامية بقيادة محمد الورجبى الفلاتى ، وذلك فى القرن التاسع الميلادي ، ولعبت دورا بارزا فى نشر الاسلام واقامة الدويلات فى كل من غرب أفريقيا ووسطها وشرقها [٢٨] ، وساهموا فى تأسيس دولة البرنو وذلك فى القرن العاشر الميلادى بقيادة الشيخ محمد مانى mani واخوانه من العلماء الفلاتة ويظهر ذلك فى وصية أم جلمى ummu-gilmi المتوفى عام ١٠٨٠م ، التى تقول « يعفى الشيخ محمد مانى واخوانه من العلماء الفلاتة ـ حددتهم الوثيقة ـ من الضرائب ، على أن تسرى هذه الوصية عليهم وعلى أحفادهم وأحفاد أحفادهم إلى يوم القيامة ، وذلك لما قاموا به من عمل جليل فى تأسيس وتوجيه دولة البرنو .. إلى آخر الرسالة [٢٩] .

وقد أورد بالمر palmer في كتابه « تراجم السير السودانية » [٣٠] أن الفلاتة قد نشطوا فى عهد فونى funne ، أحد سلاطين البرنو ، الذى


الامبراطورية البيزنطية
الاتراك السلاجقة
الزيريون
الفاطميون
بنو سليم وبنو هلال
سجلماسا
المرابطون
الرباط
أرد اغوست
توكولور
سونغاي
حدود الاسلام
مالي
غانا
الغرب المسيحي

سنة ١٠٥٥م

شمل حكمه بين بحيرة شاد وفترى ، وبورقو وجنوب بحيرة شاد إلى دارفور وأرض الشلك .

انتشر الفلاتة بين دارفور والبحر الأحمر ، وذلك قبل الفونج ، فلما ظهر حكم الفونج قام الفلاتة بدور بارز فى تعميق وترسيخ سلطنتهم ، ولكن نشاطهم كان محصورا فى الاستشارة والادارة والجيش والتربية ، ويظهر ذلك في الأعداد الكبيرة من علماء الفلاتة واداريهم المنتشرين فى كل أنحاء السودان عامة ومناطق الفونج خاصة .

ولتعميم الفائدة أرى ضرورة ذكر بعض العلماء وقراهم التى أنشأت قبل وأثناء حكم الفونج وذلك ما بين دارفور وكردفان وسنار وشرق السودان ، أما القرى القديمة فى كردفان ودارفور فهى (٣١) :

١ ــ مركز كريو karyu الاسلامى بالقرب من الفاشر ، وقد ورد ذكره فى نفس هذا الكتاب .

٢ ــ سعدون ، التى تقع جنوب دارفور ، وقد عرفت انها كانت رئاسة لقبيلة الفلاتة فى تلك المنطقة منذ القرن السادس عشر الميلادى وقبل ذلك ، وبهذه المنطقة ــ الآن ــ نظارة باسم نظارة « تلس » الفلاتية بقيادة الناظر أحمد السمانى البشر .

٣ ــ قرى منطقة شيكات ، وهى : علوبة ، والصقور ، وأم قديتى ، والشواية ، والنقيعة والكوع ، وضليف الغزال ، والتيارة ، وأم عشيرة وطرم ، والحجيرات ، وبربر ، وسليمة ، وجبل كردفان ، وقوز اللبان ، وأم بشار ، والمسن والسنيطة ، والشاوية ، وعلوبة أم لعوتة الشيخ عبد الرحمن وأم لعوتة الشيخ التجانى ، والنويلة ، أما غرب كردفان ، السنوط ، وأبو حراز ، وأمان الله أما شمال كردفان أم عشيرة ، والرميلة ، وجميعها قرى فلاتية وسكانها جميعهم فلاتة ولكنهم لا يتحدثون إلا اللغة العربية .

وتتبع هذه القرى إلى نظارة البديرية التى كانت قبل ظهور المهدية تحت حكم الضو ود الخواجة الفلاتى .

أما قرى سنار فكثيرة جدا يصعب ذكرها كلها فى هذه العجالة ، ولكنى أذكر منها :

١ ـ قرية الشيخ طلحة التى أسسها الشيخ طلحة تلميذ الشيخ التوم ود بانقا ، وكانت مركزا تجاريا وثقافيا ابان عهد الفونج والعهدى التركى والمهدية .

٢ ـ مدينة السوكى ، وحمدنا الله ومسرة وغيرها من القرى والمدن المنتشرة ما بين سنار والكرمك kurmuk .

أما قرى الشرق فكثيرة أيضا منها :

١ ـ القلابات .

٢ ـ الشوك shiwak وغيرها من القرى والمدن المهمة التى أسسها الفلاتة عدا المدن الكبرى التى يشكل الفلاتة فيها القوى العظمى مثل القضارف وكسلا .

٣ ـ قرى جنوب كردفان قرية الشرقية وقرية تجملا والسيسبان وقرية الهبوب وقرية صنقح ، وقرية الكميرة ، ومنطقة البرداب .

الاداريون والقضاء والعلماء :

اشترك كثير من الفلاتة فى الادارات والجيش والهيئة الاستشارية والقضاء ابان عهد الفونج منهم :

١ ـ الشيخ « أم جبو » الذى كان يقيم فى كردفان أحيانا وفى النيل الأزرق تارة أخرى ، وتوفى فى خرسى منطقة بارا Barah ، وقبره ما زال مشهورا بها ، ومن أحفاده حامد الفيض أحد أمناء بيت المال ابان عهد

الخليفة المهدى عبد الله محمد آدم ، ويعقوب حامد بابكر نائب منطقة السوكى ابان الاستقلال (١٩٥٦ ـ ١٩٩١) وما زال حيا .

٢ ـ الشيخ محمد أم جبو الذى توفى بمنطقة كوستى ، وقبره بمدينة كوستى وتسمى مقبرة كاملة باسمه وهى مقربة أم جبو ،

٣ ـ الشيخ ود محمد الثانى ، المدفون بخور طقت ، جبل كردفان . وكان أحد أساتذة الشيخ اسماعيل الولى .

٤ ـ الشيخ طلحة تلميذ الشيخ التوم وأحد المقربين جدا منه ، وقبره بقرية الشيخ طلحة شرق سنار .

٥ ـ الشيخ بكر ، وله قبر فى « أم جبيهة » .

٦ ـ الشيخ بكر، وله قبر يزار فى حجر الطير شمال السودان .

٧ ـ السيد أحمد جبريل ، أحد زعماء الفلاتة والبديرية فى كردفان وخلفه الشيخ موسى باديقو ، ثم الشيخ نور الهدى .

٨ ـ الشيخ محمد أبو أمام ، أحد مساعدى وأبكار الشيخ اسماعيل الولى ، وقبره معروف بالقرب من قبة الشيخ اسماعيل الولى بالأبيض .

٩ ـ الشيخ جمعة سمين summain الفلاتى زعيم التجانية فى الفاشر ، وحضر أوائل المهدية .

١٠ ـ الشيخ بيلو يوسف عدار ، والشيخ سالم عمر .

١١ ـ الشيخ محمد عاشور محمد لادان ، وقبره الآن فى قرية « عد العود » غرب الدويم ومن أسرته الشهيد عبد الباسط أبو جنزير الذى ولد عام ١٨٤٠م وأعدمه الأتراك عام ١٨٨٢ م شنقا ، والشيخ يعتبر الجد السادس لمؤلف هذا الكتاب .

محمد بيلو :

كتب محمد بيلو فى كتابه « إفادة الاخوان » عن ظهور المهدى وعلاماته قائلا : تنشب حروب ومعارك فى نهر غفار ويظهر مرض معين فى مصر ويموت فيه كثير من الناس . ويهجم السودانيون السود على أرض الحجاز . ويظهر بعض الناس عداء لمصر وهم من الغرب ، ويثور البربر ضد سوريا ، ويثور العرب ضد الأردن وتظهر عواصف سوداء وعنف فى بغداد ، وتنشب حروب عظيمة حتى انهم لا يستطيعون أداء الحج فى ذلك العام ويظهر رجل من كندا Kanada في أرض اليمن وهو أعرج ، وكذلك يظهر آخر فى المغرب وله عرجه أيضا . ويقع حرب يموت فيه ثلث العالم ويقتل فى تلك الحرب كثير من الأبرياء ، وعندها يظهر المهدى لانقاذ الناس وحمايتهم مما هم فيه[٤٤] .

وبناء على ما قرأه الفلانى من الشيخ محمد بيلو ووالده ، أخذوا فى الهجرة بحثا عن المهدى ، وتعتبر هجرتهم هذه هى الهجرة الجماعية الثالثة .

على الكرار :[٤٥]

عالم تقى وصل مهاجرا من الغرب برفقة أخوة له قاصدين الحج وباحثين عن المهدى المنتظر ، فذهبوا إلى الشرق ثم مكة وفى عودتهم تفرقوا ، فسكن كل اخوته فى شمال السودان وسنار ، إلاَّ هو فقد عاد مرة أخرى إلى الغرب فاستوطن مع التعايشة وتزوج منهم ، ومن أحفاده محمد آدام تور الشيل ، وقد اشتهر محمد آدم بينهم بالصلاح والكشف ، وبوجوده بينهم كان النصر دائما حليف التعايشة على جيرانهم . ولما تقدم به السن أناب ابنه فى القيادة والأعمال ، وكان الإبن هو عبد الله محمد آدم الملقب بالتعايشى ، وقد أدار مركز والده بجدارة ونجاح .

ولم تكن نشاطاته محصورة على منطقة التعايشة فقط ، بل كان يساهم فى الحرب تأييدا للزريقات ضد الزبير بن رحمة .

وكتب عبد الله رسالة إلى الزبير باشا يسأله فيها عن حقيقة مهدية الزبير المنتظر ، واعدا إياه بالتأييد والاتباع اذا كان حقا هو المهدي المنتظر . فرد عليه الزبير باشا بأنه ليس المهدى المنتظر[٤٦] .

غادر عبد الله برفقة والده أرض التعايشة بحثا عن المهدى حتى وصلا إلى أرض الجمع الواقعة على النيل الأبيض ، ورحب بهما زعيم القبيلة عساكر أبو الكلام ، وطلب منهما الاستقرار معه فى ديار الجمع واستقروا إلى أن توفى محمد آدم [٤٧] .

ولم يفت محمد آدم أن ينصح ولده قبيل مغادرته هذه الدنيا أن يواصل البحث عن المهدى المنتظر ليساعده بكل ما يملك وكل ما يستطيع . ونفذ عبد الله وصية والده واتجه مباشرة إلى الشرق حتى وصل إلى أرض الحلاويين حيث التقى بالمهدى .

وهناك شواهد عديدة تشير إلى أن الفلانى لعبوا دورا بارزا فى حركة التوعية والاعداد لظهور المهدى[٤٨] وان للمهدية مصدرين أولهما الكتب والثانى الفلانى [٤٩] .

أما دور الفلاتة فى حماية حدود السودان الجنوبية من هجمات البلجيك فواضحة فى مبايعة حجر بن ضحية وحمد ودعباس ـ من زعماء قبيلة الفروقى Furuge ـ المهدى فى الأبيض وعادا ليؤديا دورهما فى حماية البلاد من الغزو البلجيكى [٥٠] .

زعماء شاركوا فى الدولة المهدية :

شارك الفلاتة الإمام المهدى مشاركة فعالة ويظهر ذلك فى الأدوار

ومثال ذلك قولي في كتاب « الخبر الهادي في أمور الإمام المهدي » ، لم أرد بتأليفي هنا الكتاب بيان بأني المهدي ، إنما أردت أن أبين لكم بأن الله سبحانه وتعالى قد مَنْ على بموافقة أحوال الإمام المهدي التي أورده العلماء رضي الله عنهم قوله تعالى : ﴿ **وأما بنعمة ربك فحدث** ﴾ [٣٨].

وقد كتب كثير من علماء الفلاني عن ظهور المهدي وعلى رأسهم محمد بيلو بن عثمان بن فودي ، ولم يكتف عثمان بن وفودي بتوجيه أهله خاصة والمسلمين عامة لنصرة المهدي ، بل رسم لهم طريق سيرتهم ، مبينا لهم منازل الهجرة وطريق الهجرة الى الشرق وصولا للمهدي كما سيرد ذكره .

وقد قلت ــ والكلام لعثمان بن فودي ــ للإمام المهدي أوصاف وأسرار لا يتصف بها غيره ، كيف ادعى المهدية ولم يوافق إسمي إسم النبي محمد صلى الله عليه وسلم ؟ اذ أن اسمي عثمان ، ولم يوافق اسم أبي اسم أبيه ؟ وقد جاء في الأحاديث النبوية : ان المهدي يواطيء اسمه اسم أبي النبي صلى الله عليه وسلم ويواطيء اسم أمه اسم أم النبي صلى الله عليه وسلم ، ويظهر في الشرق وسأتبعه إن كنت حيا والا فعلى المسلمين تأييده والهجرة إلى نصرة دينه [٣٩].

أما طريق الهجرة فقد اوردته بنته مريم اذ قالت : أما بعد . فالمقصد إعلامكم بأن الذين ينتقلون من أرض هوسا هذه ويزعمون الهجرة منها ، وأن هذا هو وقتها ، ويزعمون أنهم على الصواب في ذلك ويزعمون كذا وكذا ، فهؤلاء قوم ضالون وهم في عماية من أمورهم الدينية والدنيوية ، وما يزعمون إن هو إلاّ كذبا وافتراء منهم [٤٠]. وقد ذكر الوالد الشيخ اننا نهاجر من أرض هوسا ولم يعين ذلك الوقت حتى انه ــ رحمه الله ــ بين لنا طريق الهجرة ، فقال في ذلك أول طريق يبدأ من :

١) بع BU . ٢) ثم مشكم MUSHKUM .

٣) إلى ساري sari . ٤) إلى سرف SARAF .

٥) إلى أنوم ANUM . ٦) إلى ورشى WARSHI .

٧) إلى أبيش Abbashe . ٨) إلى كغم KUGHUM .

٩) إلى جبال روزاياه ROZAYA .

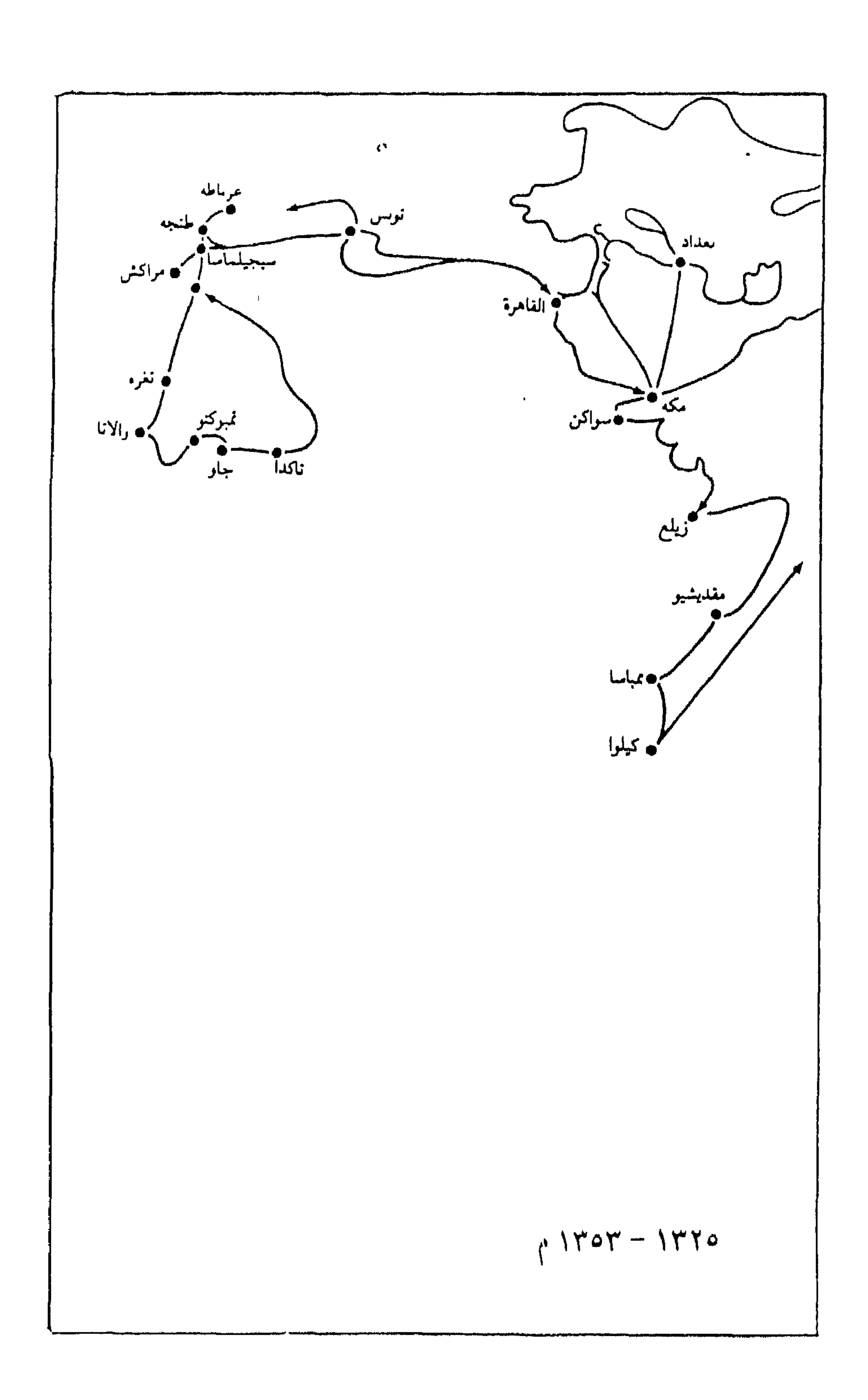
١٠) إلى جبال أبي زرافة ABA ZANAFA .

١١) إلى رواحى rawahi . ١٢) إلى ديغة Daighah .

١٣) إلى كج KUJ . ١٤) إلى النوبة (٤١).

١٥) ثم إلى تفل معدن الذهب وله تسع وتسعون جبلا كل أسمائها تبدأ بالفاء ولا أعرف منها إلاّ فازغل وفنغل ، فنفغل وفتك فل ومنها نسير يومين الى آخر ما قاله رضى الله عنه ، ولم يعين هجرتنا سنة كذا إلاّ انه ألح اذا جاء ذلك الوقت لا يخفى على أحد بل هو كنار على علم . ومن علامات ذلك « امساك المطر حتى ان الشخص يحفر فى بحرنا هذا بشرا ولم يدرك ماءا ، ومن علاماته هيجان الفتن فى أرض المغرب حتى أنهم ينفصلون عن بلدانهم ويتوجهون نحو الشرق ، فيجدونا قد سبقناهم إلى الرحيل ، وهاتان العلامتان المعتمدتان عندنا لأنهما منقولتان عن الشيخ عثمان ومحمد بيلو رضى الله عنهما » .

وقد كتب أحمد الرفاعى بن عثمان بن فودى عن علامات ظهور المهدى قائلا : « فاعلم يا أخى يخرج الله الحياء من عيون النساء وعيون الرجال ، ويسلب الله الحكم الحق من القضاة ، ويكون الأمراء أهل جور ، ويجعل الله العدواة بين الناس من غير دليل ، ويرسل الله عباده الجائرين الظلمة لقيادة المسلمين فيغلبوهم ويملكوهم ويوجهوهم نحو طريقهم الذى



عرماطه
طنجه
سجلماسا
مراكش
تغزه
والاتا
تمبركتو
جاو
تاكدا
تونس
القاهرة
بغداد
مكه
سواكن
زيلع
مقديشيو
ممباسا
كيلوا
١٣٢٥ - ١٣٥٣ م

يريدون ، الطريق المعوج غير طريق الحق ، وسيظل هذا العذاب إلى أن ينقسم الناس إلى ثلاثة أقسام : فئتان منهما تتبعان طريقة الحكام الظلمة ، والأخرى ترفض طاعة الحكام الظلمة ، فتقع في فتنة وتصبر عليها ، ويكثر بكاء المسلمين حتى يرسل الله عبدا من عباده من المشرق حيث يعلن الجهاد من المشرق الى المغرب ، ويخافه المسلم والكافر ، والعبد الصالح هوالإمام المهدى . وأوصيك يا أخي متى رأيت القصور والقبب للفقير والغنى فاحفظ نفسك واذا ظهرت النساء في الأسواق فاحفظ نفسك ، فان الله ينزل المصيبة في تلك الجماعة » .

واذا رأيت العلماء قد أضاعوا العلم وسكتوا عن الباطل فاحفظ نفسك ، واذا رأيت الأجنبية تسير بلا خمار وجهرت بصوتها فاعلم أن الخير لا ينزل على أرض كهذه ، واذا رأيت العلماء يذهبون إلى أبواب الملوك والأغنياء بلا دليل ولا سبب شرعي فان الله سيأخذهم بالذلة ، لأن الله مدح العلماء بقوله « انما يتذكر أولوا الألباب » .

واعلم يا أخي أن أمراء السودان سيتوجهون إلى المشرق بسبب كثرة المصائب ، ومن مظاهر هذه المصائب أن تعيش النساء بلا نكاح . واعلم يا أخي أن هذه الأمور لا تظهر إلاّ في زمن الأمير السابع عشر من خلفاء المجدد بن عثمان في أرض الغرب الذى يصل أمره بأمر المهدى المنتظر وهو المجدد الثانى عشر تغمده الله برحمته آمين . إلى أن قال أخبرنا الشيخ عثمان أن جماعة أهل الرباط سينتقلون وذريتهم إلى بحر النيل وإلى بلاد الحجاز ، ويجتمعون بالإمام المهدى ويبايعونه ومعهم رايات الشيخ ومقامهم عند الله عظيم . أما من خرج من أهل الرباط ورجع القهقرى إلى محله الأول فلا يعد فيهم ، ذلك لأنه نكس علي عقبيه ، وكذلك من بقى من أهل القوى فلن يصل إلى بحر النيل[٤٢] وبلد الحجاز حتى يخرج فيهم أعور المسيح الدجال أعاذنا الله من شره في الحياة وبعد الممات[٤٣] .

١٢ ـ الشيخ على البليل ، وقبره الآن بكردفان وبالتحديد فى« أمان الله » منطقة أبى حراز .

١٣ ـ الشيخ عبد الرحمن راقد ام كجيرة ، والشيخ عمر الفلاتى ، والشيخ عبد الباقى حفيد على البليل ،نور الهدى الذى كان يعيش بوادى المسن ، والشيخ أبو بقادى بجبل كردفان ، والشيخ السمان بن الشيخ محمد على بمنطقة كازقيل ، الشيخ أبو الغيث ، بقرية علوية ، الشيخ عبد الرحمن ابن الشيخ الطيب ، جبل الدائر ، الشيخ احمد عبد الله بن الشيخ عبد الرحيم بقرية بربر ، الشيخ أبو عيسى ، جبل عيسى ، والشيخ على الميراوى ، جنوب كردفان ، وغيرها من القرى والمدن التى يصعب تسجيلهاكلها في بحث صغير مثل هذا البحث .

وساهموا فى ترسيخ قواعد دولة المرابطين ، وذلك فى القرن الحادى عشر الميلادى [٣٢] ، فقد أورد ب . ب كلارك [٣٣] مستندا الى رواية البكرى المؤرخ « إن زعيم التكارير لاب قد تحالف مع يحيى بن عمر المرابطى فى اخضاع القبائل الأخرى . وان معظم الجنود الذين قاتلوا مع المرابطين فى زلاقا Zalagha » كانوا من التكرور .

وساهموا كذلك فى تأسيس ذولة مالى (mali) وذلك فى القرن الثالث عشر الميلادى ، فقد أورد المؤرخ البكرى « إن دولة مالى قد أسستها مجموعة من القبائل ، وهى ماندى mande وونقره wangara وجولا والفلاتة وتوردبى torodbe « فلاتة » [٣٤] .

وساهموا فى تأسيس دولة صنغى وذلك فى القرن الرابع عشر الميلادى . وقد ذكر بالمر Plamer فى كتابه [٣٥] أن صنغى من الفلاتة والتكرور ، ويسكنون فى المنطقة التى تقع ما بين أرض هوسا وبرقو Borgo ومالى ، ولهاتين الدولتين أثر مباشر فى السودان ، إذ ينتشر فلاتة مالى فى

جـمـيـع أنحـاء السـودان ، ابـتـداءا من تلس ، جنوب دارفـور ، وانتـهـاء بالقضارف والقلابات وطوكر ، وبورتسودان والاقليم الأوسط والمفازة وحواتة وبربر ، ومن هؤلاء الكثير من لا يتحدث إلاّ اللغة العربية .

وأسـسـوا دولة التـجـانيـة التي أسـسـهـا الشـيـخ عـمـر طال TAL الفـوتـاوى (١٧٩٨ ــ ١٨٦٨م) بعـد أن انطلق من مـركـزه الإسـلامى ديانكنكو[٣٦] DIANKONKO كان لهذه الدولة دور كـبيـر وعظيم فى نشر الإسلام على نهج الطريقة التجانية فى السودان وغرب أفريقـيا ، وللشيخ عمر أتباع وأحفاد في السودان ، ولهم مركز « دار السلام » التجانى بالقرب من سنار التقاطع .

وأسسوا دولة وخلافة سكتو Sokoto (١٨٠٤ ــ ١٩٠٦م) التى أسسـهـا الشـيـخ عثـمـان بن فـودى الذى أبرز جوانب عديدة وجمـيلة ليس من السـهل توفرها فى انسـان ذى رباط واه بالله ، مما جعل أهله يعتقدون فيه بأنه المهدى المنتظر ، فـكتب لهم كـتـاب قال فـيـه : فـاعلموا يا إخوانى أن ادعـاء المهـدية مما ابتلى به الناس قـديما وحديثـا ، قـال الحسن اليـوسى فى محـاضراته : أعلم أن هذه الدعـوة قديمة كـمـا أشـار اليـهـا بعض الأئمـة ، وأعلموا يا إخوانى أن خروج المهدى أمر مقطوع به وهو الصحيح ، وأعلموا يا اخوانى أن مدلول الأخبار والآثار فى ظهور المهدى كان كما هو فى العرف الوردى فى أخبار الإمام المهدى » لعبد الرحمن السيوطى ، و« البرهان فى علامـة آخر الزمـان » لعلى ابن حسام الدين الشهير بالمتقى ، ولكن ليس فى تلك الأخبار تعيين ظهـور المهدى ، كاشتراط الساعة لا يعلم وقتها الا الله . وأعلموا أيضا يا إخوانى أنا لست الإمام المهدى المنتظر ، ولا ادعيت المهدية قط ، إنما يسمع ذلك من أفواه الناس ، وقد بالغت فى تحذيرهم من ذلك ، وقد صرحت برد ذلك فى تواليفى العربية والعجمية [٣٧] .

الرئيسية والمهام الحقيقة والأساسية التى قام بها زعماؤهم وعلماؤهم من أجل ترسيخ دعائم دولة الإمام المهدى الإسلامية .

والعلماء هم :

١ ـ آدم ود الأعيسر ، الذى شارك فى أول موقعة للأنصار فى جزيرة أبا ، وكان صاحب الفرس الوحيد الذى اشترك فى المعركة ، هذا بالاضافة إلى مشاركته الإمام المهدى فى معظم معاركه لذلك كافأه الإمام المهدى بتعيينه الخليفة الثالث فى مكان محمد احمد السنوسى الذى اعتذر عنه [٥١] .

٢ ـ محمد داداری ، الذى حسم الخلاف المتوقع حول من يخلف الإمام المهدى بعد انتقاله المفاجىء إلى الرفيق الأعلى ، وذلك أثناء اجتماع زعماء الأنصار وهم : السيد المكى زعيم الأشراف ، والشيخ محمد الدادارى زعيم الفلاتة وغيرهم من الزعماء الذين ناصروا المهدية . فرأى الفكى الدادارى صلاحية عبد الله محمد آدم لهذا المنصب لتوفر كل الشروط القيادية فيه ، فنهض ممسكا بيد عبد الله رافعا إياها قائلا : نحن أيدنا هذا لخلافة الإمام المهدى ، ثم تبعه ممثل الأشراف مسلما إياه عمامة الإمام المهدى وسيفه ثم تبعهما الزعماء الآخرون بالمبايعة [٥٢] .

هذا وقد شارك العديد من زعماء الفلاتة الثورة المهدية وصار كثير منهم أمراء وأمناء بيوت المال وعلماء مشهورين وقضاة بارزين ، واليك بعضهم على سبيل المثال لا الحصر :

١ ـ الأمير الضو ود الخواجة زعيم الفلاتة فى كردفان الذى ورد ذكره فى أسماء القرى التابعة لشيكان .

٢ ـ الشيخ خيرى .

٣ ــ الشيخ بلال حـامل راية الإمام المهدى إبان معركة الجزيرة أبا الأولى .

٤ ــ الشيخ حسن جمعة الذى راسله الإمام لمهدى بوصفه زعيم الفلاتة برسالة سماهم فيها « بالأحباب الفلاتة » (٥٣) .

٥ ــ الشيخ ود هاشم الملقب بالتور الضالع ، الذى عاصر العهد التركى وأوائل عهد الإمام المهدى . ولد بقرية ود هاشم شرق سنار توفى بقرية الشيخ طلحة وبها قبره .

٦ ــ الشيخ التوم حفيد الشيخ طلحة ، الذى بايع الإمام المهدى وناصره .

٧ ــ الشيخ النخلى عبد الله الذى عاصر الإمام المهدى وصار عمدة لشمال وجنوب الفونج التى تمتد من سنار الى حدود الحبشة ، وذلك إبان العهد الانجليزى المصرى ، ولكنهم خلعوه عندما اكتشفوا فيه روح المقاومة الخفية ضد الاحتلال .

٨ ــ حامد الفيض أحد أمناء بيت المال بامدرمان وقد ورد ذكره .

٩ ــ الشيخ سعدون ابراهيم حفيد أحمد جبريل زعيم فلاتة شيكان الذى أستمر زعيما لها حتى فى عهد الإمام المهدى .

١٠ ــ محمد جلال الدين أحمد زعماء الفلاتة الذى قاد هجرة الفلاتة بالتعاون مع محمد بك بيه من الفاشر إلى أم درمان تنفيذا لقرار خليفة المهدى .

١١ ــ ابكر قيقر gaigar من زعماء الفلاتة فى الفاشر بعد مغادرة جلال الدين إلى أم درمان .

١٢ ــ بشارة سيد الدور من زعماء الفلاتة فى جنوب دارفور .

١٣ ـ القاضى احمد عمر أبو حواء ، أحد قضاء المهدية ، توفى بقرية الشيخ طلحة ودفن فيها .

١٤ ـ الشيخ النور الجريفاوى التكرورى أحد أقوى أمناء بيت المال إبان الدولة المهدية .

١٥ ـ الشيخ المنوفلى الذى تخرج من الأزهر وعمل بالقضاء إبان المهدية .

١٦ ـ الشيخ احمد قدح الدم الذى صار شيخا لعموم أم درمان والخرطوم بعد سقوط كررى عام ١٨٩٨ م ، وطالب بعض الفلاتة الحكومة الانجليزية بتعيينه ناظرا لعموم الفلاتة فى السودان [٥٤] .

وقد تحالف الفلاتة مع الشيخ عامر المكاشفى في النيل الأزرق والأبيض بزعامة محمد زين الفلاتى فاستطاعوا تعويق خط سير الانجليز الذى كان يهدف لقطع الامدادات التى كانت تصل لجيوش المهدية من سنار .

أما الامدادات التى كانت تصل من الأنصار فى نيجيريا والكمرون لدولة المهدية فقد تواصلت ، ويرجع فضل وصولها إلى أمير جيش الشيخ حياة الدين ، وهو جبيريل غينى gainy الذى فرغ أحد قادة جنوده ويدعى موسى داداري dadare للاشراف على استمرار الامدادات العينية والبشرية . وحاول سلطان وداى البرقاوى اعتراض الامدادات مما أدى الى وقوع معارك عديدة بينهم ، وكانت الخسائر جسيمة فى الجيش والامدادات وموادها بالاضافة إلى تمزيق الرسائل التى جاءوا بها من الشيخ حياة الدين إلى خليفة المهدى إلاّ أن الامدادات لم تقف على الرغم من المعوقات التى قابلتهم .

وتوالت الهجرات وكان آخرها هجرة السلطان الطاهر الذى قرر

الهجرة من دار الكفر إلى دار الإسلام وكان يعتقد أن الدار الوحيدة التى تعتبر دار إسلام هى مكة وما حولها ؛ الرأى الذى كان يعارضه وزير سكتو بحجة امكانية التعايش مع الانجليز الذين وعدوا بعدم التدخل فى شئون الدين .

رفض السلطان أى رأى يقول بفكرة المعايشة واعتبر ذلك استسلام مسلم لكافر بدون عذر ، وكتب رسائلا إلى كل الولاة طالبا منهم إعلان العصيان والهجرة الجماعية كصورة للمعارضة المباشرة ضد الانجليز .

وبدأ الهجرة نحو الشرق تاركا وزير سكتو الذى كان يتعامل بالتقية بحجة المحافظة على مقدسات المسلمين التى يخشى عليها من الانجليز ، فكتب رسالة الى أحد العلماء يسمى أحمد بن سعيد ، يسأله فيها عن شرعية البقاء في دار يحكمها الانجليز ، فكتب أحمد ردا مطولا ألخصه فى النقاط الاتية :

١ ــ ان غلبة الكفرة على بلاد المسلمين ليس حديثا وليس أول مرة ، فامامك بغداد التى أخضعها هولاكو المغولى عام ١٢٥٨م .

٢ ــ وأمامك تاريخ سقوط الدولة العباسية .

٣ ــ ولا تنسى الهجوم الذى قام به القرامطة على مكة وأخذوا فيه الحجر الأسود من مكة وقد تم استرجاعة بعون الله فيما بعد .

فما عليكم إلا انتظار قدرة الله الذى أعاد الحجر الأسود والسلطة إلى العباسيين من هولاكو ومن معه .

٤ ــ وأن الهجرة الجماعية من بلاد يعيش فيها مسلمون خطأ لأن مثل هذه الهجرة قد تنقل الدار من إسلامية إلى أرض كافرة .

٥ ــ ولا أرى داع إلى القلق إذا ما رجعنا إلى نص التعهد الذى

تعهده الانجليز بعدم التدخل فى الشئون الدينية .

ولكن السلطان الطاهر اعتبر هذه الآراء مبررات لا تستند لقواعد شرعية ثابتة ، فقرر الهجرة .

خروج الطاهر:

بينما كان لوغارد مشغولا بتعيين أمراء جدد للولايات والامارات ، خرج الطاهر متوجها نحو الشرق وتحركت معه الهجرات من جميع أنحاء نيجيريا الشمالية ، الهجرة التى اعتبرها الانجليز تهديدا مباشرا لأهدافهم الاستغلالية التى كانت تهدف إلى استغلال البلاد وثروتها بسواعد الشعب المستغل . فأمر لوغارد الجيش بمحاولة إيقاف هذه الهجرة فتعرض الجيش الانجليزى للسلطان ، وذلك يوم ١٥/ ٣/ ١٩٠٣م فى غساو ، وكان النصر فيها للسطان طاهر وجماعته ، وواصل الطاهر رحلته نحو كانو بعد أن مكث فى غساو لفترة بقصد تجميع قواته وتحريك ما تبقى من المسلمين الى الهجرة ، واتبع فى ذلك كتابة الرسائل مبينا فيها نيته للقاء المهدى فى الشرق .

ومن بين الشخصيات البارزة التى رافقت السلطان الطاهر الأول . أبا دوما القاضى ، وابن مقاجى ، وسلطان كونى ، ومداكى أحد أبناء الوزير ، والأمير أحمد مساو ، والأمير دن ياموس Dan Yamusa ومقاجن قرى Magagin gari ومقاجن كفى Magagin-kaffe ، وقادة آخرون من أقصى غرب أفريقيا ابتداء من فوتاتورو وماسنا والسنغال أمثال الشيخ بشير ابن أحمد الحاج عمر الفوتى .

وفى يوم ١٥/٤/١٩٠٣م أرسل بوردن مجموعة من الجنود لالقاء القبض على السلطان طاهر أو قتله ، ولكنه واجه مقاومة عنيفة أجبرته على التراجع .

المعركة الأولى في بورمي :

بورمي ، عاصمة غيني جبريل ، التي وقفت ضد الغزو وقاومته مقاومة جبارة ، فتح زعيمها الباب للسلطان الطاهر وجماعته ، مرحبين به بصرف النظر عن تأييده للأنصار أو عدمه ، وقفلوا الباب أما بلومر بحجة أن هذه الأرض أرض إسلام ، لن يدخلها كافر إلا على جثث المسلمين ، وكانت المدينة تحت زعامة سالم موس ، أنصاري غيور على أنصاريته .

ولما حاول بلومر الدخول ، أمطره المسلمون بوابل من النيران حتى أجبروه على التراجع إلى باوتشي ، وقد شارك أهل القرى المجاورة في المعارك ضد بلومر حتى النساء لعبن دورا في القتال .

المعركة الثانية في بورمي :

تجمع الضباط الانجليز بجنودهم استعدادا للهجوم الشامل على بورمي ، والضباط هم : بارلو ، ومورلاند ، والميجور مارش واستورت وغيرهم . وكان الهجوم على بورمي من ثلاث اتجاهات ، وكانت المقاومة أقوى مما كان يتصورها الانجليز ، وبعد صعوبة استطاع الانجليز احتلال بورمي بعد أن قتل من المسلمين ستمائة شخص بمن فيها كبار القيادات السكوتية مع السلطان الطاهر الذي استشهد في تلك المعركة وذلك في يوم ١٩٠٣/٧/٢٨م . وانعقد الرأي إلى تسليم راية الهجرة إلى ابنه محمد بيلو مَيْ ورنو الذي كان يبلغ من العمر آنذاك خمس وعشرين سنة ، فواصل الهجرة إلى الشرق حتى وصل إلى قرية الشيخ طلحة عام ١٩٠٦ م ونزل بها ، وفي السنة الثانية عبر هو ومن معه نهر النيل الأزرق إلى الضفة الغربية حيث أسس مي ورنو في نفس البقعة التي قيل ان الشيخ عثمان بن فودي تنبأ بنزولهم فيها (٥٥) .

الفصل الثالث

الاحتلال الانجليزى ومقاومة الفلاتة

لم يسكت الفلاتة على فاجعة كررى ولم يرضوا بها كحقيقة واقعة ، بل قاوموا مقاومة شرسة أقلقت مضاجع الانجليز وأعوانهم فى كل أنحاء السودان . وكانت المقاومة فى صور شتى ، منها ما كان فى صور الهجرات الرافضة ، ومنها ما كان فى هيئة المقاطعة العسكرية ، ومنها ما كان فى صور المقاطعة الشاملة فى التعامل مع الاحتلال وأعوانه . سميتها انتفاضات الأحرار وهى عديدة أذكر منها على سبيل المثال لا الحصر :

١ـ هجرة المقاومة :

هاجرت أعداد كبيرة من الفلاتة إلى شمال وجنوب الفونج بقيادة العالم الشيخ محمد إداه .... الفلاتي عام ١٩٠٤م ، فأسسوا أم درمان أخرى سموها أم درمان الفلاتة [٥٦] نسبة لسكانها لتربط بين خط مقاومة الشرق ــ طوكر والقلابات ــ ومقاومة وسط السودان الدمازين والرصيرص وسنجة وكوستى ثم « امد بيكرات » مركز مقاومة خليفة المهدى .

٢ـ المقاومات المسلحة :

أ) قاد الفقيه ابكر انتفاضة نهر عطبرة عام ١٩١٤ التى استطاع فيها القضاء على أعداد كبيرة من الجيش الانجليزى ، وعلى رأسهم الكولونيل كوربيه .

ب) قاد الشيخ محمد نور عيسى انتفاضة الشرق عام ١٩١٥،

وبعد جهد وعناء استطاع الانجليز أخماد انتفاضة ، ونفى إلى حلفا .

جـ) قاد الشيخ سمبو سمبو Sambo Sambo انتفاضة كسلا عام ١٩١٩م ، فاستطاع اختراق خطوط الدفاع البريطانية وزعزعة الوجود الايطالى فى الحدود الحبشية .

د) قاد نجم الدين التكرورى مقاومة سرية أقلقت مضاجع الانجليز فأرهبتهم ولم يستطيعوا معرفة قائدها الحقيقى .

هـ) قادت عائشة بنت ادريس زوج الإمام المهدى مقاومة اعلامية وتنظيمية متنقلة بين أهلها الفلاتة فى قلاديمة والسريو والرصيرص على أمل التعبئة من أجل المقاومة بالتعاون مع تكر Tokor وذلك عام ١٩١٥م (٥٧).

و) وقاد محمد سنجة مقاومة اقلقت الإنجليز فى السودان .

ز) وقاد الإمام أحمد بمبو انتفاضة كنو والسودان .

ح) المعلم يعقوب أحمد فاهي الذى اعتقلته السلطات البريطانية وسلمته للسيد عبد الرحمن وذلك عام ١٩٢١.

ط) وقاد بكرى انجاما جو Ngamajo الباغرمى الفلاتى مقاومة عنيفة أزعجت الانجليز فى السودان والفرنيسيين فى تشاد والكمرون .

دور الفلاتة فى الحركة الاستقلالية

واصل أحفاد أمراء الفلاتة وعلمائهم مقاومتهم ضد الاستعمار والاحتلال ، وضد استغلال ظروف ضعف الشعب السودانى واستعباده حيث كان للشعب السودانى تاريخ نضالى وجهادى عريق بحثا عن الحرية والتحرر ، فقام الفلاتة بدور بارز وأساسى فى استقلال السودان بأسماء وانتماء لقبيلتهم وبعضهم بأسماء وانتماءات لقبائل أخرى لضعف ذاتى أو لإرتباك فى التصور القومى .

وسأكتب عن أولئك الذين عملوا تحت اسم قبيلتهم وهم كثر ، منهم على سبيل المثال لا الحصر :

١ ـ عباس أحمد قدح الدم أحد رؤساء مؤتمر الخريجين ، المؤتمر الذى ساهم فى اشعال فتيل الحرية .

٢ ـ يعقوب حامد بابكر ، الذى ثنى اقتراح استقلال السودان من داخل البرلمان ، ورافق السيد اسماعيل الأزهرى إلى مؤتمر باندونق Bandong والصين China ، ونادى كذلك بازالة تمثال كتشنر من واجهة الخرطوم ، وشاركه فى ذلك أحمد أمين نائب دارفور البرلمانى ، والفكى عبد الرحيم محمد آدم [٥٨] الذى استشهد فى أرض الحبشة عام ١٩٧٤ بعد ضربة الجزيرة أبا التى اشترك فيها إبان العهد النميرى ، وقبره الآن بقردات الحبشية . واستمر الفلاتة فى عطائهم من أجل سودان حر .

تعدادهم :

أما تعدادهم فمن الصعب تحديده لأنهم يشكلون القاسم المشترك لكل أو معظم قبائل السودان . وعلى الرغم من هذا فلا أرى مانعا من

مناقشة أرقام أيوب بلاموند عام ١٩٥١ الذى حددهم بل وجدول تعدادهم بدقة متناهية ، بأنهم يشكلون ستين فى المائة من سكان السودان ، مستندا على تعداد السودان الرسمى للأعوام ١٩٥٥ [٥٩]، ١٩٥٦ ، ١٩٧٣ ، وأيده فى ذلك بنا بن السيد فى كتابه « الفلاتة أصحاب بلد » [٦٠] الذى حددهم بعشرة ملايين . وعلي الرغم مما أثير من ضجة حول كتاب أيوب وتقديراته إلا أنى أعتقد انها ، أى النسبة ، أقل بكثير من العدد الحقيقى لحجم هذه القبيلة الضخمة بالسودان [٦١] .

الختـام

وبعد كل هذا السرد والعرض والانجاز والقدم والبلاء والعطاء لهذه القبيلة السودانية العريقة ، أعود وأسأل السؤال التقليدى : **من هو السودانى ؟**

أعتقد انه يتفق معى فى التعريف القانونى الذى ينص على أن السودانى هو الذى جاء أسلافه قبل عام ١٨٩٨ أو ولد بالسودان [١٢] وعدل القانون ابان عهد نميرى وذلك عام ١٩٧٣ ، ويقرأ التعديل : بأن السودانى - قانونيا - هو الذى وصل أسلافه قبل عام ١٩٢٥ أو ولد بالسودان .

لماذا - اذن - تجاهل كثير من المؤرخين السودانيين إعتبار هذه القبيلة ضمن القبائل السودانية علي الرغم من هذا التحديد القانونى الواضح البسيط .

هل كان هذا من الفلاتة أنفسهم لعدم اهتمامهم بذكر قبائلهم عند الحوادث الكبرى والمقابلات مع الباحثين ، لذلك نجد ذكر أسماء زعمائهم بدون الاشارة إلى بلده أو قبيلته ، مثل آدم ود الأعيسر وحسن جمعة سمين وغيرهم من الزعماء ؟ أم لأن الفلاتة يعتبرون أنفسهم هم القيادات والأغلبية فى كل حركة سياسية أو اجتماعية أو دينية لذلك لا يحتاجون إلى تعريف ؟ أم لأن كثيرا من القيادات الفلاتية تتجنب ذكر قبائلها لأسباب أو لأخرى على الرغم من الأضرار المتعددة التى تلحق أحفادهم فى المستقبل ؟ أم ان معظم القيادات الفلاتية كانت زاهدة فى الدنيا لذلك لم تهتم بتعريف نفسها ومناطقها خشية الوقوع فى دائر المنافقين أو المرائين ؟

أما أنا فأميل إلى الرأى القائل بأن الفلاتة هم أنفسهم السبب فى هذا القصور بدلا من ادانة المؤرخين أو اعتبار تاريخهم تاريخا موجها من جهة لا تحب للسودان خيرا واستقرارا ونموا وازدهارا ، ولا تريد لهذه القبيلة السودانية الاستمرار فى دورها القيادى والتنموى فى هذه البلاد .

واخيرا .. ماذا نعنى بالسودانى ؟

ان كنا نعنى به ذلك الذى يبذل كل جهده فى توفير الثروة الحيوانية ، ثروة السودان الثانية ، فالفلاتة يملكون زمام هذه الثروة بالتعاون مع قبائل البقار الأخرى .

وإن كنا نعنى بالسودانى ذلك الذى يعتمد على نفسه ويمد البلاد بالمنتجات الزراعية وغيرها ، فالفلاتة هم رواد الزراعة والانتاج .

وان كنا نعنى به ذلك الذى يستشهد فى سبيل الله والوطن ، فالفلاتة هم رواد الشهادة فى هذه البلاد ، ذلك لأنهم يشكلون عنصرا أساسيا للجيش السودانى ودعامة حقيقية للبذل والعطاء والتضحية .

وان كنا نعنى به ذلك الذى يهتم بالتنمية الصناعية ، فالفلاتة هم رواد هذا المجال ، عمالا واداريين وأصحاب مصانع .

وان كنا نعنى به ذلك الذى يربى الجيل لبناء أمة قوية ، فالفلاتة هم رواد هذا المجال ، مثل الشيخ أبو النور فى معهد أم درمان العلمى ، والشيخ الضرير ، والشيخ أبو القاسم هاشم وابراهيم ياجى فى تأسيس وتعميق الشئون الدينية ، والدكتور محمد ياجى أحد سفراء السودان المشهورين وأحد مؤسسى المركز الافريقى الإسلامى وغيرهم .

وان كنا نعنى به ذلك الذى يثرى ساحة الفن والرياضة ، فالفلاتة هم

رواد هـذا المجال .

وان كنا نعنى به ذاك الذى يثرى الساحة الدينيـة وبالذات السـاحة الصوفية ، فالفلاتة هم رواد هذه النهضة [٦٣] .

ومن هذا المنطلق أؤكد للأخ السائل وغـيره حـقـيقـة سودانيـة هذه القبيلة وأصالتها وبذلها وعطائها وقدمها .

الهـوامش والمراجـع

(١) عبد الرحمن بن خلدون : تاريخ ابن خلدون ، ١٢٠ المقدمة .

(٢) مخطوط ، جامعة بايرو BAYERO، ويتكون من خمسمائة صفحة ، وهو عبارة عن ملخص لثمانية عشر كتابا فى تاريخ الفلاتة ، كتبت ما بين القرن الثالث الى القرن الثانى عشر الهجرى .

(٣) بخت النصر أو نبوخت نصر (٢٠٠٠ ــ ٧٥٠ ق.م) الذى قام بفتنة أدت الى الحاق الدمار الشامل بشبه الجزيرة العربية وسدود اليمن ، مما أداهم الى الهجرة الجماعية فاستقروا فى الهند حيث كان الأمان والسلام .

(٤) أخذ الفلاتة اسم تورو من طور سينا الذى استقروا فيه لفترة من الزمن لذلك يسمون فوتاتورو FUTATURO ولفوتا امارات عديدة وهى لأوْ Law، ويرلابى Yarlabe، ودمار Dammar ، وتورو Taru، وبوسيهBoseiy ، وجنار .

(٥) تعنى ليبيا كل شمال أفريقيا الى صحراء العتمور بالسودان الحالى . ويرى المؤرخون أن الليبيين القدامى يرجعون الى أصل سامى وحامى هاجر من الجزيرة العربية نتيجة لانيهار سد مأرب باليمن وبعد طوفان العراق . راجع د/ حسن سليمان محمود ، ليبيا بين الماضى والحاضر ، القاهرة ص ٢٧ .

(٦) كانت أقدم امبراطورية فى غرب افريقيا أسسها قوم من البيض (الروم العرب) منذ قرون مضت وذلك قبل الميلاد بقيادة زعيمهما كارا Kara الذى ظلت سلالته تحكم هذه المنطقة الى نهاية القرن الثامن الميلادى . وتعنى غانة بلغة أهل تلك المنطقة القيادة العسكرية . راجع د/ زاهر رياض : الممالك الاسلامية لغرب افريقيا ، القاهرة ١٩٦٨ ص٢٤٩ .

(٧) تسمى مريم ويعنى بج منقو بلغة الفلاتة ، أى البنت الوحيدة التى لم يلدوا قبلها أو بعدها مولودا أو مولودة . وقد عاش عقبة ومعه أصحابه فى غرب وشمال افريقيا ٤١ سنة وذلك ما بين ٢٢ ـ ٦٣ حيث أنجب أسرته التى ينتمى لها الفلانى والفلاتة . راجع ابن عبد الحكم : فتوح افريقيا والأندلس ص ١٩١ .

(٨) تعتبر ألقاب تورو ، وفلان ، وفلات ، ودردو ، وغردو ، وشلفو أو شفو القابا

أفريقية اكتسبها العرب من داخل المنطقة المفتوحة والجديد بالذكر ان هناك عدة قبائل عربية فى الجزيرة العربية تحمل اسم فلاتة وهى :

١ ـ الفلاة فرع من الفريحو أو الفريجة من الزولة ومن عترة .

٢ ـ فلات بطن من العرب .

٣ ـ بطن من الرُّوس .

٤ ـ الفلته

٥ ـ والفُلتة هم عشيرة من النفعة من برقة ، من قبيلة عتيبة التى تمتد منازلها فى الشرق حتى الوشم والقصيم بالمملكة العربية السعودية .

٦ ـ فليتة وهى فخذ من بنى مالك من زغبة من بنى هلال بن عامر من العدنانية .

ويمكن للقارئ مراجعة الكتب الآتية :

١) معجم قبائل العرب القديمة والحديثة ، لعمر رضا كحالة ج ٣ ص ٩٢٦ .

٢) الانساب للامام منصور التميمى ج ٤ ص ٣٩٨ .

٣) تاج العروس للزبيدى ج ٩ ص ٣٢ .

٤) عشائر الشام ، لوصف زكريا ج ٢ ص ٢٥

(٩) قال عباس محمود العقاد : « لم يحدث قط أن الأقطار السودانية كانت مغلقة فى وجوه الأمم الأخرى ، بل كانت مفتوحة منذ آلاف السنين قبل قبل الميلاد وبعده ، فقد كانت هجرات العرب عبر البحر الأحمر عن طرق باب المند ب واليمن والشام وصحراء سيناء إلى الصحراء الليبية الخصبة ، التى كانت تتعرض لأدوار الجفاف المضطرد أو المنقطع لذلك تعددت الهجرات المعاكسة والهجرات المتجهة نحوها » .

راجع مقال العقاد ، سبتمبر ١٩٨٤م فى كتاب حسن محمد جوهر وحسنين مخلوف : السودان أرضه وتاريخه وحياة شعبه ، ص٤ .

(١٠) تقع هذه المدن الآن بجمهورية النيجر الحالية .

(١١) يعرف هذا الاسم ويتداولونه فى أرض نيجريا والكمرون والنيجر ويسمونهم فلانى .

(١٢) تعرف هذه القبيلة فى أرض برنو بالفلاتة وكذلك تشاد والسودان .

(١٣) دمغرم DAMAGRAM ، تقع بجمهورية النيجر .

(١٤) تقع صحراء ماضي بأرض الجزائر الحالية وهى منطقة الشيخ أحمد التجانى زعيم التجانية ومسقط رأسه .

(١٥) تقع تمبكتو بأرض جمهورية مالى الحالية .

(١٦) توجد جزيرة فى أرض مرو باسم فيلا ، وكذلك الجد الأعلى للشيخ ادريس ود الأرباب رجل العيلفون يسمى فيلا .

راجع : البصيلى : تاريخ السودان وحضارته ، القاهرة ١٧٧٢، ص ٧٨ .

(١٧) الشاطر البصيلى : تاريخ وحضارة السودان ، القاهرة ١٩٧٤، صفحات ٥٥ ، ٥٦ ، ٥٨ ، ٥٩ ، ٦٣ ، ٦٥ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ٧٦ .

(١٨) كتاب الزغاوة الماضى والحاضر ، ط الكويت .

(١٩) قمت بزيارة الى منطقة كتم KUTUM عام ١٩٨٣ فى رحلة ميدانية فأكد لى أهل المنطقة صحة هذه الرواية .

(٢٠): H.A.S. JOHNSON: THE FULANI EMPIRE OF SO-KOTO, OXFORD UNIVRSITY PRESS 1967. P.263

(٢١) أثر الفلانى على انتشار الإسلام فى غرب أفريقيا .

(٢٢) حاول ماكمايكل عقد مقارنة بين البقارة والفلاتة إذ قال : « البقارة فى مظهرهم الخارجى بأنهم سمر البشرة يمتازون بخفة الجسم والنحولة ، ولهم تقاطيع واضحة وجميلة وعيون براقة ، والشعر قليل على الوجه ، وكذلك تكون لهم فى الغالب لحى خفيفة ممتدة إلى الأمام وشارب يمتشقونه باعتناء زائد ، والشباب يسرحون إلى الخلف فى صورة ضفائر ، أما الكهول فلا يهتمون بهذه العادة ، ويحمل الرجال رمحا طويلا له اسنان عريضة ، والنساء يمشطن شعورهن بعكس الرجال من الخلف إلى الأمام ويجمع فى مقدمة الرأس . ويمتد اقليم البقارة من ناحية الغرب إلى جوار بحيرة شاد ، أى اقليم وداى وبرنو ، وفى هذه الجهات تظهر من السكان صفات تذكرنا بالفلاتة الذين ينتشرون فى كل المناطق التى يسكنها البقارة ، ويشبهون البقارة فى كل ملامحهم » .

راجع محمد عوض محمد . السودان الشمالى ـــ سكانه وقبائله ، القاهرة ، ص ٢٢٧ .

(٢٣) MURRY LAST (PH.D.) THE SOKOTO CALIPHA-TE, OXFORD UNIXERSITY 1967. P. 72.

(٢٤) G.B. MARDOOK : AFRICA AND ITS PEOPLES AND CULTURE. P. 410

(٢٥) G.L. LETHEM AND TOMLISOM : REPORT ON AJOURNEY FROM BORNO NIGERIA TO THE ANGLO EGYPTION, JEDDAH, CAIRO : HISTORY OF ISLAMIC POLITICAL PROPAGANDA IN NIGERIA. P.P. 22, 26.

وهو عبارة عن رحلة نفذها تملنسون وليثم عام ١٩٢٣ـ١٩٢٤ بناء على أوامر أصدرتها الحكومة البريطانية ، لمعرفة أسباب اعتقاد الفلاتة فى المهدية الراسخ مع تقديم اقتراحات لمعرفة أسهل السبل للقضاء عليها وعلى تأثيرها فى السودان وغرب ووسط افريقيا . وقدم اقتراحات ألخصها فى الآتى : (١) نقل الكيان من أمه إلى أسرة (٢) حصار الأسر ثقافيا وتعليميا ليقطعوا الصلة بينهم وبين قواعدهم (٣) اثراء الأسر لالهائها عن دورها الأساسى (٤) متابعة من يرون فيه شخصية المستقبل حتى لا يفلت من قبضتهم اللاأخلاقية ثم تسليمه القيادة لضرب كيانه من الداخل .

(٢٦) غوبير هى احدى فروع قبيلة الهوسا وملوكها ، التى تنسب إلى صعيد مصر .

(٢٧) كندن ، وهى فرع من فروع الطوارق فى الصحراء الكبرى وأرض النيجر الحالية .

(٢٨) د / حسن ابراهيم حسن : أثر الفلانى على انتشار الإسلام فى افريقيا ، مطبعة النهضة المصرية ، ١٩٦٤ .

(٢٩) الرسالة طويلة سأوردها فى كتاب البرنو .

(٣٠) H.R. PALMER: SUDAONESE MEMOIRS 1-3. P.3.

(٣١) أوردت هذه الأسماء كأمثلة لا للحصر لعدم امكانية حصرها فى هذا الكتيب الصغير ، فهى كثيرة ، فمثلا ما بين كوستى والنهود لهم أكثر من خمسين قرية عدا المدن التى يشاركون فيها بالنصيب الأكبر .

(٣٢) مذكرة قدمها أعيان الفلاتة لوزارة الداخلية عام ١٩٦٢م .

(٣٣) P.B. CLARK:WEST AFRICA AND ISLAM. ED-WARD ARNOLD. PP. 20,33.

(٣٤) نفس المصدر السابق ، ص ٣١ .

(٣٥) H.R. PALMAR : SUDANESE MEMOIRS. P. 14.

(٣٦) SEE TOMLINSON AND LETHEM. PP. 26, 28.

(٣٧) تحذير الإخوان من ادعاء المهدية آخر الزمان .

(٣٨) الضحى : ١١ .

(٣٩) الشيخ عثمان بن فودي : تحذير الأخوان من ادعاء المهدية آخر الزمان ، مخطوط ، جامعة بايرو ، كنو .

(٤٠) مريم بنت الشيخ عثمان بن فودي : رسالة أوردتها تقصد بها ايقاف الهجرة إلى اشرق ، مخطوط ، جامعة بايرو ، كنو .

(٤١) جبال النوبة التى تمتد من كردفان إلى جنوب الفونج .

(٤٢) يقصد منه النيل الذى يمر بالسودان إلى مصر .

(٤٣) مخطوط ، جامعة بايرو ، ونسخة أخرى عند الوزير جنيد سكتو .

(٤٤) محمد بيلو : افادة الاخوان بظهور المهدى : ، مخطوط، جامعة بايرو ، كنو .

(٤٥) هو جد عبد الله خليفة المهدى ، محمد أحمد .

(٤٦) لعل ذلك كان قبل تعاونه مع الرزيقات ضد الزبير باشا . وقد عارض الحاج غربا زعيم الأنصار فى نجيريا هذا الرأى الذى أورده محمد الحاج فى رسالة الدكتوراه بحجة أن عبد الله لم يكن بهذا القدر من السذاجة حتى انه يتخبط فى معرفة المهدى وهو على علم بالأوصاف والاسم والزمن والعلاقات التى أوردتها الكتب الإسلامية .

(٤٧) لم يحدد التاريخ نوعية الرحلة ، هل كانت رحلة جماعية أم كانت مكونة من عبد الله ووالديه فقط ؟ والأرجح انها كانت جماعية وخاصة الرحلة الأخيرة .

(٤٨) محمد أحمد الحاج : الحركة المهدية فى غرب افريقيا ، رسالة دكتوراه ، جامعة

احمد بيلو نيجيريا ، ص ١٢١ وكذلك نعوم شقير تاريخ السودان ، النسخة الانجليزية ، ص ١٢ ١٧٢ ، ١٧٣ وكذلك الزبير باشا مذكرات الزبير باشا ، ص ٧

(٤٩) أبو سليم : الحركة الفكرية للثورة المهدية ، رسالة دكتوراه ، ص ٢

(٥) عوض عبد الهادى العطا: تاريخ كردفان السياسى ، ماجستير ، جامعة الخرطوم

(٥١) ونجت باشا : المهدية والسودان الانجليزى المصرى (انجليزى) ، ص ٣٦ .

(٥٢) جون هلت : المهدية والدولة فى السودان ، ص ١٣

(٥٣) دار الوثائق ، الخرطوم . وكذلك توجد الرسالة عند حفيد الأمين البدين بام درمان ، الثورة ، الحارة الحادية عشر .

(٥٤) مازالت الوثيقة التي كتبها الفلاتة للحاكم العام عند حفيد عباس قدح الدم ، وتوجد صورة منها فى دار الوثائق بالخرطوم .

(٥٥) الأمين أبو منقا : العلاقات الخارجية بين السودان ونيجيريا ، ورقة قدمها فى مؤتمر العلاقات الخارجية ، قاعة الشارقة ، الخرطوم عام ١٩٩٠ .

(٥٦) تعتبر ام درمان فلاتة من كبريات المدن فى شمال الفونج وتقع ما بين السوكى والرصيرص .

G.L. LETHEM ANL TOMLINSON : REPORT(٥٧)

ON AJOURNEY FROM BRONO , NIGERIA.

'TD THE ANGLD-EGYPTION. JEDDAH.

CAIRO HISTORY OF SLAMIC POLITICAT PROPOPANDA IN NIGERIA. P.14

(٥٨) هو أحد أحفاد الشيخ محمد عاشور ، ووالد مؤلف هذا الكتاب

AYUB-BALAMOUND. MIGRATION IN THE ANGOLO-EGYPTION SUDAN 1884-1956.

(٥٩) الذى طبع فى جامعة هارفارد الأمريكية بعد أن استغرق تأليفه عشرين سنة .

(٦) أثار الكتاب ضجة بين الفلاتة والهوسا فى الاقليم الأوسط وجرت فيه قضايا

ومحاكم بين المؤلف والفلاتة الذين اعتبروه اهانة لهم

(٦١) أثار الكتاب ضجة فى الأوساط السودانية وخاصة فى جامعة الخرطوم ومعهد الدراسات الآسيوية والافريقية ، فوصفوا كتابه بالعنصرية والمبالغة مع انه جاء بالجداول الرسمية وتناوله الفلاتة بحذر لأنه يدعو الى بذر روح الكراهية لهم بين اخوانهم السودانيين ، وعلى كل حال الكتاب منهم جدا .

(٦٢) قانون الجنسيات لعام ١٩٤٨ ـ ١٩٥٦ ـ ١٩٧٣ .

(٦٣) ستأتى تفاصيل دورهم الصوفى فى كتيب خاص بعنوان : الفلاتة والعطاء الاجتماعى والإسلامى فى السودان .

المراجع الأجنبية

1. H.R. Planer . Sudaneses memoirs. 1-2 Frank cass, 1967.

2. BARTH. H. · Travels and Discoveries in north and west Africa, 2nd eddition 1857-8.

3. H. A. S. : JONHSON : The fulami embire of sokoto, Exford university press 1967.

4. Custar nachtigat : Sahara and sudan, London.

5. Murry last "ph. H." : The sokoto caliphate, long man, London 1967.

6. S.T. Hegbon : An introduction to the history of the islamic · states of Northern negiria.

7. G.B. ordook : Africa and its peoples and cultures.

8. Peter. B. Dark : Wesl Africa and Islam, Edward Arnold 1982.

9. G.L Lethem : Report on a Journey from Borno, Nigeria to the Anglo -Egyptian Sudan, Jeddah, cairo, History of the islamic politicall propaganda in Nigeria.

10. M. Dufieled : Mai - wurno, capialism and roral tife in sudan ihaka press, london.

11. Umar al-Nagar : West Africa and Muslim Pilgrimage. J.A.H. 1969.

12. Richard Hill : A biographical Dictionary of sudan.

13. Ayyup Balamund : Migration in the Anglo - Egyption Sudan 1884 - 1956.

البـــاب الثانى

الفـلاتة والثـــورة المهـدية

المقدمة

اعلن الإمام المهدى ثورته التى كانت إمتدادا لعطاء إسلامى مستمر في تاريخ الأمة الإسلامية ، وامتدادا لجهاد إسلامى فى أفريقيا .

كانت ثورته ثورة مقاومة الضعف الداخلى ومواجهة الأعتداء الخارجى الذى كان يحاول اعاقة سير الدعوة الإسلامية فى تلك الفترة .

وفى ذلك الزمان كان يعيش العالم عامة والسودان خاصة فى ظروف صعبة متمثلة فى :

١ ـ ظلم وقهر وطغيان وتدخل خارجى ، استعمارى انجليزى وغير انجليزى بقصد السيطرة على السودان متسترين وراء ستار محمد على للسيطرة على خيرات البلاد .

٢ ـ استغلال واذلال ، ويظهر ذلك فى تعاملهم مع المسلمين معاملة القطيع الذى لا راعى له ، تتجاذبه الذئاب ، عبيد يصدرون فى السفن إلى أوروبا وامريكا ، جنود يحملون السياط لضرب المسلمين ، وهتك اعراضهم .

فنتج ذلك ان ابتعدت معظم الشعوب المسلمة في العالم عامة والسودان خاصة عن الأسس الإسلامية فقد أهملوا فى تعمير المساجد والصلاة فيها تاركين معظم التعاليم الإسلامية واتجهوا إلى التفكير فى ملىء البطن واشباع الفرج كفاية في ذاتها ولا يهمهم أن تتجه الرياح شرقا أم غربا وسيينتصر الأكل والشراب بمشيئة الشيطان[1] .

صار كثير من الشباب لا يعتقدون فى وجود حياة أخرى غير هذه الحياة الدنيا فلا عليهم إذن إلاّ الاستمتاع بلذاتها ، وفسد بذلك تفكيرهم وتصورهم وسلوكهم ، وكاد الشرك يغلب على حياة الناس ، وذلك باعتبارهم

الممنوع مباحا والمباح ممنوعا واعتبروا أكل مال اليتيم وأموال الضعفاء واجبا مباحا وحقا مباحا ومشاعا لكل قوى واعتبروا شرب الخمر متعة روحية واجتماعية والميسر تسلية واستخدام التبغ والدخان غذاء وأصبح العلماء لا يعملون إلاّ لإرضاء شهواتهم واسترضاء الحكام مما جعل منهم علماء لا يرجعون إلى الكتاب والسنة فى اصدار أحكامهم . وأن حكام المسلمين يتلقون توجيهاتهم السياسية والاقتصادية بل والتشريعية من اعدائهم ، وخير مثال لذلك هم محمد على باشا وغيرهم من الحكام أنذاك وترتب عن تلك الظروف وتلك الأحوال التالى :

١ ـ صار الفرد من المسلمين لا يبحث إلاّ عن مصالحه الشخصية وتعمقت فيهم روح « كون نفسك » « لا يهمك » « لا تبالى بشئ « لماذا اضحى » « أقتل واهدر وقتك » .

٢ ـ انتشار البدع .

٣ ـ كاد أن ينعدم النقد الحر لاصلاح السلطة والشعب والعلماء.

٤ ـ كادت الأمة المسلمة أن تفقد شخصيتها الحسية والمعنوية عامة والشعب السودانى خاصة .

٥ ـ أصبح شارب الخمر محبوبا ومقدرا بين المجتمع .

٦ ـ انتشر مرض اللواط حتى أن الناس أصبحوا لا يرون فى ذلك غرابة وعيبا ، والمريض كان يُعَد مواطنا صالحا .

٧ ـ وأصبحت اللصوصية شبه شرعية وذلك لحماية القانون لها بطريق غير مباشر .

٨ ـ وأصبح الزنا أنذاك شيئا مشروعا تفتح له دور رسمية وتحميه القوانين وهكذا الكثير من الأمراض التى فتكت بالشعوب المسلمة عامة

والشعب المسلم السوداني خاصة ، مما جعلهم يتطلعون إلى منقذ ينقذهم ، وكان من رحمة الله أن يأتي بالفرج عقب كل ضيق ، ذلك لأنه كان لابد من مصلح لإعادة المياه الى مجاريها بعلاج تلك الأمراض .

لكن ... كيف ؟؟

ـ أيستطيع اى مصلح إصلاح ما أفسده الدهر ؟

ـ أيستطيع مواجهة القوى المضادة القوية المنظمة ؟

ـ هل من يقف معه ويؤيده ؟

ـ لكن ... كيف يظهر ؟ وكيف يأتي ؟ وبأى مبادىء ؟

ـ أيأتي فى ثوب إقطاعى ؟

قد لايجد من يؤيده لأن الشعب سئم الاقطاعية .

ـ أيأتي فى ثوب عميل مداهن للحكام ؟ يفتى لهم بما يرون ويخطب لهم فيما يعملون ، ويدلس لهم فيما يعملون ؟

قد يجد من يؤيده فاذا وجد فلن تكن له الغلبة والقوة الكافية التى تمكنه من الانتصار ، ذلك لأن الشعب كره أمثال هؤلاء .

ـ أيأتي فى ثوب ثورة .. ؟

قد يجد من يقف معه وخاصة اذا كانت تحمل معنى « **كل ما خلا الله باطلا** »

اذن يجب ان تكون ثورة

ـ لكن يا ترى بأى شعار تكون هذه الثور ؟

ـ أتكون باسم القومية السودانية ؟

سوف لن يجد من يقف معه باخلاص لأن الإنسان لن يقاتل باخلاص

إلاّ اذا أمِّنَ مستقبله فى الدنيا اذا انتصر ومستقبله فى الأخرة اذا ما قاتل فى سبيل الله ، والقومية ليست فى سبيل الله بل فى سبيل العرق ، الدم . والرسول عليه الصلاة والسلام يقول « ليس منا من قاتل على عصبية » .

وهو فى هذا الخضم من الافكار والتزاحم من التساؤلات إلى آن وفقه الله فى اعلان ثورته الإسلامية التى أعلنها على الملأ . ظهر الإمام محمد أحمد المهدى فى وقت كانت الأمة في أشد وأمس الحاجة إلى منقذ ، وشعار المهديه آنذاك ـ والذى هيئه الله لها ـ كان أقوى شعارا يجمع عليه الناس .

وان المهدى يعنى كل من هداه الله إلى الطريق المستقيم ، طريق الرسول صلى الله عليه وسلم والذي بدوره يهدى إلى الطريق الخير ويوجه الناس ويقودهم نحو الطريق المستقيم أو الطريق الصحيح .

هكذا اعلنها ثورة إيمان وعقيدة وانتصر على الظلم والطغيان . نجحت الثورة الاصلاحية واثمرت وطل ثمارها إلى يومنا هذا ، ليس فى السودان فقط ، بل فى كثير من دول أفريقيا . لقد كانت ثورة أسست على أسس القرآن والسنة ، مؤسسة على دعوة دين الحق ، دين الله ، لتطهير عقول المسلمين من الشرك بعد ان طغى عليها الجهل والهوى وحب الشهوات ، كغاية ، دعوة إلى الأخلاق الفضلى ومحاربة الرذيلة وكل ما يمت إلى الفسق بسبب أو بأسباب .

دعوة تنادى بالقضاء على الظلم والاستبداد ، دعوة تنادى بالمساواة بين النساء فى الحقوق المدنية والأدبية ، مساواة صحيحة لا كمساواة افلاطون النظرية .

إنها دعوة خاطبت من يهادنون الظالمين ليتذكروا حديث الرسول صلى الله عليه وسلم « **افضل الإيمان كلمة حق عند سلطان جائر** » ان يذكروا

انفسهم الحاجة إلى الثورة الداخلية ضد نقائض النفس قبل ان يثوروا ضد غيرهم كما فعل محمد أحمد المهدى فى تربية نفسه وتنقيتها قبل خروجه إلى العمل بين المجتمعات ، وإلاَّ لوقع التعارض والتناقض الظاهر فى الذين ينادون بالتحرر من الاستعمار ليطبقوا مبادىء الاستعمار في شعوبهم المحررة .

فمن هو محمد احمد المهدى ؟؟

الفصل الأول

مولده وتطور حياته

ولد محمد أحمد المهدى فى اغسطس عام ١٨٤٤م فى وقت كان العالم يضج بالثورات في كل ركن من اركانه ، وخاصة ركن العالم الإسلامى . وفى ظل تلك الظروف الثائرة ولد الثائر محمد أحمد المهدى من القبائل التى تنتسب إلى الأشراف ، وصلت أسرته من ل أفريقيا واستقرت بفَزَّانْ ثم انتقلت منها إلى زَنْفَرَةَ (Zanfra) ومنها هاجرت إلى الشرق حيث تم لها الإستقرار النهائى فى السودان منتشرين ما بين سنار وحلفا دَغِيْم ودَرَاوْ Diraw وباقى الأراضى النوبية داخل الحدود المصرية الأن .

تعد هذه المعلومة التاريخية من أحدث ماذكر ، وقد يراها البعض غريبة ومتطرفة ، ولكنى أعتمدت فى ذكرها على أربع روايات شفهية ، من أربع جهات مختلفة لا يعرف أصحابها بعضهم البعض . والروايات هى :

١ ــ رواية الشوال [٣] التى ترويها اسرة خليفة المهدى .

٢ ــ رواية دغيم [٤] التى ترويها اسرة آل حب الله .

٣ ــ رواية الكراراب [٥] والروماب بدراو وغيرها .

٤ ــ رواية اهل حلة فارس بالاقليم الأوسط [٦] .

وقد اتفقت الروايات الأربع على أن المهدى من سلالة تنتمى لأسرة تنتسب للأشراف وصلت السودان قبل قيام الفونج . أما تفاصيل الرواية فتقول : وصل ستة إخوة إلى أرض السودان الحالى من منطقة زنفرا Zanfara ، فاستقرت اسرة رمضان آدم بأرض النوبة حيث أنشأت دغيم[٧] ،

وأنشأ الكرار منطقة الرومى ودراو في أرض مصر ، ثم عاد مرة اخرى إلى أرض نهر النيجر وبحيرة تشاد فأقام بين أهل تلك المنطقة . [٨] وأنشأت أسرة محمد جزيرة لبب [٩] .

وأنشأ باقى الأشراف الثلاثة مناطق تقع مابين سنار وأرض سوبا ، ومن مناطقهم المشهورة قرية فارس حيث يدفن فيها الشيخ أبكر جد أبكر اب [١٠] .

وفى رواية اخرى يتداولها فلاتة النيل الأزرق وقرية الشيخ طلحة تقول الرواية : « بأن لهم احد اسلافهم الصالحين قد قاد هجرة جماعية برفقة أخوته الخمسة الى الشرق تاركين وراءهم وصية فى صورة شطر قصيدة غير منقطة (عجمية) وعلى ظهرها وصية تقول : اينما وجدتم هذا الشطر فاخوانكم من سلالتكم » .

ومن ذلك الزمن كان البحث جار عن شطر القصيدة المفقود ، إلى أن وفق الشيخ ألفا هاشم الفلاتى أحد زعماء التجانية ، والذى ينتمى إلى نفس الأسرة التى هاجرت إلى الشرق ، ونزل ضيفا على أسرة الشيخ أحمد البدوى بام درمان ، حيث عرف منهم أن الشطر من القصيدة المفقود عند احفاد الشيخ ساتى [١١] بجزيرة لبب فلما وصل الشيخ الفا هاشم الى دنقلا وجد القصيدة عند أحد الشيوخ ، وتعانقا فرحا لجمع الشمل بين الأسر ومعرفة أماكن الأهل والعشيرة ، ولكنه أخبر بأنها ـ القصيدة ـ عند الشيخ الطاهر المجذوب [١٢] .

ومظهر الإمام المهدى وعمامته وتقاليده التى تعتبر اقرب إلى غرب أفريقيا وشمالها ووسطها . فمثلا عمامته التى تشابه عمامة الفلاتة الملثمين والطوارق الذين تأثروا بشمال أفريقيا . صحيح أن هذا النوع من العمامة قد استعملته العرب ولبسه الرسول صلى الله عليه وسلم ولكنه عرف بهذه الصورة والهيئة عند سكان غرب أفريقيا خصوصا وبين الطوارق والفلاتة . وقال

المهدى « عبد الله من آل البيت ونحن منه » انما يعنى الصلة الإسلامية وصلة الدم والأسرة ، وتؤكد ذلك روايات أسرة خليفة المهدى طبقا لما ورد فى هذا الكتاب .

ولد محمد أحمد المهدى فى جزيرة لبب ، حيث تجرع كاس الفقر الذى عاشت فيه أسرته ، الذى نتج من جراء الظلم والفساد والطغيان من جانب المستعمر ، ولكنه ولد فى عائلة غنية بتراثها واهدافها وعلمها وعقيدتها . وفى سنة ميلاده اجدبت بلادهم بسبب انخفاض فى منسوب النيل فهاجر أبواه واخوته ، وهو رضيع يبلغ من العمر ثلاثة اشهر فاستوطنوا قرية تسمى كررى (Karari) شمال أم درمان [١٣]. ولم يحل الحول حتى توفي أبواه ، فكفله أخواه أحسن كفالة ورىياه أحسن تربية .

ولما بلغ السابعة من عمره ابدى ميلا لتلقى العلم من دون إخوته ، فتلقى دراسته على يد رجل صالح كان مشهورا فى تلك المنطقة بتعليم القرآن إلى أن حفظه ، وفى نفس الوقت كان يستفيد من دروس الماضى لمواجهة بناء المستقبل بدقة وحزم وعزم .

فقد أخذ الدروس العملية فى الزهد من شيخه الذى كان يدرس من غير ان يطلب أجرا من الطالب ، فى وقت كان لا يبحث الإنسان فيه إلاَّ عن ذاتيته ، عموما كان للمهدى ذاكرة حفظ الماضي قوية ، فقرر بعد حفظ القرآن ان يذهب إلى الشيخ محمد الشنقيذى فاخذ عنه شيئا من العلم ، ثم انتقل إلى الشيخ محمد الخير من علماء السودان المشهورين يسكن حول مدينة بربر فاخذ عليه شيئا من العلم ، ثم انتقل إلى الشيخ الصوفى محمد شريف نور الدائم حفيد الشيخ احمد الطيب نور الدائم أحد خلفاء الشيخ محمد السمانى المدنى ليتلقى عنه العلم وهناك نهل من علوم النحو والتوحيد والتصوف ، وهناك كان يمارس التصوف والزهد والتقشف والتعبد ، وهناك

كان يحضر حلقات العلم والمناقشة نهاراً ويتهجد ليلا ، ولم يكن كغيره من الطلاب الذين يصرفون جل أوقاتهم فى الجدل فيما لا ينفع الناس والإنسانية بشيء ، ولم يكن مثل إخوانه الطلاب فى أداء العبادات آليا ، بل كان يؤديها فى خشوع وكأنه يرى الله ، كان يؤمن بان هذه العبادات مليئة بالتعاليم ، لذلك آل على نفسه أن ينقى نفسه وبدنه من الأدران ، لعل الله يكشف له سر العبادات عامة والأركان الخمسة خاصة . واتخذ لهذا وسائل عديدة ، فكان يذهب فى الليل للصيد على شاطىء النهر ليصطاد السمك وفى الوقت نفسه يفكر فى مخلوقات الله سبحانه وتعالى ، إضافة على تفكيره فى حال العالم الاسلامى ووسائل انقاذه .

لم يكن يشك فيما فرضه الله على بنى الانسان من قواعد وأركان وانما كان يشك في معرفة نفسه ، ومعرفة بنى البشر لأحكام وفوائد ما فرض عليهم .

وبديهى أن شخصا كهذا لابد من أن ترتفع شهرته بين اخواته الطلبة ، فبدأ إخوانه وزملاؤه يتحدثون عنه حتى وصل ذلك إلى شيخه ، فقربه إليه ، وكان كثيرا ما يراقبه ، فلم يأته يوما إلاّ وجده قائما يصلي في محل لا تراه العيون وهو يبكى .

إنه يبكى .. وماذا يبكيه ؟

لماذا لا يبكى ؟

وهل هناك شيء إلا ويبكى .. ؟

إنه يبكى حالة المسلمين السيئة ، الضعيفة فى الجوانب الأخلاقية والاقتصادية والنفسية والعقائدية ، يبكى لما وقعت فيه البشرية من سخافات رغم وجود كتاب الله بينهم وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم !

يبكى لما فاته وفات الإنسانية من فوائد عظيمة فى الإسلام !

يبكى رجاء ان يوفقه الله لإعادة الإنسانية إلى الطريق الصحيح المستقيم !!

يبكى حال بلده المؤسفة التى غزاها الإستعمار بجيوشه العسكرية والفكرية والعقائدية !!!

لماذا لا يبكى وهو يرى الخمر يشرب على مرأى من الحكومة والعلماء .

يبكى لأن الله سيسأله عما عمله حيال تلك المنكرات فبماذا يجيب ؟

يبكى لأنه يرى كل شيء موضوعا فى غير موضعه فى العالم الإسلامى عامة وفى السودان خاصة ، ولا يستطيع فى تلك الفترة إزالة المعوقات التى تحول دونه ووضع الأمور في نصابها ، فهو يريد اعادة الطمأنينة التى زعزعت بالخمر الذى يباع على مستوى الأنادى [١٤] وعلى مستوى المنازل والاسواق . الخمر التى سببت فى ضياع أعداد ضخمة من البشر لدرجة أنه من الصعب أن تخلو آنذاك قرية من قرى السودان من معتوه أو مجنون أو مضروب بسبب الخمر هذا إضافة إلى العطالة الخطيرة التى سببتها مجالس الخمور والمخدرات والسهر فيها . يرى كل هذا على مسمع ومرأى من السلطة التى لا يهمها شيء من صلاح الفرد ولا الجماعة ، ولا يهمها ذلك لأنها تفعل هذا قصدا لتخدير الشعوب ليسهل لها نهب ثروة البلاد [١٥] .

رأى شيخه فيه :

أعجب به شيخه غاية الاعجاب وترجم إعجابه فى قصيدة قال فيها :

يروم الصراط المستقيم على يدى

فبايعته عهدا على الأمر والنهى

قام على نهج الهداية مخلصا على يدى

وقد لازم الأفكار فى السر والجهر

أقام الدنيا خادما كل ليلة مخلصا على يدى

تجلى على أهل التواضع فى السر والجهر

لطبخ وعجن واحتطاب وغيره

ويعطى عطاء من لا يخشى الفقر

وكم قام وكم صلى وكم صام وكم تلى

من الله مازالت مدامعه تجرى

وكم بوضوء الليل كبر للصبح

وكم ختم القرآن فى سنة الوتر

لذاك سقى من منهل القوم شربه

بها كان محبوبا لدى الناس فى البر

ما استخلصناه من هذه الابيات :

البيت الأول :

بدأ يتطلع المهدى إلى بناء الجماعة المسلمة التى تقوم بالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر . فبدأ فى إعداد نفسه بناء روحيا مستعينا بتوجيه الله ورسوله صلى الله عليه وسلم ، بالاضافة إلى الموجه المباشر وهو شيخه الملتزم .

البيت الثانى :

لابد للأمر بالمعروف والنهى عن المنكر من منهج ، ولإيجاد هذا المنهج إطلع على أفكار شيخه وغيره من العلماء الأتقياء شفهيا ومن خلال كتاباتهم ، وطبقها عمليا فى السر أولا ثم فى الجهر أخيرا فى صورة جهاده الذى اعلنه بعد بناء الجماعة .

البيت الثالث :

يحتاج تطبيق هذه الأفكار الى مدعمات عديدة منها :

ا ـ تربية ذاتية عن طريق العمل المادى والروحى المتمثل فى خدمة المسلمين وعلى رأسهم شيخه بإخلاص وتواضع .

ب ـ الإعتماد على النفس والاكتفاء الذاتي عن طريق الكسب الشرعى .

ج ـ دعم الفقراء والوقوف معهم فى قضاياهم الإقتصادية والادارية والسياسية .

د ـ الإستعداد للبذل والعطاء بالمال والنفس والأولاد كوسيلة تعبوية تمكن الداعية من إختراق قلوب الناس لتفهم اهدافه الرسالية .

البيت الرابع :

ولما كانت الأفكار من صنع الله ، مراعيا فيها خطورة الإنسان الذى يتحول ويتغير ويتقلب فى الثانية الواحدة مرات عديدة ، كان لابد له من اللجوء إلى مبادىء تمكن الداعية من فهم هذه الأفكار وتطبيق تلك المبادىء ، لذا نرى الإمام المهدى قد رجع لها وظهر رجوعه فى التالى :

أولا : قيام الليل المستمر بقصد تدريب نفسه وجسمه على طاعة الله ، وصيامه ليدرب نفسه على الصبر والصدق .

ثانيا : تلاوته للقرآن المستمرة بقصد التعبد وضبط التفكير والافكار الذاتية له .

ثالثا : التفكير المستمر فى الكون وخالقه وفى الحياة الدنيا والآخرة وأبعادهما .

وقد يؤدى هذا التفكير إلى البكاء الشديد رجاء من الله أن يوفق الداعية التقى ليتمكن من الحفاظ على الأمانة الإسلامية التى حملها الله إيّاه .

البيت الخامس :

ان الله لا يعطى علمه الأ للأتقياء الصالحين لذلك لابد للمؤمن الداعية من الطهر الذى يقصد به تربية النفس روحيا وذلك بصلاة التطوع والتهجد بالليل والنهار ، وتدعيمها ـ اى النفس ـ عقليا بختم القرآن فى كل يوم إذا استطاع الداعية أو فى كل شهر كأقصى درجة للحرارة الإيمانية ، وذلك ليكون على صلة بربه ليوفقه فى الحصول على الدعم والكشف عن مدارك الأحكام وغيرها .

البيت السادس :

يتطلع الإنسان دائما إلى الكمال بتربية نفسه ويساعده ـ بذلك ـ على تربية وتكوين الجماعة المسلمة ، وذلك لأن من أحب الله ، يكون محبوبا بين الناس الذى سيمكنه من توصيل رسالته إلى قلوب المجتمعات التى يعمل لإصلاحها .

ولما رآه شيخه أهلا للدعوة الإسلامية قام بإلباسه ثوب المشيخة وأذن له بإعطاء العهود وارشاد الناس إلى الحق وبتسليك المريدين للطريقة السمانية ، وهنا وجد متسعا من الوقت للعبادة والتأمل ، وفى نفس الوقت

كان يعمل بالتحطيب وتجهيز طعامه بنفسه .

واذا تفقد الشيخ تلاميذه يجد محمد أحمد المهدى صاحيا يتهجد ويفكر فى ملكوت الله .

وتعمق فى التصوف والزهد فى الدنيا ، وأخذ يحاسب نفسه اليوم تلو اليوم ، وبالذات عن دوره ومسئوليته كعالم فى هذه الارض .

وكانت تسأولاته :

لماذا وجدت فى هذه الارض ؟

هل أنا حقا خليفة الله فى أرضه ؟

كيف أعمل فى بلد يعدم من أراد العمل من اجل الحق ؟ إذن من الأفضل ان يترك الدعوة ومشاكلها الى الله ، وللدعوة رب يحميها. لكن .. ماذا يكون جوابه عندما يسأل عن دوره الذى قام به فى دنياه؟

هل يفيدنى الجواب ـ القول للمهدى ـ بأني قد كنت من المستضعفين لا حيلة لى ولا قوة لمواجهة الحكام الطغاة الذين يبطشون ويفتكون بكل من تسول له نفسه بالدعوة الحقيقية الى الله ؟

كلا لن تفيدن مثل تلك الأجوبة المائعة ولن تفيدن ولن تنقذن من عذاب الله ومحاسبته سبحانه وتعالى إذا لم أقم بواجبى ، فما علىّ ـ اذن ـ إلاّ النهوض بواجبى لإعلاء كلمة الله ولتتجه الرياح شرقا ام غربا ، سينتصر الحق إن آجلا ام عاجلا .

منهج المهدى فى التفكير الاصلاحى

خرج محمد أحمد المهدى لإخوانه واساتذته بطريقة جديدة ومنهج جديد فى التفكير فقد كان كثير الدعوة لأصحابه لاتخاذ منهجه فى التفكير ، وكان كذلك كثير المناقشة معهم ، وكثير المعارضة المهذبة لأساتذته بقصد لفت انتباههم له ولتفكيره الذى كان يراه مناسبا لمفهوم العقيدة الاسلامية وينحصر تفكيره فى التالى :

١ ـ أنه لا بد من إعادة كتابة التفاسير من جديد ، كتابة تساهم فى حل مشاكل بنى الإنسان فى هذا العصر أى عصر المهدي [١٦] .

٢ ـ إعادة كتابة التاريخ الذى كثيرا ما دخلته أيدى المشوهين المخربين الذين لا يقصدون إلأ إلاساءة لسمعة المسلمين وعلماء المسلمين وقادتهم .

٣ ـ الغاء كل ما يتعارض مع الكتاب والسنة وروح الإسلام وسنة الرسول صلى الله عليه وسلم ، وسير وسلوك العلماء المجددين والمخلصين .

٤ ـ الاعتماد على الكتاب والسنة اعتمادا كاملا ولا بأس بالأخذ بآراء بعض العلماء اذا لم يكن فيها تعارض[١٧] .

الافكار التى خلقت بعض بوادر الجفوة بينه وبين شيخه ، مما اضطره إلي مغادرة بلدة شيخه بحثا عن شيخ آخر قد يجد فيه ضالته المنشودة ، وكان هذا الشيخ القرشى ، وقبل الوصول اليه عرَّج على إخوته فى كررى حيث قرر أن يمكث معهم قليلا من الوقت ليساعدهم علي مصاريف العائلة ، فعمل :

اولا : بالاحتطاب في سوق الخرطوم ، وهناك رأى المتناقضات رأى

الظلم والتكبر من جانب المستعمر ، رأى انهماك الشباب في ملذات الدنيا وجمع الأموال من غير اعتبار حله وحرمته ؛ رأى عدة اشياء تتناقض مع رسالة المسلمين ومع حياتهم الخاصة والعامة والأشياء هي :

١ ـ لغو الحديث حتى في بيوت الله .

٢ ـ اللاهادفية واللاغائية في سير الأمة .

٣ ـ المبالغة في البدع والمظاهر الخادعة .

٤ ـ ضعف ملكة حفظ الماضي من جانب بعض علماء الشعب السوداني خاصة وكثير من علماء الشعوب المسلمة عامة مما أداهم إلى القبول بالوجود الاستعماري كحقيقة واقعة وضرورة لا مفر منها .[(١٨)]

وبجانب عمله في السوق فقد كان يلقى الدروس على الناس في منازلهم ، ويخطب في المساجد أيام الجمع ، وكان خطيبا مفوها ، واستطاع بذلك أن يجذب الناس اليه بآرائه الواقعية التي لم تخرج عن جادة فطرة الإنسان السوداني خاصة والمسلم عامة ، فألفه الشعب وألف كلامه . وفي ذات يوم كانت في المدينة مناسبة تهم الحكومة الخديوية فطلب منه المشاركة في تلك المناسبة بكلمة ، على ان تكون ممجدة للحكومة الخديوية ، فأعلن رفضه الصريح للمشاركة وَعلَّلَ رفضه في التالي :

١ ـ ان الإحتفال دنس الغاية خبيث الوسيلة .

٢ ـ أن العلماء ورثة الأنبياء ، ودورهم في الحياة قيادة الأمة إلى بر السلامة ، وحرب على كل فساد وانهاء كل أشكال الكفر في حياة المسلمين ، لا تضليل الأمة وقيادتها الى جرف هار .

٣ ـ وأن على العلماء ان يحتفظوا بكرامتهم بين الشعوب الذين كلفوا ببنائها واعدادها إلى يوم عظيم ، وهو يوم المواجهة الصريحة بين الكفر والإيمان لنصرة الحق . والإحتفاظ بالكرامة ، يعني عدم مداهنة الكفر مهما

كانت قوته . واخطر مهاونة تتمثل في التظاهر بالرضا عن الكفر ونظامه ، وترجمة ذلك الرضا عمليا بالمشاركة العملية والقولية في مناسبة تعتبرها انظمة الكفر أياما من أيام الدعاية لتثبيت مبادئها .

٤ ـ على المؤمن ان يكون ثابتا على الحق اسوة بالرسول صلى الله عليه وسلم عندما قال : « **والله يا عماه لو وضعوا الشمس على يميني والقمر على يساري على ان اترك هذا ما تركته حتى يأتين أمر الله أو أهلك دونه** » ولأن الثبوت على الحق خير دعوة للتأثير على الناس .

٥ ـ ان وقوف العلماء أمام الباطل وضده لدحره يؤدى إلى إنهائه ، وذلك بفضل الله وفضل المؤمنين الذين لن يتخلوا عن العلماء لو اطلع العلماء بدورهم القيادى .

٦ ـ وأن موالاة الاستعمار أو موالاة الباطل سواء كان ذلك بحسن نية أو سوء فهم يودى الى استمراره فى تضليل الناس وتخديرهم .

ويعتقد الإمام المهدى أن من أصعب مخدر وأخطره هو العالم الذى يخطب ممجدا الباطل بحجة الغاية تبرر الوسيلة ، والرسول صلى الله عليه وسلم يقول فى حديث ما معناه : « لا أخاف عليكم كافرا لأن كفره يظهره لكم على حقيقته فلن يستطيع التأثير عليكم ، ولا أخاف عليكم مؤمنا لأن إيمانه يحول بينه وبين ارتكاب الشر والوقوع فيه وإنما أخاف عليكم عالم اللسان الذى يعلم ما تقولون ويفعل ما تنكرون » .

بدات تتناقله الأخبار وكرهته الادارة الحكومية وترجمت كراهيتها بوضع العراقيل أمام شهرته فى كل مكان يذهب إليه ، مما أداه إلى مغادرة كررى إلى الأرض التى تقع جنوب الخرطوم حيث يتمركز رجالات الطرق الصوفية أمثال الشيخ القرش وغيره فعمق العلاقة بينه وبينهم ، ثم غادر المنطقة إلى الجزيرة أبا حيث استقر هناك ونقل أخوته ليكونوا بالقرب منه ،

ليبدأ نشر دعوته بصورة واضحة .

الثــورة وأهـدافها

عاد الإمام محمد أحمد لمهدى الى أبا وبرفقته السيد / عبد الله محمد أدم الذى التقى به فى دار الحلاوين ، ودخل فى طور مراسلة العلماء من مشايخ الطرق الصوفية وعلماء المسلمين سرا .[19] وكانت كتاباته فى بادئ الأمر تلميحا لا تصريحا ، واستمر المهدى يدعو الناس سرا ، فوجد من يؤيده ، ثم قام بمراسلة جيمع الذين عاهدوه بالطاعة يحضهم إلى الهجرة اليه لاعلان الجهاد ، وارسل نسخا من المنشورات إلى بعض علماء الخرطوم ، منهم الشيخ الأمين الضرير رئيس جمعية العلماء ، فأطلع الشيخ الضرير الحكمدار محمد محمد رؤوف باشا على المنشور ، وقام الحكمدار بانتداب أبى السعود بك العقاد ومعه جماعة يبلغون المهدى أوامر الحكمدار ، وأنه يدعوه الى الحضور عنده فورا .

فسافروا على الباخرة الفاشر ، وعند وصولهم الجزيرة أبا كان المهدى يتعبد فى غاره . وأخبر بهم فجاء إلى منزله ، ثم اذن لهم بالمقابلة ، فدخلوا عليه والسيوف مسلولة على رؤوسهم من أنصار المهدى . فقال له أبو السعود :

« ان الحكمدار يدعوك إلى الحضور عنده » . فرد عليه المهدى بالرفض . فقال أبو السعود : **﴿ يا أيها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الأمر منكم ﴾**[20] فقبض المهدى على سيفه وقال : أنا ولى الأمر الأن .[21]

وقد أورد الدكتور مكي شبيكة النقاش كاملا أرى ضرورة عرضه

لفائدة القارىء .

« ووجد محمد أحمد في الغار جالسا وحوله جمهور من تلاميذته ـ يعنى اتباعه ـ قائلا : إن حكمدار السودان بلغه أمر الدعوى التى قمت بها وأرسلنى لأتى بك إليه بمدينة الخرطوم ، وهو ولى الأمر الذى يجب طاعته ، فأجابه محمد أحمد المهدى : أما ما طلبته من الوصول معك إلى الخرطوم ، فهذا مما لا سبل إليه وأنا ولى الأمر الذى يجب طاعته على جميع الأمة المحمدية ، ثم شرع فى تقديم الأدلة على أنه هو المهدي المنتظر . فاغلظ أبو السعود فى القول قائلا : أرجع عن هذه الدعوة فإنك لا تطيق حرب الحكومة ولا نرى معك من يقابلها . فأجابه محمد أحمد وهو يبتسم : أنا اقابلكم بهؤلاء وأشار إلى أصحابه ، ثم التفت اليهم وقال : أأنتم راضون بالموت في سبيل الله ؟ فقال جميعهم نعم راضون بالموت فى سبيل الله وبازلون أرواحنا فى رضي الله ورسوله ومهديه . فالتفت إلى أبى السعود وقال : لقد سمعت ما أجابوا به ، فارجع إلى آمرك في الخرطوم واخبره بما رأيت وما سمعت .

ويفهم من هذا النقاش التالى :

١ ـ ان الإمام المهدى يشير بقول الرسول صلى الله عليه وسلم « لا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق »

٢ ـ أن حكومات محمد على وأحفاده حكومات غير إسلامية لأنها تتلقى تعاليمها وتعليماتها وتوجيهاتها العامة من الحكومة الانجليزية تارة والفرنسية تارة أخرى ، والله سبحانه وتعالى يقول : ﴿**أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون**﴾ .

﴿**يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض * ومن يتولهم منكم فانه منهم**

* ان الله لا يهدى القوم الظالمين ﴾ .

بمعنى ان الذى يتولى الكفار بدلا من المؤمنين ليس بمؤمن بل يعد من الكفار ، ولما كان محمد على واحفاده يتولون هؤلاء لإضعاف المسلمين فهم اذن لا يعدون حكاما مسلمين ، يجب قتالهم اذا وقفوا ضد سير الدعوة الإسلامية إلى الأمام .

٣ ـ تعتبر حكومة الخديوى منفصلة عن الخلافة الإسلامية فى تركيا ، واصبحت ـ بذلك ـ تمثل شيئا خطيرا يهدد وجود الخلافة بذاتها ، ولا يعتبر الخروج عن حكومة كهذه خروجا عن الجماعة .

٤ ـ أن حكومة الخديوى ترسل قادة من الانجليز والفرنسيين تنفيذا لقرارات تلك الدولتين الاستعماريتين ليحكموا السودان عامة والمسلمين خاصة مما يتناقض مع المنهج الإسلامى كما ان القانون الذى يحكمون به ليس إسلاميا خالصا ذلك لأنهم يكفرون ببعض الكتاب ويؤمنون ببعضه ويعتبر

هذا كفرا صريحا

اهداف الثورة

تهدف ثورة الإمام المهدى إلى التالى :

الهدف الأول :

اخراج المستعمر من البلاد [٢٢] لتأخذ المبادىء الإسلامية طريقها إلى قلوب المجتمع المسلم فى السودان وغيره ، بمعنى استقلال السودان من أى وجود أجنبى غير إسلامى . وكان مفهومه للاستقلال هو اعطاء الشعوب حقوقها السياسية التى تتبعها الحقوق الفكرية والعقائدية والاقتصادية . ولما كان السودان دولة مسلمة فيجب ان يكون مفهوم الأستقلال تحت تصور الإسلام الذى ينادى بالخضوع للمبادىء الإسلامية والفكر الإسلامى والقانون الإسلامى والعقيدة الاسلامية والثقافية الأسلامية . وبخلاف ذلك يكون استغلالا وعبودية .

الهدف الثانى :

اعادة مفهوم الشهادتين لحقيقتهما العملية وهى التى تعنى « لا حاكمية فى هذه الدنيا لا لله وبالله ، ولا تشريع فى هذه الدنيا إلا تشريع الله ورسوله صلى الله عليه وسلم » . [٢٣]

الهدف الثالث :

وحدة السودان تحت نظام الإسلام كوسيلة لوحدة المسلمين بقيادة إمام واحد ، وخليفة واحد وخلافة عالمية واحدة [٢٤] .

الهدف الرابع :

ضرورة توحيد المذاهب والفرق الإسلامية وذلك بعد إرجاع خلافاتها

إلى الله ورسوله [٢٥]، وذلك لأن تعدد المذاهب واختلاف الملل، وتلك الاكداس من الكتب تشرح وتصحح وتحشى الصفحات تلو الصفحات فى مسائل فرعية لا قيمة لها من حيث الدعائم والأركان التى تقوم عليها العقيدة الإسلامية ، وذلك الخضم من وجهات النظر المختلفة بين العلماء ليست من أصل الدين التى تفرق المسلمين فى لججها المتلاطمة . كل ذلك حجب نور الحق واليقين وباعد بين المسلم وبين مصدرى الضياء وهما القرآن والسنة . واصبحت فى نظره المسائل الدينية لا يتحدث عنها ويتفهمها إلاّ العلماء الأصفياء ممن حذقوا فنون الجدل والمناقشة وكأن الإسلام فى نظره عسرا يصعب فهمه على المسلم العادي ، وما كان محمد أحمد أحمد المهدى يظن ان الإسلام اصبح دين خاصة الناس ، مع انه دين الفطرة ، تتلقى النفس البشرية فيوضاته والهامه دون كبير عناء أو مشقة . ومن الناحية الصوفية فقد تعددت واختلف وظهر كثير من ادعياء التصوف والتصوف عنهم برىء . ليعمقوا الخلافات بين المسلمين .

الهدف الخامس :

تنفيذ الجوانب العملية فى الأركان الأربعة الإسلامية بقصد بناء الفرد المسلم بناء قويا يساهم فى بناء الجماعة ، لتساهم الجماعة فى امتداد الدعوة الإسلامية إلى الأمام ، لتكوين دولة الإسلامية لاقامة الخلافة الإسلامية الكبرى ، لاسعاد الإنسان في الدارين [٢٦] .

الهدف السادس :

ان الجهاد فريضة من الفرائض الإسلامية المهمة لابد من ادائها كفرض عين على كل مسلم فى حالة الخطر الخارجى أو الداخلى المتمثل فى الشرك أو ما يتصل بالكفر .

وينقسم الجهاد الى قسمين :

١ ـ جهاد أصغر وهو القتال الفعلى والعملى لاقامة الدولة وحمايتها .

٢ ـ جهاد أكبر هو جهاد النفس كمرحلة ثانية للحفاظ على مقدرات الجهاد الأصغر واهدافه عملا بقول الرسول صلى الله عليه وسلم ما معناه « انتقلنا من الجهاد الأصغر الى الجهاد الأكبر » ويرى الإمام المهدى استحالة وجود جهاد اكبر بدون جهاد أصغر على ان يكون الجاد ضد التالى :

أ) المسلم الذى يدعى الإسلام ويخلطه بالكفر أو بأعمال تؤدى إلى الكفر والشرك .

ب) قتال المرتدين عن الاسلام . وحدد مفهوم المرتدين ، بالذين رفضوا الإسلام بعد ان كانوا مسلمين ، أو اعلنوا رفض بعض أركانه أو زادوا عملا لم يقره الإسلام [٢٧].

ج) الكفار الذين عملوا لتعطيل مسار الدعوة الإسلامية وانتشارها .

الهدف السابع :

التركيز على التعليم كفريضة على كل مسلم ومسلمة [٢٨]

الهدف الثامن :

الهجرة التى أعتبرها الإمام المهدى من أهم وسائل الانتصار ، بل اكد استحالة أى أنتصار حقيقى بدون هجرة وجهاد [٢٩] .

الهدف التاسع :

ترسيخ روح التواضع والاحساس بآلام الرعية .[٣٠] بدأ ثورته بقوة

فائقة وبتأييد شعبى هادر ، وبتوفيق إلاهى يفوق تصور البشر ، فاعتبرها الغرب جسما غريبا على المجتمع الدولى يشكل تهديدا مباشرا لمصالحه ، فلابد من استئصالها من على وجه الأرض ، فكانت بداية النصر الحقيقى للمهدية .

فقد حاولت الحكومات الغربية القضاء عليها فى مهدها ، فكان نصر الله المبين حليف الإمام المهدى ، ذلك لأنه استند على قواعد تربوية قوية ساعدت فى إعداد جماعته إعدادا إيمانيا ، والقواعد هى :

- الذل لله والانكسار له .
- قلة الطعام وقلة الشراب .
- الاستعداد لتحمل مشاق الجهاد .
- الصبر على المشاق والمصاعب .
- تقدير القيادة التى بدونها لن يكون هناك تقدم .
- الحزم لحماية مقدرات المسلمين والعزم على المسيرة .
- التوكل على الله فى كل شىء .
- اتفاق القول ليكون المسلمون يدا واحدة .
- الاعتماد على الله لا على القوى العالمية الشريرة .

التربية التى أدت إلى ارتباط الأنصار موحدين ومعدين إعدادا حسنا مكنهم من تحقيق الانتصارات الباهرة ضد أعدائهم ، وهذا إضافة إلى تركيز الإمام المهدى على نقاط أساسية فى التعبئة الجماهيرية عامة ، وبين قيادات وجنود الأنصار خاصة ، والنقاط هى :

١ - علو الروح المعنوية بين الجماهير والضباط والجنود .

٢ - ثقة الجنود بالقادة العسكرين والمدنيين .

٣ ـ الخطط المدروسة التى يسهل ادراكها واستيعابها لتنفيذها .

٤ ـ الأوامر المبسطة والمشجعة التى تتقبلها الرعية والقيادات بصدر رحب .

٥ ـ المنهج الوحدوى الذي يجمع بين الناس بمختلف مشاربهم .

فكانت ثورة حقيقة أمثلها بشجرة لها جذور عميقة ، حاولوا اقتلاعها ، فوجدوها عميقة قد نمت وامتدت إلى أقصى غرب افرقيا ووسطها وشرقها ، أما فى السودان فقد اخضرت الشجرة فغطت بظلها كل القطر ، ولكنهم اكتشفوا خطأ قرارهم الذى سيساعد فى نموها واخضرارها أكثر مما كانت عليه من قبل . فقرروا حصارها وتعطيشها لتموت موت بطيئا . وتنفيذا لهذا القرار قامت بريطانيا ودولة الخديوى بحصار السودان من الشمال ، وفرنسا من الغرب والجنوب ، وبلجيكا من الجنوب ، وايطاليا من الشرق . مما زاد الأنصار اصرارا على اصرارهم ، فبدأت المعارك بالجزيرة أبا فى أغسطس ١٨٨١ التى انتهت بهزيمة جيش حكومة الخديوى ، وتلتها هزيمة ود الشلالى فى شهر مايو ١٨٨٢ ، ثم افتتاح الأبيض فى ١٨٨٣/١/١٩، ثم هزيمة هكس باشا فى نوفمبر ١٨٨٣ ، وأخيرا الهزيمة الكبرى ، وهى افتتاح الخرطوم فى يناير ١٨٨٥ ، وتتالت الانتصارات الى أن تم تحرير كل السودان من قبضة المستعمرين ، واقامة الدولة الإسلامية ، فأيدوها تأييدا مطلقا بل هاجروا لها من كل مناطق غرب ووسط وشرق أفريقيا ، وتأثروا باصلاحاتها مما أدى إلى قيام ثورات عديدة فى تلك البقاع .

الفصل الثانى

المهدية وغرب افريقيا

تأثير ثورة الامام المهدى على افريقيا

يعتبر السودان أكبر وحدة جغرافية وسياسية يطل على العالم من على وسط أفريقيا ، فتحده جمهورية مصر من الشمال والكنغو وكنيا وأوغندا من الجنوب ، وتشاد وأفريقيا الوسطى من الغرب ، وليبيا من الشمال الغربى ، والحبشة وأرتيريا والبحر الأحمر من الشرق والجنوب الشرقى .

وللسودان ارتباطات قوية بجنوب الصحراء الكبرى تاريخيا التى تربط بينه وبين المغرب الأقصى والأوسط والأدنى ، هذا بالاضافة الى إرتباطه بدول الجوار وعلى الخصوص دول غرب أفريقيا منذ القدم ، وذلك لأنه كان وما يزال معبرا للحجاج وملازا للثوار الذين كثيرا ما يستقرون بأرضه ، وتبقى روابطهم الأزلية مع دول أصولهم على الأقل من ناحية الشعور وبهذا الموقع وتلك الروابط أمكن رجال ثورة الإمام المهدى نشر مبادىء الثورة فى أرض تشاد والكمرون ، فأيدوا رابح فضل الله الذى انتصر على وداى WADDY عام ١٨٨٧، وباغرمى BAGIRMI عام ١٨٩٢ بعد حصار دام سبعة أشهر ، ثم سلطنة البرنوBORNU. بمساعدة ودعم من الشيخ حياة الدين عام ١٨٩٢م . وفى الكونغو قامت ثورة كاساى KASAY وذلك ما بين ١٨٨٤ ـ ١٨٨٦ بقيادة الشيخ المرجبى . وفى الصومال أعلن الشيخ عبد الله الحسن الصومالى ثورته التى استمرت عشرين عاما وذلك ما بين ١٩٠٠ ـ ١٩٢٠ ، وما زالت أثارها تحرك الشعب الصومالى

ضد الظلم والطغيان . وفى أرتيريا والحبشة دارت حروب بين أنصار الإمام المهدى وجيش يوحنا ملك الحبشة وذلك عام ١٨٨٩ فى عهد خليفة الإمام المهدى السيد / عبد الله محمد آدم ، وكان النصر حليف الأنصار ، الحروب التى قتل فيها يوحنا مع أربعة من قادته من بينهم هيلى مريم ، وجرد خليفة المهدى حمله ضد مصر الخديوية تنفيذا لقرار المهدى السابق لتخليص مصر من قبضة الانجليز بقيادة الأمير عبد الرحمن النجومى الذى تحرك بجيشه من دنقلاحتى بلغ جنوب أرجين أول شهر يوليو ١٨٨٩ حيث اشتبك مع الجنود الموالين للخديوى فاستشهد منهم تسعمائة ، وجرح ود النجومى فى هذه الموقعة . وفى يوم ١٨٨٩/٨/٣ اشتبك جيش ود النجومى مرة أخري بالجيش الانجليزى بقيادة السردار جرنفل باشا فاستشهد من الأنصار الف وخمسمائة ، واستشهد ود النجومى فى هذه الموقعة .

أما تأثيرها علي غرب أفريقيا ، فواسع النطاق وعلى الخصوص نيجيريا والنيجر والكمرون ، ويظهر ذلك فى مناصرة الشيخ حياة الدين الإمام المهدى مناصرة بلا حدود . فقد هاجر من سكتو متجها نحو الشرق بحثا عن ظهور الإمام المهدى ، نتيجة لما قرأه وسمعه من أقوال الشيخ عثمان بن فودى ومحمد بيلو عن ظهور الإمام المهدي المنتظر في الشرق . ولم يكن الشيخ حياة أول من بدأ الهجرة بحثا عن المهدى المنتظر، فقد كانت قبله هجرات عديدة من أسر الشيخ عثمان وتلاميذه ، ومن هؤلاء :

١ ـ ابراهيم شرف الدين المعروف بالمعلم أبى ذبابه .

٢ ـ محمد داداری المشهور بمودبو ، الذى غادر سكتو مهاجرا الى الشرق ، وتوفى فى عهد خليفة الإمام المهدى عام ١٨٩٥ على عمر مائة وعشرين سنة .

٣ ـ جيكان موسى توتا الذى هاجر مع محمد داداری أو بعده

بقليل وتوفى ما بين ٨٢ ـ ١٨٩٢ م فى يولا YOLA بنجيريا ، وواصل كثير من أتباعه الرحلة إلى السودان الشرقى .

٤ ـ مالم يارو الذى توفى فى معركة دكوا DIKWA بالكمرون وواصل إبنه أبو بكر سفيان وجماعته الى الجزيرة آبا[٣١].

٥ ـ الإمام ياموس الذى هاجر من كنو إلى الشرق .

٦ ـ الشيخ حياة بن سعيد بن الشيخ محمد بيلو بن عثمان بن فودى الذى هاجر إلى الشرق ليلتقى بالمهدى وليقدم الولاء والطاعة إلى امام الزمان كما أخبر به عثماب بن فودى ويعتقد بعض أتباع الشيخ حياة بأنه قد بايع المهدى قبل ظهوره بخمسة عشر سنة .

وقد حدد المؤرخون محاولاته للهجرة بثلاث محاولات موضحة فى الهجرة الأولى والثانية التى لحقه أهله فيها وردوه إلى سكتو ولكنه نجح فى الثالثة ، مما أضطر مريم بنت الشيخ عثمان إلى كتابة رسالة لسلطان سكتو تطالبه فيها بعدم السماح للشيخ حياة بالهجرة قالت فيها :

« لو سمحتم للشيخ حياة بالهجرة فلن يكن هناك إعمار للبلد بعده . هذا بالاضافة إلى أننا نتوقع ظهور المهدى قريبا ، وسيكون الشيخ حياة أول المبايعيين له ، وبذلك يستفيد المسلمون فى سكتو من حياة والإمام المهدى »

وأيدها فى ذلك كثير من العلماء والأعيان الذين كاتبوا الشيخ حياة طالبيين منه العودة فرد عليهم قائلا « لو وصلتنى هذه الرسائل فى أرض الفلانى لرجعت ولكن الآن وأنا فى أرض بعيدة عنكم فلا أستطيع ذلك »

وصل إلى كَنُو التى كانت ـ آنذاك ـ تحت إمرة الأمير عبد الله الذى حاول أغتياله ـ الضمير راجع للشيخ حياة ـ بايعاز من سلطان سكتو ،

إلاّ ان الخطة فشلت ، وغادر الشيخ حياة إلى مُوبى Mubi ومنها إلى يولا ثم مورى ومنها الى بوكوBuko حيث مكث ستة أشهر وذلك بسبب القتال بين قبائل كتكو Kutuku .

ولم تكن هجرة الشيخ حياة سهلة بسبب المؤامرات العديدة التى دبرتها له سكتو ، فوقعت معارك عسكرية بينه وبين ملك الكردى [٣٢] حول منطقة بلده Baldah بعد ان قتل رسول الشيخ حياة ونهبوا أمواله فاعتبر الشيخ حياة الحادث بمثابة اختبار أو تجربة لمعرفة مدي قوته للقضاء عليه أو طرده من المنطقة .

فقام بحركة مضادة مطالبا ملك الكردى برد أموال القتيل ومعاقبة المذنبين ، فكان الرد ، أسكت وإلاّ ستنال ما ناله رسولك .

قرر حياة مواجهة الموقف بحسم وعزم وإلاّ لطرد أو قتل ، فخرج مع أربعين جنديا لمواجهة ثلاثمائة جندى مزكنى [٣٣] Muzkuni ، ودار القتال بينهم لمدة يومين كان النصر فيها حليف الشيخ حياة . واحتل بلدة بسربس Bisirbisi وهى أكبر بلد فى الكمرون آنذاك وانتشرت الحرب الى القبايل الأخرى المجاورة لبلده [٣٤] لسبع سنوات . ثم نشبت الحرب بينه وبين رمكا Ramka واستمرت لسنة كاملة ، وكان النصر حليفا للشيخ حياة . ثم وقعت حرب مع قبائل تفورى Tafuri الكمرونية المحاربة ، وكان النصر حليفا للشيخ حياة أيضا .

توالت انتصارات الشيخ حياة مما أقلق الزبير أمير إمارة آدماوا ، Adamawa الذى طلب أذنا من سكتو لمحاربة جماعة حياة ، فنال الموافقة ، لذلك وجه إنذارا شديد اللهجة بأن يعود حياة إلى سكتو أو يخضع لسطات إمارة آدماوا أو يواجه حربا ضروسا ، وستكون حربا خاطفة لا تتعدى يوم الجمعة التى سيعقبها صلاة الجمعة وسيصليها الأمير الزبير فى مسجد بلده ،

مسجد الشيخ حياة بعد ان يؤخذ الشيخ حياة أسيرا . فرد الشيخ حياة بجملة قصيرة وهى « حسبنا الله ونعم الوكيل » وقد جهز الشيخ حياة جيشه ورتبه وهو فى مقدمته ثم أعلن الحرب مكبرا الله ، والتحم الجيشان ، فى معركة ساخنة ، أستمرت لأسبوع كامل ، فكان النصر حليفا لجيش الشيخ حياة ، الذى أرتجل قصيدة باللغة الفلانية يشكر الله فيها قال فيها :

عجبا أن يعتز الزبير بقوة جيشه

وينسى إرادة الله وقوة إيمان أنصار المهدى

عجبا ها هو قد واجه الفشل وطرد حقيرا ذليلا

عجبا انه عاد بخفى حنين من غير أن ينال أسرى

سيقتل يوما أو يؤخذ أسيرا إن شاء الله .[٣٥]

أما معاركه مع رابح فضل الله السودانى الذى ينتمى إلى قبيلة الهمج الفونجية[٣٦] ، الذى وصل إلى منطقة الكمرون حيث يتمركز الشيخ حياة ، واتفقا على التعاون معا ، وشارك جيش الشيخ حياة فى عدة معارك ضد بلاد كتكو وبرنو وتعمقت العلاقة بينهما ، فتزوج الشيخ حياة حواء بنت رابح فضل الله ، ولكن الود لم يدم ، فقد اختلفا بسبب عدم التزام رابح بمنهج الإمام المهدى الإسلامى التزاما دقيقا وخاصة فى معاملته للأسرى الباطشة ، وقرار رابح غزو سكتو بينما يرى الشيخ حياة خلاف ذلك ، مما أدى إلى اعتقال الشيخ حياة إعتقالا منزليا فى دكوا .

قرر الشيخ حياة مواصلة هجرته نحو الشرق عام ١٨٩٧م وأعد العدة لذلك بمساعدة الأمير جبريل غينى Ghaini الذى أرسل له قوة من الجيش فقامت حواء زوجة الشيخ حياة بابلاغ خطة الهجرة إلى أخيها فضل الله بن رابح أمير دكوا آنذاك . فوقعت معارك دامية بينهما استشهد فيها

الشيخ حياة وكل من معه ما عدا الداداري Dadarı موسى وابنه سعيد .

الرسائل المتبادلة بين المهدى والشيخ حياة

تبادل الامام المهدى والشيخ حياة رسائل عديدة وسأورد بعضها فى هذا الباب بقصد تبين مدى قوة العلاقة بين الإمام المهدى والشيخ حياة الفلاتى .

الرسالة الأولى كانت من المهدى للشيخ حياة قال فيها :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الولى الكريم والصلاة والسلام على سيدنا محمد مع التسليم وبعد :

فمن محمد أحمد المهدى بن السيد عبد الله إلى الشيخ حياة بن سعيد بن أمير المؤمنين محمد بيلو بن عثمان بن فودى ، فاعلموا ياأيها الأحباب أن الله سبحانه وتعالى قد آذننى بالخلافة الكبرى [٣٧] وأخبرنى سيد الوجود بأنى المهدى المنتظر وأجلسنى على كرسيه مرارا بحضرة الخلفاء والأقطاب والخضر عليه السلام . وأيدنى الله بالملائكة المقربين والأنبياء والأولياء والصالحين من لدن آدم إلى زمننا هذا وكذلك بذاته الكريمة ، وأعطانى سيف النصر من حضرته صلى الله عليه وسلم ، وأعلمت انه لا ينصر على أحد ، ثم قال صلى الله عليه وسلم : ان الله جعل للمهدى علامة وهى الخال على خدى الأيمن وجعل لى علامة أخرى خروج راية من نور وتكون معى دائما فى ساعات الحرب ويحملها عزرائيل عليه السلام فيثبت الله بها أصحابى ، وينزل الرعب فى قلوب أعدائى ، ولا يلقانى أحد بعداوة إلاّ خذله الله تعالى ولو كان التقيا الانس والجن . وقد جعل الله فى قلوب الذين يحبون الجاه والنفاق فلا يصدقونى حرصا على جاههم .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « حب المال والجاه ينبتان النفاق في القلب كما ينبت االمال البخل » هذا على غزير علمكم وجليل فهمكم .

أن البيان لا يهدى وانما الهادى هو الله تعالى ، وقد أعلم الله نبيه صلى الله عليه وسلم بأن ليس عليه إلاَّ البلاغ وانه لا يهدى من أحب ،[٣٨] وأنى كاتبتكم لظن خير فيكم وأعلمتكم بالحقيقة التى لا كذب فيها وليست فيها بمتخيل ولا متصنع ، وإنما هو الحق الصادق الآتى من الله ورسوله ، ومعلوم أنه لا يكذب على الله ورسوله إلاَّ من لا خلاق له عند الله .

ومن يعلم علم اليقين أن متاع الدنيا قليل لا يزن جناح بعوضة ، ولا يؤثر على ما عند الله ، ولو أثره زال كأن لم يكن وأعقبه حسرة لا آخر لها ، ولولا أنى على نور من الله وتأييد من رسوله صلى الله عليه وسلم لما قدرت على شيء ، وما ساغ لى أن أحكى أدنى شيء ، وما أخبرت عن النبى صلى الله عليه وسلم بما أخبرت الا بأمر من رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال الشيخ محى الدين بن العربى فى تفسير القرآن العظيم : علم المهدى كعلم الساعة لا يعلمها إلاَّ الله تعالى وقال الشيخ أحمد بن ادريس رضي الله عنه : كذبت فى المهدى أربعة عشرة نسخة من نسخ أهلى ، ثم قال : سيخرج من جهة لا يعرفونها وعلى حال ينكرونها .

ثم قال صلى الله عليه وسلم : من شك فى مهديتك فقد كفر بالله ورسوله . وكررها ثلاث مرات .

فألآن يا أحبابى إذا فهمتم ما ذكر فاتركوا ماأنتم عليه وأجيبوا داعى الله ورسوله بالتوجه الينا للهجرة حيث أمر بها سيد الوجود صلى الله عليه وسلم ، فهى واجبة كتابا وسنة ، وفضائلها واردة فى الكتاب والسنة .

قال تعالى ﴿ انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم فى سبيل الله ﴾ [٣٩] . وقال ﴿ والذين هاجروا فى الله من بعد ما ظلموا لنبلونهم فى الدنيا حسنة ولأجر الاخرة أكبر ﴾ [٤٠] وقال الرسول صلى الله عليه وسلم « من تخلف عن امر الهجرة دخل في وعيد قوله تعالى : ﴿ قل ان كان آباؤكم وأبناؤكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم واموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها احب اليكم من الله ورسوله وجهاد فى سبيله فتربصوا حتى يأتى الله بامره والله لا يهدى القوم الفاسقين ﴾[٤١] وقوله تعالى ﴿يا أيها الذين آمنوا مالكم اذا قيل لكم انفروا فى سبيل الله اثاقلتم الى الأرض أرضيم بالحياة الدنيا الا قليل [٤٢] الا تنفروا يعذبكم عذابا اليما ، ويستبدل قوما غيركم ﴾ »[٤٣] .

وحيث فهمتم ما ذكر لكم من أمر المهدية ووجوب الهجرة والجهاد فى سبيل الله كونوا أنصارا لله تعالى وتحابوا وتزاوروا فى سبيل الله وتواصوا فى الله ، واقيموا الصلاة فى أوقاتها بالمحافظة عليها كما أمر الله بذلك ، واخرجوا الزكاة واتقوا الله وقدموا لأنفسكم ﴿ واذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى وبعهد الله اوفوا ﴾.[٤٤]

وعليكم بالعمل بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، والخلفاء الراشدين بعده ، عضوا عليها بالنواجذ سيما ما اخذ عليكم من العهد والميثاق « لقد جاءكم رسول مصدقا لما معكم لتؤمنوا به ولتنصروه ، واحذروا زلة العالم ، فإن زلة العالم يزول بها عالم ، وإياكم ومحدثات الأمور فان كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة فى النار ، وما دام انتم أدلة الخلق وقادتها فواجب عليكم ان تجيبوا داعى الله ، وتبادروا بالهجرة الينا لاقامة دين الله لتدخلوا في ما بشرى به النبى صلى الله عليه

وسلم بأنى وأصحابى كأصحابه وان عوامهم لهم رتبة عند الله كرتبة الشيخ عبد القادر الجيلانى وكذلك من شرط الاتباع ظاهرا وباطنا ، فاغتنموا هذه الفرصة قبل فواتها ، ولا يفوتكم هذا الفضل ولتكن اجابتكم اجابة امة فيتضاعف لكم الثواب عند الله تعالى سيما قوله صلى الله عليه وسلم من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها إلى ويوم القيامة ، وكما لا يخفى عليكم من ذلك فمن كان مهتما بايمانه شفيقا على أمر ربه أجاب الدعوة وأجتمع معنا لتقويم الدين والسلام »

ورد الشيخ حياة إلى المهدى قائلا :

بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على نبيه الكريم وآله وصحبه وحزبه الصميم وعلى كل تابع لهم باحسان إلى يوم النعيم المقيم ، من عبيد الله حياة بن سعيد بن محمد بيلو بن عثمان بن فوديو رحمة الله للجميع .

إلى سيدنا وقدوتنا ووسيلتنا إلى ربنا ذلك خليفة رب العالمين نجل سيد الأولين والأخرين ، الله ، الله ، البشارة للمؤمنين وحجة واضحة على المنكرين وسيفه المسلول على الكافرين ، وناشر الحق والعدل باقصى البلاد على الرغم من أنوف الظالمين ، الذى انتظره انتظار شوال للصائمين سيدنا محمد المهدى المنتظر بن عبد الله الحسينى وابن سادتنا إلى سيد الوجود صلى الله عليه وسلم أبرك تحية وأطيب سلام ممزوجين بغاية الرضى وأعلى الأكرام وبعد :

فقد وصلنا خطابك الكريم وتلقيناه بأسرع ترحيب وأنقى تسليم فقد روينا به بعد ظمأ ورجينا به بعد يأس وحيينا به بعد موت واهتدينا به بعد ضلال وقمنا على بصيرة قائلين بلسان الحال والمقال : الحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنتهتدى لولا أن هدانا الله لقد جئتنا يا سيدنا بالحق وأزهقت

الباطل إن الباطل كان زهوقا ، أما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض فاما الذين آمنوا فيعلمون أنه الحق من ربهم ، وأما الذين كفروا فيقولون ماذا أراد الله بهذا مثلا ؟ وقد أتيتنا بهذا مثلا ، وقد اتيتنا بما سيجعل الله به كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هى العليا ، فآمنا بك مخلصين منقادين لك ظاهرا وباطنا على كتاب الله وسنة رسوله معتقدين بل موقنين ان يدك الكريمة نائبة عن يد الحق التى فوق أيدينا إن شاء الله تعالي ، وتركنا كل من نحن فيه توفية بما عاهدتنا به عند النبى صلى الله عليه وسلم راجين القرب منك فى الدنيا والآخرة ، ولو كنا ظالمين ، وقد هدانا الله بك ، ورحم الله البوصيرى حيث قال فى مدح جدك صلى الله عليه وسلم :

واذا سخر الإله أناسا   لسعيد فانهم سعداء

وما يقال بفضل الله بكم وإن متنا اليوم على بيعتكم ، والحمد لله علي هذه النعمة التى لا نعمة فوقها ، فقد رأينا الكرامات وصدقنا ووقفنا على الحكايات و الأحاديث وأعتبرنا وأطعنا الأمر وقبلنا النصيحة وحمدنا الله وحمدناك لتسميتك لنا بالأحباب حمدا يوافى هذه النعمة ويكافى مزيدها ، فها نحن سيدى مهاجرين الى الله ورسوله واليك آملين ان نكون أنصارا لله ورسوله وانصارك سيما اليوم انت فى قبلة الله ومسجده الحرام وتوجهنا اليك إبراهميين حنيفى الوجوه قال الله تعالى في حكايته ﴿ **إنى وجهت وجهى للذى فطر السموات والأرض حنيفا وما أنا من المشركين** ﴾[٤٥] بل انا اول المؤمنين وقال له ايضا اذ قال له ربه اسلم قال اسلمت لرب العالمين .

وما خرجت من بيتى وأهلى يا سيدي إلاَّ لكثرة ذنوبى راجيا رحمة ربى قاصدا بيته وقبر نبيه لعله برحمته الواسعة ان يغيثني بلقائك وما أقمت

في هذه البلاد إلاّ لأنتظارك وأنت أعلم بذلك وما ادعو ربى ادبار الصلوات والأذكار والأشعار فى جميع الأوقات إلاّ لطلب لقائك وما اجتمع معى احد إلاّ لشوقك ، وقد بايعتك أنا ووالدى وجميع من تعلق بى قبل ظهورك الحسن . وشأنك معلوم عندنا لا سيما وقد أوصانا جدنا الشيخ عثمان بن فودي رضى الله عنه ويجازيه عنا خيرا بالهجرة اليك اذا ظهرت ونحن معك قلبا وقالبا على نصرة دين الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم إلاّ من سبق عليه القول والعياذ بالله وكفى بالله وكيلا وهو يقول الحق ويهدى السبيل ونتضرع الى الله سبحانه وتعالي ونتوسل بك اليه ان يجمعنا معك علي خير شامل لغسل صدأ ذنوبنا ببحر الرحمة .

اللّهم اجمعنا بحضرة سيدنا

اللّهم اجمعنا بحضرة سيدنا

اللّهم اجمعنا بحضرة سيدنا

يا سيدنا ووسيلتنا إلى الله ودليلنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم اطلب لنا من الله ربك الكريم ان يجمعنا معك بجاهك الوجيه وعظيم جاه جدك صلى الله عليه وسلم وما خاب من توسل بكم كما لا يشقى جليسكم ، وما ارسلت لك هذا الرجل بهذه الرسالة إلاّ لكونه شريكا لى فى الشوق اليك ، وقد شاركنى الفرحة والرجاء عندما نظمت قصيدتى النونية والتى قلت فيها [٤٦] .

واجعلنا لبنة للمهدى اذا جاء أعوانا .

وأجعلنا وزراء عنده والسابقين .

واعطنا صحة بدن واجعلنا صابرين .

وأعنا في القيام بأمره ومجاهدين .

والحمد لله المجيد أجاب .

وقد قال والدى فى عظيم شأنك وبيعته لك قبل ظهورك :

يا من ولايته أصل الولايات

مقامه فى العلا فوق القامات

من نور خير الورى قد كنت منفجرا نورا وجسما وشأنك ظاهر وبيعتى لك واجبة ألا فخذ بها بايعتك وقد أخلصت نياتى .

قبل الظهور وإن طال الزمان فقد

سبقت مبايعتى لك قبل انكشافاتى

أكملها ودعانى وقرأها علي وعيناه تسيلان دموعا وأوصانى بحفظها وهو اليوم فى حياته نسأل الله سبحانه وتعالى أن يمن الله علينا بلقائك بحرمة جدك الحسن وجاه جدك الرسول صلى الله عليه وسلم .

ولما وصلنا جوابك وفهمنا معانيه فقد سارعنا إلى العمل بما فيه نصيحة لله ورسوله ولخلقه ، ولتسميتك لنا حجة الله فى أرضه ولأمرك لنا بالربانية ، ولأخذك علينا الميثاق بان ننشره للناس ولانكتمه . وقد كتبنا إلى جميع البلاد وإلى كافة المؤمنين وإلى أهل سكتو بعد ان قرنت رسالتك برسالتى مع بريدى ذاهبين إلى والدى وإلى الأخ أمير المؤمنين عمر وإلى الجدة مريم بنت الشيخ وبقية الأباء والأمهات والأمة . وبذلت جهدى ما استطعت ابتغاء مرضات الله ، وارسلت الى أهلى وابنائى . ولكنى لم انتظرهم ان شاء الله بعد ظهورك ، كلا وحاشاك يا سيدى فداك أبى وأمى وأهلى جميعا ، انى على اثر رسولى ولا التلفت اليهم فعسى الله أن ياتينى بهم جميعا إنه هو العليم الحكيم وما ذلك على الله بعزيز ، جمع الله الجميع عندك بجاه جدك عند الله آمين .

ولما وصلت رسالته إلى المهدى رضى الله عنه وايقن بإيمان حياة الدين ، رد اليه الجواب الثانى للفرح والشكر قال فيه :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الولى الكريم والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله مع التسليم وبعد .

فمن العبد المفتقر إلى الله محمد أحمد المهدى بن عبد الله إلى حبيبه المعظم وصفيه المكرم حجة الله واياهم فى مقعد صدق عند مليك مقتدر [٤٧] .

أما بعد ، فسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ينزلان لساحتكم ويعمان من لديكم ، أحبابى ان خطاباتكم الواردة منكم وصلت الينا وبتلاوتها فهمنا لما حوته من لذيذ الفاظها ومعانيها المحتوية على محبتكم لنا وتصديقكم بمهديتنا ، أسرتنا غاية السرور ظاهرا وباطنا ووقعت موقع الأدب عندنا وقبلنا حتى طابت بها النفوس ، وفهمنا ضمنها أنكم خرجتم من أوطانكم إبتغاء مرضات الله تعالى عملا بكتابنا الذى أرسل إليكم منا ، والان انكم بالطريق ومقصودكم الحضور الينا ...الخ ما بجوابكم فهم والحال أبشروا يا أحبابى بالخير فلقد طاب سعيكم ونجح قصدكم ووافى سعيكم وصرتم بأزعانكم لأمر الله تعالى مقبولين لدينا ومضمونين عند الله ورسوله وعندنا ، وعظم قدركم كذلك عندنا ، وعند أصحابنا جميعا لما علمناه من حسن نيتكم وخلو أمر طويتكم وسبوق عنايتكم عند الله بالتصديق الذى حصل لكم على ظهر الغيب وذلك هو المأمول فيكم كما أنه شان المؤمنين لا ريب ، قال تعالى : ﴿ **ألم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب** ﴾ وما إلى ذلك إلاَّ ان المؤمنين بنور الله تعالى سيما أنتم اهلا لذلك لكونكم من أهل اليقين الذين اختارهم الله واصطفاهم لنفسه وجعل فى قلوبهم سراجا من نور قدسه ، ومكنهم فى الأرض واسترعاهم على كافة خلقه كما مدحهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ

قال : ان اخير الخير خيار العلماء ، فالعلماء أولياء الأمة وعماد الدين وسراج ظلمات الجهالات الجاهلية ونقباء ديوان الإسلام ، ومعادن حكم الكتاب والسنة وأمناء الله تعالى فى خلقه ، واطباء العباد وجهابذة الملة الحنيفية وحملة عظيم الأمانة ، فهم احق الخلق بحقائق التقوى وأحوج العباد إلى الزهد فى الدنيا لأنهم لنفوسهم ولغيرهم .

فسادهم فساد متعدد وصلاحهم صلاح متعدد

فلا يليق بكم ألا ما صنعت بارك الله فيكم وجزاكم الله عنا وعن دينه خيرا ولازلتم فى الخاطر مذكورين ، وبصالح الدعوات مغمورين ، وكما بايعتمونا على تباعتنا ونصرتنا لأقامة الدين فنحن ايضا بايعناكم وتلك بيعة الله ورسوله .

قال تعالى : ﴿ **ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يد الله فوق ايديهم فمن نكث فانما ينكث على نفسه ومن أوفى بما عهد عليه الله فسيؤتيه اجرا عظيما** ﴾ .(٤٨) فلم يبق بعد هذا الا الوفاء بالعهد .. إلى أن قال :

وما دام الأمر هكذا ولا يخفى عليكم أحبابى أن هذه الدار ليست للأخيار فيها نصيب ، وانما هو سجن المؤمن كما جاء عن الحبيب . وأن طريق النجاة فى زهدها وتركها ، والتزود لما ينفع عند خالقها . وأخذ يحثهم على الجهاد وينصحهم باتباع كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم .

رسالة حياة إلى امير سكتو

وكتب الشيخ حياة رسالة إلى أهل سكتو يدلل فيها عن صحة ظهور المهدى واتى بأراء كثيرة منها رأي ابن العربى والشيخ عثمان بن فوديو عن المهدى وظهوره إلى أن قال :

جاء مهدى الله الحق خليفة رسوله فى أرضه ان تتلقى المناشير بكلتا يديك وتقراها على جميع قومك ولا تكتم عهد الله وميثاقه عليك ، وتؤمن وتصدق وتبايع صاحب الوقت ، وتطيع اوامره ونواهيه إذ لا بيعة لأحد بعد ظهوره إلأ بيعته ، ولا طاعة لأحد إلا طاعته .

تأمل فى وصية جدنا الشيخ عثمان بن فوديو لنا وخاصة قوله :

اتبعوا المهدى متى ظهر ، ولا تهلك الجماعة وهم اليوم بيدك وانت فيهم مثل القلب إذاصلح صلح الجسد كله ، وإذا فسد فسد الجسد كله ، فبادر فى إجابة داعى الله وابتغاء مرضاته وطلب وعده وخوف وعيده .

الكتاب الذى ارسله المهدى إلى أهل سكتو

وبين فيه :

١ ـ ان الله قد وفقه بالقيام على أمور المسلمين .

٢ ـ وأن أهل لخير والسعادة قد تبعوه .

٣ ـ وأن عصبة أهل الضلالة والغواية الذين يريدون الحياة الدنيا الجيفة ، ويجرون وراء الجاه والمال قد حاربوه على الرغم من معرفة أهدافه .

٤ ـ وأن الترك حاربته من غير معرفة أهدافه حرصا على ملكهم وجاهم .

٥ ـ وأن علماء السوء والباطل الذين سايروا الباطل طلبا للقمة الخبز قد حاربوه ايضا .

٦ ـ وأن الله نصره رغم ضعف الأسلحة والعدة والجيوش .

٧ ـ وأن عدد جيشه آخذة فى الأزدياد بسبب وصول اعداد ضخمة

من المجاهدين الذين أخذوا يفدون أفواجا أفواجا من جميع أنحاء القطر وخارجه ليس لهم شيء غير حبهم فى لقاء الله ، وان كل من يحب لقاء الله سيلقاه .

٨ ـ ان الله حمله الأمانة التى كاد المسلمون ان يغطوا عليها فتنسى .

٩ ـ وان الذى ينكر في مهديته فقد كفر ، ونفسه وأمواله واولاده غنيمة للمسلمين اذا كانوا معه .

ثم قال :

وحيث فهمتم أيها الأحباب ذلك وتعلمون ان الله تعالى قال فى كتابه العزيز ﴿ **واتبع سبيل من أناب الى** ﴾[٤٩] ﴿ **وانيبوا الى ربكم واسلموا له من قبل ان يأتيكم العذاب** ﴾[٥٠]

فأعلموا انى داعيكم إلى الله وإلى تاييد دين الله فاجيبونى واطيعوا واتبعوا سبيلى امتثالا لأمر الله ، وخاصة ان النبى قد اخبركم بظهورى بالدين الخالص الذى لا شبهة فيه ولا سبيل إلى مخالفة من جاء بالحق ودالا على الحق واخبر بالصدق عند من فتح الله بصيرته وشرح صدره للأسلام ، مع اني لا أريد إلاّ الأصلاح ما استطعت . وما توفيقى الا بالله ، عليه توكلت واليه انيب .

فبادروا احبابى ثم بادروا إلى اجابة داعى الله والأنداراج فى سلك انصار الله وايقنوا وتحققوا اني مهدي اخر الزمان ...

وليكن فى علمكم انى سمعت عنكم مسمع خير ، فقد بلغنى انكم من المصدقين بأمر المهدية الراغبين فى وصولها اليكم فسرنى ذلك من جهتكم وشرح صدرى وصيرنى راضيا عنكم وداعيا لكم بكل خير فجزاكم الله عن

دين الإسلام وعنا أحسن الجزاء وادام هديكم وإتفاق كلمتكم فى الله . فقد عينت لكم الحبيب حياة الدين بن سعيد بن محمد بيلو بن عثمان بن فوديو فانضموا إليه ووازروه وحزبه وتجمعوا عليه وخذوا يبعتنا منه وامتثلوا له في الأمر والنهى وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض ، وسارعوا بالهجرة الينا لتكونوا من الخواص الذين قال فيهم الله ﴿ **فالذين هاجروا واخرجوا من ديارهم وأوذوا فى سبيلى وقاتلوا وقتلوا لأكفرن عنهم سيئاتهم ولأدخلنهم جنات تجرى من تحتها الأنهار** ﴾الأية [٥١].

فان فهمتم ذلك فأبذلوا نفوسكم لله ، واول وصول جوابى هذا اليكم اجتهدوا فى سرعة الوصول الينا لتدركوا هذا الفضل ولتحوذوا فضيلة المواجهة والصحبة ونصرة دين الله بالجهاد فى سبيله فانه من أهم الواجبات وافضل الطاعات ، ولذا استنفر الله عباده المؤمنين اليه بقوله ﴿ **انفروا خفافا...** ﴾ ثم وبخ من تقاعد أو تكاسل وتشاقل فى قوله ﴿ **مالكم اذا قيل لكم انفروا فى سبيل الله اثاقلتم الى الأرض ارضيتم بالحياة الدنيا من الاخرة فما متاع الحياة الدنيا فى الآخرة الا قليل ، الا تنفروا يعذبكم الله عذابا اليما ويستبدل قوما غيركم** ﴾ ثم اورد ادلة كثيرة في فضل الخروج للجهاد الى أن قال :

ان لكم بهم ـ اى حياة الدين وجماعته ـ قدوة حسنة وقدوة مستحسنة وكونوا لأميركم عضدا وساعدا واستمعوا له القول وامتثلوا له الأمر والنهى في جيمع المصالح الدينية فان طاعة الله ورسوله وطاعتنا باتباع تعاليم الرسول صلى الله عليه وسلم وعصيانه يعتبر عصيانا لنا . ولا يخفى عليكم وجوب طاعة الأمير كتابا وسنة ، هذا وقد كتبت إليكم هذا الكتاب وأنا علي حسن الظن بكم فى قبول ما فيه وسماع أوامره ونواهيه فى شرع الله صدوركم لأجابة دعوتنا فابشروا بخير الدارين ، ولكن عليكم بالثقة بالله

والتوكل عليه والأعتصام به والتشمير فى جهاد أعداء الدين ولا تخشوا من باسهم فان الله خاذلهم ومتوليكم وناظركم ، وناصركم عليهم قال تعالى ﴿ وكان حق علينا نصر المؤمنين ﴾ وقال تعالى ﴿ ان تنصروا الله ينصركم ﴾[٥٢].

لقد استمع أمير المؤمنين عمر إلى الخطاب بنهم ورغبة الأجابة ولما وصل القارىء إلى قول المهدى : فقد أمرنا عليكم حبيبنا حياة الدين قال عمر « ان هذا هو مهدى حياة الدين وليس مهدينا نحن » فرجع البريد خائبا عن المراد الذى كان يرجوه المهدى وكذلك الشيخ حياة رضي الله عنهما .

وصل الرسول رسالة الخليفة من عمر إلى الشيخ حياة يأمره بالعودة إلى حيث خرج أو الذهاب إلى الحج كما زعم .

فرد اليه الشيخ حياة فى رسالة واضحة ومطولة قال فيها :

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة على سيدنا محمد وآله مع التسليم فمن عبد ربه حياة بن سعيد عامل الإمام المهدى المنتظر عليه السلام بن عبد الله إلى الأخ السنى الشيخ عمر أمير المؤمنين .

تحية وسلام

أما بعد : فوقفت على مكتوبك وفهمت مطلوبك لدى فى الجواب والله الموفق للصواب ، إنى لم أخرج في أيامك بل خرجت في أيام عمنا معاذ امير المؤمنين ، فلما توفى رحمه الله واقاموك مقامه فرحت بذلك وترجمت ذلك بإرسالى رسالة مع حجاج المغرب لتعزيتك والنصيحة لكل المسلمين ، واخرى فيما بيننا ، وأرسلت بالبيعة لأنها كانت قبل ظهور المهدى عليه السلام وذكرت العهد والوثيقة التى بيننا وأنتظرت الجواب حتى جاءنى

كتابك بيد قوم تطلبنى فيه أن أمضى إلى الحج أو أعود إلى حيث خرجت ، فتعجبت وكتبت اليكم بعد التحية والأسترجاع لقوله تعالى ﴿ **إن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده** ﴾إذ هو الذى أورثها الى جدنا عثمان بن فوديو ، وانا واياك شريكان فيها ولو أجتمع أهل العقد والحل على بيعتك . وقال الرسول صلى الله عليه وسلم « البلاد لله والعبيد عبيد الله فاينما وجدت الخير فقم فيه » فها أنا مقيم انتظر فرجه ، لا لك ولا عليك فى مشى ورجوعى واقامتى ، ولقد تسلمت كتابين مباركين من جهة صاحب الوقت محمد بن عبد الله المهدى عليه السلام يخبرنا بظهوره بجبل ماسة يأمرنا وينهانا ويدعونا اليه فقرأنا واحدا منهما وبعثنا اليكم الاخر و ثم بادرنا بالبيعة له لوضوح الأدلة بالخبر الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم حيث قال : إن الله يبعث على هذه الأمة على رأس كل مائة سنة مجددا يجدد لها دينها » وقد ظهر على وفق تمام المائة التى تلى جدنا .

واستدل الشيخ حياة بأراء الشعرانى والشيخ عثمان بن فوديو وكل العلماء الذين كتبوا فى هذا الأمر ثم أخذ يدلل بأن المهدى هو المهدى الوحيد إلى أن قال : أما ظهوره فى الحطيم ، والبيعة بين الركن والمقام وخروجه من خراسان مع راية سوداء فقد روى لكل واحد منه حديثا والله أعلم انه صلى الله عليه وسلم كان يقول : إن الأحاديث الصحيحة تنسخ بعضها بعضا ، ونحن نؤمن بكل أقواله وليس فى أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم تثبت المهدى ولا نفيه ولكنه ثبت بانه يظهر قطعا . وأما حديث لا مهدى إلاّ عيسى فسنده ضعيف ولقد صدق ظهوره بجبل ماسة والنيل ، وكذلك لقد كتب لنا الجد منازل الهجرة من بـــع إلى بحر النيل والخط معروف عندكم ولا تنسى ما أورده جدنا في كتابه علم الجفر والخوافى . ثم اتى بأدلة كثيرة لأقناع السلطان إلى أن قال : فكونوا مهديين من حزب الله ، وارجوا أن تأخذوا أنواره من أخينا وابننا عبد القادر بن العلامة عثمان رحمه الله فها هو بريدى

اليكم وبيده جوابنا هذا ومعه مناشير الإمام عليه السلام إليكم فيها التربية المهدية لمن أراد السعادة قولا وعملا وشعارا فانه من أنصار الله فى تأييد دينه وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم كهداية .

وصلت الرسالة إلى الأمير عمر مما أغضبه غضبا شديداً وكتب إلى الأمراء الذين يسكن حياة بالقرب منهم ان يطردوه أو يمسكوه ويأتوا به إلى سكتو .

ولم يقف عند ذلك ، فقد كتب رسائلا للشيخ حياة بصيغ لم يرتضيها الشيخ حياة ، فرد عليها برد يماثل رسائله (٥٣) ممـا أدى إلى شن غارات عديدة ضد الشيخ حياة وجماعته .

وكانت أول غارة مكونة من ١٢ ألف جندى إجتمعت من كل الأمارات التى تتاخم البلد الذى يسكنه حياة بن سعيد . وكتب الشيخ محمد داداری رسالة الى الشيخ حياة بن سعيد بن محمد بيلو يقول فيها :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى اختص من أخياره من عباده للهداية وجلب إلى حضرة قدسه من شاء بسابق العناية والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه وكل ناسج على منواله .

وبعد

فمن عبد ربه الفقير المطر إلى رحمة ربه ذاك محمد الداداری إلى خلاصة أهل الفخار وسلالة النجباء الأبرار الحائز قصب السبق فى مضمار الفضائل الفائق اترابه بجميع اشتات الفضائل الشيخ حياة بن سعيد ، اليك اعطر السلام واحر التحيات واتم الاكرام .

وبعد : فإنى بحمد الله تعالى فى خير أرجو منه أن أكون لك زيادة

وليس بى هم سوى الأشواق للقياك والأقتباس من أنوار محياك ، ثم أعلمك بانى ـ الحمد لله ـ قد حصل لى من فضله تعالى نعمة لا أقدر على آداء شكرها ، وذلك أن الإمام المهدى المنتظر خليفة الله فى أرضه وناشر العدل فى طول البلاد وعرضها قضى الله بظهوره فى هذا الأوان رحمة للعالمين ، ومنذ قيامه فليس له سوى القيام بأمور الدين وقد خاطبنى بجواب فسارعت بالحضور اليه ، ووجدته هو هو لا شك أنه المهدى المنتظر ظاهرا وباطنا ، وأنا الان أقيم معه ، ولما بلغنى أنك تحركت من بلادك قاصدا الشرق للقاء المهدى كتبت لك هذه الرسالة طالبا منك الأسراع فى الحضور وفقك الله بما فيه الأفضل[٥٤] من منحه آمين والسلام [٥٥] .

تاريخ الرسالة ١٣٠٠هـ

قصيدة كرامات

صار الشيخ حياة جزءا من ثورة الإمام المهدى وعاشها فى أحاسيسه ، وترجم تلك الأحاسيس فى قصيدة سماها كرامات باللغة الفلاتية ، وصف فيها كل ما يتعلق بالمهدية والمهدى وما واجهه الأنصار من صعاب في معاركهم وإستمتاع فى انتصارتهم[٥٦] ، واتبعت فى ترجمتها أسلوب النثر ذلك لأن هدفى ابراز مضمونها يقول فيها :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى اعطى واكثر من العطاء الحمد لله الذى رزق الأمة الإسلامية بالمهدى المنتظر .

وبعد

فأن الله سبحانه وتعالى أمر رسوله ليخلف المهدى عليه السلام لتجديد روح الإيمان والإسلام بين المسلمين ونشره بين غير المسلمين وإحياء

السنة ومحاربة البدعة التى نخرت عميقا فى عظام المسلمين والمجتمع المسلم

خلفه الرسول صلى الله عليه وسلم بعد أن كاد الشرك يغلب على حياة المسلمين وقد ظهر ذلك فى روح الاستخفاف والأستهزاء بالإسلام وبسننه وكتابه .

وأعتبروا الممنوع فريضة والمباح حراما .

وأبيحت الكبائر وأكل مال اليتيم وأموال الضعفاء .

وأعتبر شرب الخمر متعة والميسر تسلية .

وآكل التبغ (التنباك) غذاء .

وأصبح الأمراء ظلمة لأخذهم الرشاوى وظلمهم للفقراء إرضاء للأغنياء وعدم مبالاتهم بالسنة .

وصار العلماء لا يعملون بما علموا ..

وخلقوا الأضطراب العقائدى بين صفوف المسلمين ..

بدلا من هدايتهم نحو الطريق المستقيم ...

وظهر ذلك فى الأراء والأحكام التى أصدروها إرضاء للحكام الذين رفضوا الشريعة الإسلامية .

واستطرد فى قصيدته واصفا احوال ظهور الأمام المهدى قائلا:

قد انقذ الله دينه بظهور المهدى عليه السلام فى الجزيرة ابا .

وقد ظهر طبقا للشروط والزمن المحدد .

لأنه كا من المتوقع أن يظهر عام ١٢٨٠ هـ .[٥٧]

وأتفق العلماء على ان ظهوره يكون فى القرن الرابع عشر

الهجرى ، وبعضهم قال بخلاف ذلك . وعلى كل فان اختلاف الأراء لا يمنع ظهور الإمام المهدي .

أمر الله رسوله صلى الله عليه وسلم أن يلبس المهدى لباس نور الهداية والخلافة ، وأن يجلسه على كرسيه صلى الله عليه وسلم مع الخلفاء ، وان يجلسه مع الأقطاب ، ومن بينهم الخضر عليه السلام ، وقد فعل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وقد أمد الله المهدى بعون من الملائكة والمؤمنين وأرواح المؤمنين .

وقد حضر الرسول صلى الله عليه وسلم لمساعدة المهدي فى الحروب ، وذلك بعد ان قدم له سيف النصر الذى يشتمل على إدخال الرعب فى قلوب أعدائه لمسافة شهر كامل .

وقد بلغ الله الرسول صلى الله عليه وسلم بأن كل من شك فى مهديتك فقد كفر .

وقد حدد الرسول صلى الله عليه وسلم وضع المهدى وموقعه بالنسبة له ، قال أن المهدى خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وأن أصحاب المهدى كأصحاب النبى فى الدرجة .

وعامتهم – اى الذين ليسوا بعلماء – كدرجة عبد القادر الجيلاني بشرط ان يتبعوا المهدى ظاهرا وباطنا

وأستطرد فى قصيدته واصفا علامات المهدى قائلا :

له شامة على خده واختم على كتفه الأيسر وخاتم آخر فى كتفه الأيمن ، وله راية من نور تحملها الملائكة عند الحرب .

وأستطرد واصفا بدء الدعوة قائلا :

أمر الله رسوله ان يأمر المهدى بالصدع بالدعوة لأخراج العباد

من الظلمات إلى النور وقد فعل عليه السلام بتوجيهات النبى صلى الله عليه وسلم ، فبدأ بالنداءات ومخاطبة المسلمين بالرسائل وخاصة العلماء منهم .

واشتهر بين المسلمين حتى وصل صيته للأتراك .

ووصف فى قصيدته بعثة الأتراك إلى الجزيرة أبا والنقاش الذى دار بين المهدى وقائد الوفد ، وكذلك وصف المعركة التي وقعت بين المهدى وبين الحملة التى أرسلت من الخرطوم الى الجزيرة أبا ، وكيفية هزيمة الحملة .

واستطرد فى قصيدته واصفا كيفية استخدام المهدى وأنصاره القش سيوفا والقصب حرابا .

واستطرد فى قصيدته واصفا أمر هجرة الإمام المهدى قائلا : لقد إتبع أوامر الله فى الهجرة ، فهاجر من الجزيرة أبا إلى قدير وبالتحديد إلى جبل ماسة حيث كتب الرسائل والمنشورات باعلان حقيقة مهديته وبايعه كثير من المسلمين على طاعة الله ، وجهاده ، والزهد فى الدنيا .

ورفض مبايعته كثير من السفهاء بل وتهيأوا للقتال ضده لأنهم عباد الدنانير وعشاق المناصب ، وأعوان علماء السوء ، وحسدة البشر ، متخذين أسلوب حرب الإشاعات وإثارة المشاكل والوقيعة بين حكومة الخديوى والمهدى ، والتجسس بابلاغ خطط الأنصار للحكومة التركية ، فهل انتصروا ؟

لقد باءوا بالفشل والخسران المبين فى كل حروبهم ضد المهدي .

واستطرد فى قصيدته مذكرا بمؤامرات أبى جرادة أى رجل جرادة الذى أراد تنفيذ مؤامرة اغتيال الأمام المهدى ، محددا اسمه رضوان صاحب الإمام المهدى فى الطريقة من قبل . واستمر الشيخ حياة فى منظومته يصف موقعة جرادة محددا عدد جنود الترك بخمسمائة جندى ، توجهوا من الخرطوم

للقضاء على تجمعات المهدى وإلقاء القبض عليه ، لما يثيره من تخريب وفوضى كما يدعون ، ولكن الله نصر الإمام المهدى عليهم بهزيمة نكراء على الرغم من قوتهم وعتادهم وسلاحهم النارى الذى قابله الأنصار بسلاح أبيض .

ووصف حملة الشلالى وصفا دقيقا وكأنه كان ضمن المقاتلين قائلا:

وصلت الحملة بقيادة الشلالى الى موقع المعركة يوم الأثنين أحد عشر من رجب ، وبدأت المعركة في نفس اليوم ، وكان النصر للمهدى ، وقتل فى المعركة صاحب جرادة وجماعته ، ولم يبق منهم أحد على الرغم من أسلحتهم الحديثة المكونة من مدافع وطبنجات وسيوف ماضية صنعت فى سنجة [٥٨] .

ونتج من جراء ذلك الأنتصار أن جاء كثير من الناس لمبايعة الإمام المهدى ، وانتشرت دعوة الثورة فى كثير من البقاع ، واختفت البدع . وبنى الإمام المهدى مسجدا فى قدير وأقيمت فيه الصلاة بأصولها ، ومفاهيمها ، وحقيقتها .

وأقيمت الشريعة الإسلامية وظهر العدل واختفى الظلم ، وأعلن الجهاد على الترك[٥٩] لأنهم كفروا [٦٠] . وعين خلفاءه على النحو التالى :

١ ـ السيد / عبد الله محمد آدم الخليفة الأول بمنزلة الصديق لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم .

٢ ـ محمد شريف بمنزلة الكرار على لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم .

٣ ـ المهدى السنوسى بمنزلة عثمان بن عفان لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم .

٤ ـ الشيخ حياة عامل الإمام المهدي على الغروب كلها [٦١] وطلب من الأمير محمد الأمين أحمد من مالى والأمير بابكر المنضراوى من منضرة بالكاميرون ، والأمير مصطفى بيما BEEMA من ادماوا بنيجريا ، بمبايعة الشيخ حياة الدين .

واستطرد فى منظومته محددا أراء المنكرين للمهدية والردود عليها قائلا :

لقد البس الله المنكرين لباس العار وهزمهم عسكريا ، وهزم حججهم الواهية نظريا وأذاقهم الله الذل والهوان . والحجج هى :

الحجة الأولى :

ـ أن المهدى لم يظهر بعد .

ـ فقد كذبوا ذلك لأنهم لا يعرفون الغيب ، ولا يعلم الغيب إلاَّ الله لا بالرمل ولا الكهانة .

الحجة الثانية :

ـ ان المهدى سينادي الملائكة لو كان المهدى مهديا حقيقيا .

ـ لأن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يقل بذلك ، ولم يسمح بفعل كهذا .

الحجة الثالثة :

ـ لو كان مهديا حقيقيا لما توفى .

ـ أنهم كذبوا فأن النبى قد توفى ولم تمنع وفاته نشر رسالته في العالم ، فقد إنتشرت على الرغم من غيابه فى جميع أنحاء العالم بسرعة البرق .

الحجة الرابعة :

ـ لو كان المهدى مهديا حقيقيا لما حرم التنباك (أكل التبغ)

ـ فقد كذبوا لأن التنباك مخدر ويتلف العقل مثل الخمر وفى الحديث كل مسكر حرام .

الحجة الخامسة :

ـ أن كل من ترك طريقة شيخه فهو فى النار .

ـ فقد كذبوا لعدم فهمهم لما يقولون ذلك أن الورد والطريق لا تزيد الذين شيئا ولا تنقصه وفى ذلك يقول اللّه سبحانه وتعالي **﴿ اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الآسلام دينا ﴾**

الحجة السادسة :

ـ أن العمل بفروع الدين كائن ولا حاجة للرجوع الى القرآن والسنة .

ـ أن هذا صراطى مستقيما فاتبعوه [٦٢] وفى الحديث « تركت فيكم شيئين لن تضلوا بعدهما ،ألا وهما كتاب اللّه وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم .

الحجة السابعة :

ـ لا يمكن فهم الدين بدون علم العقيدة وهو علم الكلام .

ـ إنهم يصعبون الدين بهذا التصور ، ذلك لأن المسلم هو الذى يعلن إتباعه للكتاب والسنة . وسورة الأخلاص كفيلة بالرد عليهم ..

الحجة الثامنة :

ـ إن الذكر ، لبس السبحة فى الأعناق بدعة .

ـ أنهم كفروا ولعنهم الله لرفضهم ذكر اللّه ، وذلك لأن أول كلمة

لأعلان الإنسان نفسه مسلما هى « لا إله إلا اللّه » وان السبحة بنفسها بدعه ولكن استخدامها في الذكر فمطلوب ﴿ الا بذكر اللّه تطمئن القلوب ﴾ وفى الحديث « جددوا دينكم بذكر اللّه » .

الحجة التاسعة :

ـ إن الصلاة مع ذكر التعويذ وتسمية اللّه بدعة .

ـ اذا قرأت القرآن فأستعذ باللّه .

وختم القصيدة المطولة بدعاء راجيا من اللّه إستمرار الأنتصارات ، والتوفيق فى الغاية التى من أجلها ظهر الإمام المهدى تمت القصيدة عام ١٣٠٥هـ .

بعض مؤلفاته :

لقد عاش الشيخ حياة الثورة ومجتمع الثورة فكتب لها عدة كتب مساهمة منه في استمرار الجماعة والدولة نقية وحضارية على مستوى نقاء الإسلام وحضارته فكتب فى الطب والسياسة والتصوف والأجتماع والرياضيات وغيرها ، ولكن معظم هذه الكتب فقدت إبان الحرب وبعضها نقل إلى أوربا ، وتحصلت على بعضها :

١ ـ طب الأعانة وعالج فيه الأمراض الاتية :

أ) الرعاف الذى عالجه بأستنشاق ماء البصل وأكله وضماد الرأس به .

ب) الزكام الذى علاجه بالحجامة ، مستدلا بقول رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم « عليكم بالحجامة » .

ج) عفونة الفم ، فعالجه بالسواك مستدلا بقوله صلى اللّه عليه وسلم « عليكم بالسواك فأنه مطيب للفم ومرضاة للرب » وقال الرسول صلى اللّه

عليه وسلم « عليكم بالسواك فنعم الشيء السواك ، فأنه يهذب الأنسان ويذهب العضد وينزع البلغم ، ويجلب البصر ، ويشد اللثة ويصلح المعدة ، ويزيد فى درجات الماء ، وتحمده الملائكة ويرضي الرب ويسخط الشيطان ».

د) مرض القلب ، الذى عالجه بالليمون المصرى .

هـ) امراض ديدان البطن وديدان القلب ، فعالجها بالليمون المصرى أيضا مستدلا بقوله صلى الله عليه وسلم « عليكم بالأترنج » فأنه يشد الفؤاد (٦٢) .

وكذلك عالج أمراض الديدان بالحجر والحديد ، وكيفيته أن يحرق الحجر أو الحديد فى النار ثم يوضع فى الماء ثم يخرج ويترك فى الماء حتى يبرد ثم يشربه المريض .

وكذلك عالج أمراض القلب وحبوب البطن بأكل الزبيب .

و) أمراض الريح الغليظ وانتفاخ البطن ، فعالجها بالعود الهندى .

ز) أمراض المعدة فعالجها بأكل البطيخ .

ح) أمراض السرة فعالجها بأكل البطيخ على ان يشربها على الريق فأنه مجرب وصحيح عند الأطباء ، مستدلا بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم « فى البطيخ عشر خصال ، هو طعام ، وشراب ، وريحان ، وفاكهة ، ويغسل البطن ، ويكثر ماء الطهر ، ويزيد فى الجماع ، ويقطع الأبردة ، وينقى البشرة .

ط) مرض عسر البول فعالجه باللوبيا ولبن البقر ، وذلك بجعل اللوبيا فى لبن البقـ إلى أن ينقطع ، ويشربه المريض عند الريق فأنه مجرب صحيح عند الأطباء .

ى) مرض البرد ، فعالجه بنفس علاج عسر البول .

ك) مرض الباسور فيعالج بغسل الدبر بالماء بأستمرار ، مستدلا بحديث الرسول صلى الله عليه وسلم عليكم بغسل الدبر فأنه مذهب للباسور . وكذلك يعالج بالثوم والملح وبلعق الزنجبيل .

ل) مرض اليدين والمرفقين والرجلين ، تعالج بزيت الزيتون .

م) أمراض الأطفال تعالج بشرب الشيح .

ن) أمراض النفس ، تعالج بالرقية .

٢ ـ مرآة العاقل فى امور ورد الإمام المهدى المنتظر [٦٤] ناقش فى هذا الكتاب مكانة الإمام المهدى بالنسبة للأولياء السابقين وأصحاب الطرق والعلماء عامة فقال :

ـ أنه لا ورد ولا طريقة غير وطريق المهدى المنتظر .

ـ لا يقال لكل الأولياء عليهم السلام إلا الإمام المهدى المنتظر .

ـ أنه لا طريقة صوفية ولا مذهب فقهى غير الإسلام الذى ينطلق من الكتاب والسنة .

٣ ـ الدليل القاطع والنور الساطع فى ظهور الإمام المهدى المنتظر[٦٥] الذى أستخدم الأرقام الحسابية فى استدلاله على صحة ظهور الإمام المهدى مستدلا بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعث اليه مجددا لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة .

ـ ففى المائة الأولى ظهر عمر بن عبد العزيز .

ـ وفى الثانية الإمام الشافعى .

ـ وفى الثالثة الإمام الأشعرى .

- وفى الرابعة الإمام الباقلانى .
- وفى الخامسة الإمام فخر الدين الرازى والرفاعى والإمام الغزالى .
- وفى السادسة الإمام ابن دقيق .
- وفى السابعة الإمام البلقينى .
- وفى الثامنة الإمام السيوطى .
- وفى التاسعة الإمام الشيخ عثمان بن فودى .
- وفى العاشرة الإمام المهدى .

وقد دخل فى المائة الرابعة عشرة بأربع سنوات .

واستمر فى استدلاله قائلا :

« وقال شيخنا أحمد الطيب سيزول ملك الترك بالإمام المهدى المنتظر وقد وعد الشيخ عثمان بن فودى أن العاشر من احفاده الذين يملكون سكتو يبايعون الإمام المهدى . وقد ظهر الأمام المهدى حسب توقع الشيخ عثمان والسلاطين هم :

١ ـ الشيخ عثمان بن فودى .
٢ ـ محمد بيلو بن الشيخ عثمان .
٣ ـ عتيق بن الشيخ عثمان .
٤ ـ على بابا بن محمد بيلو .
٥ ـ أحمد عزوز بن عتيق بن الشيخ عثمان .
٦ ـ علي قرم بن محمد بيلو .
٧ ـ احمد الرفاعى بن الشيخ عثمان .
٨ ـ أبو بكر بن محمد بيلو .
٩ ـ معاذ .

١ ـ عمر بن على بابا بن محمد بيلو الذى فى زمانه ظهر الإمام المهدى عليه السلام . ومن ذلك الوقت ظهر النجم الكبير صاحب الذنب كعلامة لظهور المهدى .

وتحركت الأرض وهاجر الفلاتى وغيرهم من جميع الجهات توقعا لظهور المهدى . واستمر الشيخ حياة فى استدلاله الموسع على صحة ظهور الإمام المهدى .

جبريل غينى

يطلق علي جبريل أسماء عديدة وهى زاى والمعلم بورمى ، وموديو بن أردو قاواسا . كان قائدا لجيش الشيخ حياة ، بعد إنضمامه للشيخ ايمانا منه بمادىء المهدى الإسلامية .

ولد جبريل غينى فى مدينة جابدوا Gabduwa الواقعة فى أمارة كتاغوم ١٨٣٥م ، وكان والده أردو قاواسا الذى كان من سلالة علماء ، فأرسله والده لتعلم العلوم الأساسية والضرورية فى الخلاوى القرآنية من غير أن يغادر بلده ، وقد عرف بالتقوى والرغبة فى نشر الدعوة الإسلامية .

ونال شهرة عظيمة بين قومه لما قام به من نشاط فعال فى مجال الدعوة الإسلامية ذات الطبيعة الإصلاحية فخافه أمير فيكا Feeka تآمر على طرده من كتاغوم Katagum بحجة إشتغاله بالسحر وتعاونه مع السحرة ، فقرر غينى السفر الى الحج وكان ذلك فى أوائل السبعينات من القرن التاسع عشر الا أنه عاد وغير رأيه ليستقر فى منطقة زاى [٦٦]حيث جعلها مركزا له ولنشاطه الدينى والسياسى والعسكرى ، وأيده فى ذلك أمراء مساو Misau وكتاغوم وهطيجا وجمآرى فسيطر على مدينة جالام Galam فأنتشر صيطه ، فهاجر له أهل سكتو ودمغرم [٦٧] Damaghram

وفى عام ١٩٠٠ هزم جيش رابح وأستشهد في معركة فاصلة بينه وبين الجيش الفرنسى فى كسرى الواقعة فى أراضى الكمرون الحالى ، وتمكن فضل الله من مغادرة المنطقة منسحبا تجاه غنقولا Gangula التى وصلها فى نهاية السنة واستقر فى جبل بيما ثم منه إلى جبل برقوما Barguma ، المنطقة إلى هاجمه فيها الفرنسيون بغتة وذلك فى يوم ١٩٠١/١٠/٢١ واستشهد هو ومن معه .

واما جبريل غينى فقد وقع فى الأسر بعد معارك عديدة بينه وبين الجيش الانجليزى ونفى إلى لوكوجا Lokuja الواقعة فى ولاية كوارا غرب نيجريا حيث استقر فيها إلى أن انتقل إلى الرفيق الأعلى .

الفصل الثالث

اراء الشيخ سعيد فى المهدى والمهدية

كل فلاتى وفلانى وكل أنصارى فى السودان يعرف عن الشيخ حياة الكثير ، وخاصة بين الفلانى الذى يعتبرونه أبا روحيا لهم ويقدرونه كما يقدرون جده الشيخ عثمان بن فودي لا لذاته بل لما قدمه من أعمال جليلة وبطولات عظيمة فى سبيل نشر عقيدة الإسلام الصافية المتمثلة فى دعوة المهدي والمهدية .

شغفت لرؤية الشيخ سعيد الذى كان يعيش فى مدينة كنو وبالتحديد فى بوابة كوفرماتا Kufar-mata أحد أبواب مدينة كنو الشرقى ، وكان ذلك عام ١٩٧٣. وقد عرفت أن لأحد السودانيين [٦٩] المقيمين بمدينة كنوصلة وطيدة بالشيخ سعيد ، فرافقنى إلى دار الشيخ ، فكانت دارا متواضعة ، فهى أقرب إلى دار الفقراء منها إلى دار زعماء فى القرن العشرين مقارنة بأملاك السيد / عبد الرحمن المهدى وأبنائه وأحفاده فى السودان . ففى الدار حجرة صغيرة ٤ ×٤ مترا يستخدمها الأنصار مسجدا لهم ، فصليت مع الأنصار صلاة الظهر وكان عدد المصلين لا يزيد عن العشرة بمن فيهم أنا ومرافقى السودانى ، وعند انتهاء الصلاة توجهنا إلى داخل الدار للقاء الشيخ سعيد مرة أخرى عقب الصلاة . وقبل أن يخرج علينا الشيخ مر بمخيلتى شريط فيه بطولات الشيخ حياة والد الشيخ سعيد الذي استشهد فى سبيل الله وبطولة ابيه سعيد الذى قضى جل عمره فى سجون الفرنسيين والانجليز، السجن الذى دام سبعا وثلاثين سنة ، لا لسبب سوى ثباته على مبدئه على الرغم من الضغوط الكثيرة من الإنجليز والفرنسيين والحكام المحليين . وحام بصرى فى الدار فإذا به غير صحى وقديم ، بنى بالطين منذ عشرات السنبن يحمل بين جناحيه أسرا عديدة مات عدد منهم

بمرض السرطان الذى سببه هذا النوع من السكن ، ثم رجعت بذهنى إلى المسجد الصغير الذى بنى من الطين الأخضر منذ عشرات السنين ، وإنارته التى كانت من النوع الذى لايضىء إلا باستخدام الجاز الأبيض (مصباح عادى) كل هذا وهم أنصار يتبعون إلى أنصار السودان وغير السودان .

وأنا فى هذا التزاحم من الأفكار المؤلمة وهذا التصور الحزين فاذا بالشيخ سعيد يخرج علينا بشخصه ، فلما رأيته فكأنى رأيت السيد عبد الرحمن المهدى ، للشبه الشديد بينهما ، فجلس على كرسيه المتهالك الذى دائما لا يجلس عليه غيره ثم أشار اليّ بالجلوس على كرسى بالقرب منه ، ولكنى تمانعت احتراما له وتقديرا لعطائه الثر .

وتحدث معنا باللغة العربية التى كان يتحدثها ببطىء ، بادئا بعلاقته بالمهدية ودوره فى المحافظة عليها ، وريارته للسيد عبد الرحمن المهدى عام ١٩٥٤، وما لاقاه من تقدير من الأنصار هناك ، وعلى رأسهم السيد / عبد الرحمن المهدى ، ثم استطرد في الحديث مدللا على صحة ظهور الامام المهدى المنتظر ، وكان يردد في كلامه قول الإمام المهدى : من شك فى مهديتى فقد كفر . وقبل انتهاء المقابلة أشار إلى أحد أبنائه أن يعطينى كتابه الذى ألفه فى هذا الخصوص وسماه « صحيح الخبر في أمر الإمام المهدى المنتظر » الذي حدد فيه كل آرائه عن المهدى والمهدية والأنصار، أرى . ضرورة عرض هذه الأراء موجزة للقارىء ليعرف مدى صدق وحرار إيمان الأنصار فى غرب افريقيا تجاه هذا الخط الساخن .

الرأى الأول :

المهدى المجدد وقرب ظهوره

قبل أهل غرب أفريقيا ووسطها بالإمام المهدى إماما ومنهجه خطاء وما زالوا يحافظون عليه ، لإيمانهم الصادق بأنه منهج الخلاص الوحيد لما

تعانيه لأمة المسلمة فى كل أنحاء العالم من تفكك وانحلال وبعد عن الإسلام وذل وهوان . هذا اضافة إلى ما أورده الشيخ عثمان من توجيهات فى هذا الخصوص وهى :

١ ـ ان ظهور الإمام المهدى حقيقة إيمانية .

٢ ـ الإيمان به واتباعه واجب .

٣ ـ أنه مجدد زمانه وهو المجدد الذي يلى الشيخ عثمان .

فلما جاء الوقت خرج الشيخ حياة الدين باحثا عنه إلى أن وفقه الله فرأى الحق واتبعه ثم وجد أسلافه أن الامور الدينية لا يمكن معرفتها بالظن والحدس أو بمتابعة الهوى ، فلابد فيها من مراجعة أولى الأمر كما قال تعالى﴿ **يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم** ﴾ .[٧٠] فأولوا الأمر فى هذا الشأن هو الشيخ عثمان إذ هو المجدد الأخير الدال على من بعده ، فقد دل رضى الله عنه على كل شيء فى ذلك ، ثم بشر به تبليغا لرسالته وتتميما . لعمله وشرحا لمعنى الحديث « لا يزال هذا الدين قائما حتى يكون عليكم اثنى عشر خليفة » ، فقال فى قصيدة عجمية باللغة الفلانية :

لستدى يمرد مهد نكنوب ... يلام دين الله يا كيتب

حد يثول ودبى سف حدود ... سيوط لمئب وعى حريردو

أبو بكر عمر كذا عثمان ... حكم يدو النورين بى عثمان

تكدعون على ونبيهم حسن ... لب جونفع بتن حدير زمن

تكنيا معاوية دعنا دو ... تكدبى عبد العزيز عمر

تكن بى الزبير شيرياد ... مجد ديح لو لنادو خبر

تكدعون الظاهر بالله ... تكدعون المهدى بالله

تكدعـــون كتـم ها عثمـــان　　دينف كفاطمى عـــورمـــان

حتى شرف كنـك عن نغنيتى　　تمكـه بوتـــونسي أسفـــانيتى

علا تيـو كنك وعـا ختـــام　　ألولكن الله بـد ونــــــظـام

تون تبليدا أحمد الشرنوبى　　تداد تون تكاشف الغـــيوب

معنى الابيات :

اسمعوا نظما للمهديين أمراء دين الله الذين يقتدى بهم ، قد جاء الحديث بهم وهم اثناء عشر وقد عدهم السيوطى وقال بقى منهم اثنان ، هما أبو بكر وعمر ثم . عثمان بن عفان ذو النورين ثم يتبع على ثم ابنه الحسن . لمدة ستة أشهر فقط من الزمان ثم أتبع معاوية المدعو له ثم يتبع عبد الله بن الزبير المبشر ثم أتبع عمر بن عبد العزيز المجدد المشهور فى الخبر ثم يتبع الظاهر بالله ثم . يتبع المهتدى بالله ثم يتبع على ما أظن عثمان ثم بعد ذلك فاطمى وهو يظهر سنة ١٢٨٠ فى مكة هناك يبايع فهو الذى كان ختام أوليــاء الله على النظــام في قول أحمـد الشرنوبى المتطلع له من كاشف الغيوب .

وقوله فى مكة هناك يبايع ليس فيه أشكال ، فقد بويع المهدى عليه السلام فى الحرم بين الركن والمقام كما فى الحديث بايعه الأنبياء والملائكة والأولياء على المهدية الكبرى بين الركن والمقام فهو مثل ما حصل فى حق النبى صلى الله عليه وسلم الذى بايعه الأنبياء والملائكة فى بيت المقدس ليلة الاسراء والمعراج . والناس نيام . فكذبه بنو أسرائيل إذ بويع وهم غافلون ولم يعلموا أن الله قادر على كل شىء ، ينفذ أموره على ما يريد ويختار ، ومثله أيضا تولية سيدنا عثمان بن فودى الليله التى جذبه الله إليه ، فإذا هو بحضرة النبى صلى الله عليه وسلم وسيدنا يوسف وأصحاب النبى ، الخلفاء الأربعة والشيخ عبد القادر الجيلانى ، وقد بين الشيخ عثمان ذلك فى كتابه

المعروف (وَلَمَّا بَلَغت) .

هذا من جهة الخلافة وأقامة الجهاد وأمارة الدين ثم من جهة تجديد الدين ففى الحديث : « إن الله يبعث على رأس كل مائة ، رجلا يجدد للأمة أمر دينها » فاثبت العلماء أن أول المجددين عمر بن عبد العزيز ثم يليه الشافعى ثم ابن شريح الأشعرى ثم الباقلانى ثم أبو حامد الغزالى ثم فخر الدين الرازى ثم ابن دقيق العيد ثم الإمام جلال الدين البلقينى ثم جلال الدين السيوطى ثم عبد الوهاب الشعرانى ثم سليمان الملاوى ثم الشيخ عثمان رضى الله عنهم أجمعين ثم بعد الشيخ عثمان يأتى فاطمى وهو المهدى المنتظر عليه السلام ، كما قال محمد تاتى مالل بلغة هوسا :

فـــدغ شيـــخ فـــودي بـاونكو مجــــددى

فهواللّسى كومهــــــدى يردن محمـــــدا

أدن بى سروت ذاش يابى يفن دفو

شســـا بنت الدين دستـــر محمـــدا

أى بعد الشيخ ابن فوديو لا يوجد مجدد على كل حال سوى المهدى .

فإذا تولى الخلافة فأنه يكشف الظلمة الحالكة ، ويجدد الدين وإذا كانت هذة القرون الإثنا عشرة كلها قد مضت بدون . مخالفة ، كما قد ثبت ـ فإن سنة الله لا تختلف . قال تعالى : ﴿ **ولن تجد لسنة الله تبديلا** ﴾ ولن تجد لسنة الله تحويلا . وإذا ثبت أن الشيخ عثمان آخر المجددين ثم يأتى من بعده الفرد الأكمل وهو المهدى عليه السلام ، فعلى المسلمين الرجوع الى كلام الشيخ وقبول ما أخبرته به ، إذ هو الموكل لوقته والمخبر بما يأتى بعده ، ولا يجوز تجاوز كلامه الى كلام غيره من خالفه . فقد روى الوزير جدادو بن

ليمن ، إنه خرج الشيخ عثمان بن فودى إلى المجلس يوم الثلاثاء بعد المغرب ، وجلس علي مقعده ، فحيا الناس بأحسن التحية ثم قال :

انى خرجت اليكم لأخبركم بخمسة أشياء وبها توجد بركة هذا الزمان ، لأن المجدد كان بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فى كل قرن عبر الزمان ، ولن يستفيد منه المسلمون إلا بتطبيق الشروط الأتية :

١ ــ أن يحبه المسلمون ليقبلوا قوله .

٢ ــ أن يجله المسلمون إماما لينفذوا قوله .

٣ ــ أن يعتبره المسلمون دائما على حق لطاعته .

٤ ــ أن يطيعه المسلمون طاعة مطلقة ما دام علي حق .

٥ ــ الا يعتبر رأى أحد العلماء مساوى لرأيه ، ولا ينظروا لرأى شيخ خالفه .

فمن آمن بمنهج الشيخ عثمان وعرف أقواله فى هذا المهدي عليه السلام فليبادر إلى التصديق به وبمهديته الكبرى ، لأن الشيخ رضي الله عنه ما ترك شيئا من علاماته إلاّ وقد ذكرها في كتبه أو فى قصائده ، وقد تقدم ما نقل من كلام الشرنوبى من تعيين سنة ظهور المهدى عليه السلام عام ١٢٨٠ مما رمز له بشرف .

ويرى الشيخ سعيد ضرورة الإلتزام بما بشر به الشيخ عثمان عقب معركة جاندوت Gandauat ، وهو قرب ظهور الإمام المهدى لكى لا يقع المسلمون فيما وقعت فيه بنو اسرائيل فى قوله تعالى : ﴿ **وإذ قال عيسى بن مريم يا بنى اسرائيل إنى رسول الله إليكم مصدقا لما بين يدى من التوراة و مبشرا برسول يأتى من بعدى اسمه أحمد فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا سحر مبين** ﴾.(٧١)

ويرى كذلك ضرورة التمعن فى مقولة الشيخ عثمان بن فودي : « أنا الريح الشديدة التى تأتى مقدمة المهدى » . لتكون الأجيال على مستوى حرارة هذه المقولة . .[٧٢]

الرأى الثانى :

الجهاد و المبايعة

يرى الشيخ سيعد الاتى :

١ ـ ضرورة اتصال جهاد الشيخ عثمان بن فودى ، بجهاد الامام المهدي ، عملا بوصية الشيخ عثمان والشيخ حياة الدين القائلة : « لا ينقضى ـ بإذن اللّه ـ هذا الجهاد حتى يفضى إلى الإمام المهدى » .[٧٣]

٢ ـ ضرورة الاعتبار بصدق الشيخ حياة الدين بمنهج الإمام المهدى الذي سماه الحبيب المعظم والصفى المكرم حجة الله فى أرضه وذكر له مالم يذكره لأحد من أصحابه الحاضرين عنده . .[٧٤]

٣ ـ ضرورة المبايعة الإمام المهدى ، فقد أورد الوزير جنيد.[٧٥] أن الشيخ عثمان بن فودى قد بايع الإمام المهدى روحا وقرارا على الرغم من الفارق الزمانى .[٧٦] ويظهر ذلك . فى قوله : « أعقدوا على مبايعة المهدى وتمسكوا جيمعكم بمبايعتكم أمراؤكم إلى أن يبين لكم ظهور المهدى ، واذا ظهر فأنتم كلكم وأمراءكم بايعوه إذ لا مبايعة لأحد اذ ذاك إلاّ له » .

٤ ـ ضرورة الاعتبار برأى الشيخ محمد بيلو الذى قال فيه : « أن الإمام المهدى يظهر فى سنة ألف ومائتين وثمانين .[٧٧] وأن المدة بين الشيخ عثمان والإمام المهدى سبع وخمسون سنة ، فقد توفى الشيخ عثمان عام ١٢٣٢ هـ بينما ظهر الإمام المهدى عام ١٢٨٠ هـ .[٧٨]

الرأى الثالث :

حب الفلانى للمهدى والمهدية

يرى الشيخ سعيد ضرورة استمرار حب الفلانى وولائهم للمهدى والمهدية أسوة بأسلافهم الذين أحبوا المهدى قبل ظهوره ، وعبروا عن حبهم فى قصائد عديدة ، أورد منها قصيدة الشيخ سعيد والد الشيخ حياة الدين التى يقول فيها :

يا من ولايته أصل الولايات
مقامه فى العلى فوق المقامات
وبيعتى له واجبة مددت يدى
مبايعا لك يانور الهدايات
قيل الظهور وان طال الزمان
فقد سبقت مبايعتى قبل انكشافات
الحمد لله فى سر وفى علن
لكوننا فى طريق القادريات [٧٩]

ونظم الشيخ عبد الرحمن المساوى قصيدة فى مدح الامام المهدى .. [٨٠] يقول فيها .

يا رب صل على الحبيب حبيبنا نعم الحبيب محمد المختار
يا سيد السادات جئتك قاصدا فلأجل أنت خليفة المختار
قصدى مديحك لا ريا ولا فخر الألوف جمال الواحد الجبار
ولقد علمت بأنك المهدى حق نسل الكرام وعصبة الأخيار

يا قرة العينين يا كنز الورى عينا تراك سعيدة الأبصار
يا غاية المقصود يا كل المنى يا نسلة الأخيار والأبرار
الخير فيك وفي زمانك سيدى بحر العوم ومعدل الأسرار
يا نور أرض الله بعد ظلامها وسيف رسول الله للكفار
فأزلت ملك الظالمين وجورها وأمرت ثم نهيت عن انكار
فهديت قوما غافلين عن الهدى تركوا السبيل وعظموا الفجار
فظهرت من أرض الجزيرة من أبا ورحلت منها بكامل الأخبار
ولما وصلت إلى القدير فأقبلت كل البلاد عليك الأنصار
لا بقى من ظالم او عالم قد كذبوك وجدوا فى الانكار
شدت جميع الكافرين حزامهم بجميع من فى البر فى الابحار
قصدوك يا سيد الكرام كلها من بأس قومك ولت الأدبار
فالنار ذاك الحين بعد طرحهم تحرق جسوم الفرقة الفجار
أحوال ذلك من الأله كرامة لك يا إمام البر والابحار
أو عدة للحاضرين زمانكم واشارة للقوم ذى الإنكار
هلكو جميعا من أتاك معاندا من أشقياء ملة الكفار
تركوا الخيام مع الحريم غنيمة والفرش والكرسى فى الأشجار
تركو الخيول مع الجمال وبغلها وكذا السلاح للنار في الأوعار
حكم الحكيم بما يشاء فى أمره وهو القدير الواحد القهار
انت الكريم ابن الكرام الأول أنت النذير لقومك الحضار
أنت العظيم الشأن أنت إمامنا أنت الذي المذكور فى الأسطار

أنت الجميل النعت ابن المجتبى أنت المصور أحسن الأصوار
أنت القديم الذكر فى أوقاتها أنت الكثير الفكر فى الأديار
أنت السليم القلب أنت المنتظر أنت الأمين للرسل فى الأسرار
أنت المؤيد فى السماء وأرضها أنت المنتصر دائم الأدهار
ما دمت منصورا على كل العدى بدوام ملك الله يالأدهار
يا رب أنت كفيلنا والاهنا ومعيننا بالعز والمقدار
وأنصر امام المسلمين وجيشه وافتح مدائن ملة الكفار
هذا عبيدك للقصيدة ناظما يقصد بها النبيين والكبار
فأغفر لنا ولوالدنا ولمن قرأ هذا المديح لسيد الأنصار
فالعبد للرحمان ذاك فاسمه وكذا قبيلتنا وفى الأسطار
ميم وباء ثم ميم بعدها هذا اتمام المدح للمختار
ثم الصلاة على النبى الخاتم وكذا السلام كوابل الأمطار

وأورد الشيخ محمد ثانى غساو قصيدة فى وصف المهدى وثورته ونجاحه الباهر ، ولكنه نسبها الى الشيخ الطيب يقول فيها[٨٢] .

يزول ملك الترك هذا الذى رفعت مكانته على كيوان
ذاك الامام محمد المهدى من يهدى لكل العرب والعجمان
من نسل فاطمة اليعقوب وحيدر فرد الجلالة سرأهل الشأن
يقفوا الأثار النبى محمد ويعم أهل الأرض بالاحسان
ويزيل كل سفاهة وضلالة بصوارم هندية وسنان

وسيخرجن من غير شك يا غنى بجزيرة تعزى الى السودان
ويعيش فى الدنيا على ماسمته فى اللوح خمسا ياأخا الأذهان
ويموت فى وشك وياطوبى لمن يهداه فى سر وأعلان
يعنى بأمدرمان ما حسبه ترى معنا وشك بحسابه الإيقان
فاحفظ كلام محقق فى كشفه ومطالع الغيب بالايمان

وفى قصيدة أخرى :

يامن يريد خلاصة الإسلام ليطيع رب الناس والأنام
صرف عنانك عن مذاهب كلها وان كل إلى المهدى الأمام المام
لا أرى الا قوله وفعاله والغير منسوخ بها يا سام
وعليك ان رمت الفلاح بعوذه خط حجة المسئول للأحكام
فيه الخلاصة والوجازة والحلى ومتانة ونصيحة لمقام
أمور فى قصد المهجن والرضا من ربه فساد خطى الأقدام
وألزم سبيل دع سبل الردى ما الدين الا بالبصيرة نام

الرأى الرابع :

ما ورد من أحاديث فى شأن المهدى

يرى الشيخ سعيد الاتى :

١ ـ ضرورة اهتمام المسلمين بما ورد فى أمر المهدى كما اهتم أسلافهم فى غرب أفريقيا خاصة والعالم الإسلامى عامة لتبعث فيهم روح

أمل الانقاذ من جور الظلمة ، ويظهر ذلك فيما ورد فى الترمذى ج ١ص٧٤، ٧٥ أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : لن تهلك أمة أنا أولها والمهدى وسطها وعيسى آخرها .

أخذ من هذا الحديث أن المهدى يأتى أولا قبل زمن عيسى عليه السلام وهو ناسخ للقول بأن المهدى يستمر على قيد الحياة حتى ينزل عيسى ويصلى خلفه ، كما ذكره كثير من الناس مثل النفراوى وصاحب نور الأبصار وذلك لسوء فهم فى تفسير قوله عليه الصلاة والسلام : اذا نزل عيسى وامامهم وفى رواية أميرهم ، اذ الامام والأمير سابقان لرجل آخر ، فلا إشكال .

ويؤكد ما يأتى من كلام جلال الدين السيوطى ، وفى الترمذى أيضا قال صلى الله عليه وسلم ان المهدى يوافق اسمه اسمى واسم أبى .

اسم هذا المهدى محمد بن عبد الله فاطمى ، خالص ومعروف النسب الشريف ، وفيه أيضا أن المهدي يعيش خمسة أو سبعة أو تسعة . وهو عليه السلام عاش خمسة على عدد أصحابه كما هو فى حديث للترمذى أنه يعيش سنين عدد أصحابه .

واذا رجعنا للعقل فاننا نثبت مهديته لما صح عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال : ان الله ضمن لعباده أن يبعث للأمة من يجدد لهم الدين كل مائة عام ، وقد مضى بيننا وبين الشيخ عثمان نحو قرن ونصف قرن . ثم ما سمعنا أحدا ادعى المهدية وساعدته الأدلة الظاهرة والكرامات الباهرة الا هو . ولو ادعاها كاذبا لما صدقته الخوارق الإلهية ثم لو لم يقم هو لهذا المقام لقام غيره له .

وأوزد الإمام عبد الرحمن السيوطى فى نظمه أسماء المجددين ونقله الشيخ عثمان فى كتابه (افحام المنكرين) :

والشرط فى ذلك أن تمضى المائة وهو على حيات بين الفئة
يشار بالعلم الى مقامه وينصر السنة فى كلامه
أن يكون جامعا لكل فن وأن يعلم علمه أهل الزمن
وأن يكون فى حديثه قدوة من أهل بيت المصطفي وقد قوى
وآخر المآتيين فيها يأتى عيسى نبى الله ذو الايات
مجدد الدين هدى الأمة فى الصلاة بعضنا قدامه
مقدرا لشرعنا ويحكم بحكمنا لا فى السماء يعلم
وبعده لم يبق من مجدد ويرفع القرآن مثل ما بدى

أما رأيه فى بيعة الأمام فواجبه وجوب الفرائض ، قال الله سبحانه وتعالى ﴿ **يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم** ﴾ [٨٣].

وقال : عليه الصلاة والسلام من يعيش منكم فسيرى اختلافا كثيرا فعليكم بسنتى وسنة الخلفاء ، عضوا عليها بالنواجز . وفى حديث آخر كان صلى الله عليه وسلم يقول : « لا يزال هذا الدين قائما حتى يكون عليكم اثنا عشر خليفة » [٨٤] .

الرأى الخامس :

كرامات المهدى

يرى الشيخ سعيد الآتى :

١ ـ انه ليس بالامكان انتصار الإنسان بدون دعم من الواهب الديان الله سبحانه وتعالى .

٢ ـ أن القوة لن تتوفر إلاّ للمؤمنين بالله ، والعاملين على نشر عدله سبحانه وتعالى فى الأرض والصابرين على مشاق الاعداد الروحى والمادى ، أسوة بالسلف الصالح امثال الإمام المهدى وغيره لبناء خلف قوى مؤمن .

٣ ـ لم تكن انتصارات الإمام المهدى وأنصاره على الخديويين والانجليز وأعوانهم لبراعة عسكرية وانما هى كرامة الأهية وهبهم الله اياها لانطباق شروط التقوى عليهم .

٤ ـ ضرورة وجود امام وامامة وبيعة ومبايعين ملتزميين ، بين أى مجتمع يريد أن يكون متقدما روحيا ، وماديا ، وحضاريا .

وقد اورد العديد من أمثلة الكرامات منها :

أ) النصر على الأعداء .

ب) ظهور نجم له ذنب يحمل راية كبرى .

ج) خال على خده اليمين .

د) ظهور اسمه على بيض الدجاج وعلى أوراق الشجر .

هـ) توحيد الأمة السودانية فى صف واحد على الرغم من اختلاف مشاربها وطرقها وأفكارها .

و) استمرار انتشار منهج الإمام المهدى في كل العالم علي الرغم من بطش الاستعمار الفرنسى والبريطانى والايطالى والبلجيكى وغيرهم (٨٥) .

ز) بايعة الصالحون تأكيدا لدعوته أمثال الشيخ عثمان بن فودى فى قصيدته باللغة الفلاتية التى قال فى مطلعها :

شيد نيم معينى شف معك　　غم ملمتى حبيب سفوف مهدى

شيد نيم محببى بل معك　　غم ملمتى حيمب ولوب مهدى

إلي أن قال :

أنف جفنى يوشف لاميب مودن

شف ولناف غعت ذى سينى مهدى

معنى الأبيات :

أشهدوا لى بأنى نويت مبايعته كى أعد من قوم بايعوه وأشهدوا لى بأنى اعتقدت مساعدته كى أكون من قوم نصروه ، إلى أن قال :

كلكم يا جماعة تمسكوا بمبايعة أمرائكم إلى أن يظهر لكم ظهور المهدى ، واذا ظهر فأنتم وأمرائكم بايعوه اذ لا مبايعة لأحد اذ ذاك إلاّ له .

فهذه الأبيات من الشيخ تدل على وجوب أتباع المهدى عليه السلام ، وقد مر ما قاله الشيخ عثمان مخاطبا للقادريين لأنه قال في مطلع تلك القصيدة :

يا جماعة ربي قادر نكبر كدتب

يبرعم أندنيد عن ذات مهدى

أى يا جماعة القادرية استمعوا إلى قصيدتى التى تعين ذات المهدى . وفى (الرماح) للسيد عمر بن سعيد الفوتى [٨٦] فى الفصل الثالث والأربعين : أن الإمام المهدى رضى الله عنه اذا قام آخر الزمان يأخذ طريقته ويدخل زمرته ذلك لأن الطرق ستصير طريقة واحدة [٨٧] وسيرى ذلك من حضر ظهوره ان شاء الله كما ان الشرائع ستصير شريعة واحدة وهى الإسلام .

عناية الله به منذ الصغر واعداده لتحمل الرسالة ، ويظهر ذلك فيما أورده الشيخ حياة بن سعيد وأكدها ابنه الشيخ سعيد في صور ارهاصاته وهى .

أما فيما يتعلق بالهجرة فيرى الشيخ سعيد الآتى :

١ ـ ليس بالامكان التنمية والتقدم من غير هجرة وجهاد ، والتاريخ الإسلامى خير دليل لصحة هذه النظرية فقد انتشر الإسلام بالهجرة الأولى والثانية إلى الحبشة والأخيرة إلى المدينة ، واستقر الإسلام وبالجهاد الذى حمى ويحمى مقدرات المسلمين ، وحرية دعوتهم ، وسلامة مسيرة حكوماتهم [٨٨] .

٢ ـ وجوب مناصرة دار الإسلام أينما كانت بالهجرة والجهاد والعمل [٨٩] .

والأمثلة التى أوردها فى الهجرة عديدة منها :

أ) هجرة الشيخ حياة بن الشيخ عثمان بن فودى الى الشرق لمناصرة دار الإسلام ، دولة الإمام المهدى .

ب) رغبة الشيخ سعيد بن الشيخ محمد بيلو فى الهجرة إلى الشرق لعله يوفق بلقاء الإمام المهدى عند ظهوره ويظهر ذلك فى الرسائل المتبادلة بين الشيخ حياة ووالده الشيخ سعيد [٩٠] .

ج) هجرة الفلانى الجماعية لمناصرة دولة المهدى فى الشرق .

أما فيمايتعلق بارهاصاته عليه السلام :

فقد روى بعض الأصحاب نقلا عن السيد على المهدى عن السد محمد بن عبد الله أكبر اخوان المهدى عليه السلام قال : كان حاضرا يوم ولد الإمام المهدى قال عند ولادته عليه السلام سطع نور خرق جدران المنزل الذى

ولد فيه المهدى وشق عنان السماء حتى ظن أهالى الأحياء المجاورة للجزيرة لبب جزيرة الأشراف التى ولد فيها المهدى عليه السلام بأن حريقا هائلا نشب بالجزيرة فسارعوا لأطفاء الحريق فلما وصلوا الجزيرة علموا حقيقة الأمر فانتشر هذا الحديث الغريب فى أنحاء البلاد وصار الناس يأتون أفواجا لرؤية هذا الغلام . وكان أهله يخبؤنه مخافة العين ومخافة أن تمتد اليه يد الحكام فبينما كان السيد محمد أخو المهدى واقفا بباب الدار ليمنع الناس من الدخول علي الغلام فاذا بالغلام يحرك يد أمه لترفعها فاندهشت الأم من هذه الحركة الغريبة فرفعت يدها فقطع الغلام رضاعته ونظر إلى السيد محمد أخيه وإلى الواقفين معه وقال لهم لا تخافوا فأنا محروس بالملائكة فأنزعجت امه فرمت به على الأرض فوقع ساجدا ، فطمأنها السيد ورفعه من الأرض وقال لها لا تخافى فليس هذا بأغرب من النور الذي سطع عند ولادته وليس بأغرب من الحيوانات المختلفة فى البرية والتى ألفت بعضها بعضا على غير عادتها وصارت تمرح وتمرح فرحا وذلك عند ولادته وقد رآها الناس على ضوء ذلك النور الذى سطع .

ثم بعد ذلك تكلم المهدى فى المهد مرتين ـ **أحداهما** أن والدته نادت ذات يوم على من يحرسه لها لتذهب لقضاء بعض الشئون فتكلم المهدى وقال لها : اذهبى لشأنك فانى محروس بالملائكة والبقارة .

والثانية ، جاء ضيف كان صاحبا لوالده أتى ليهنئه علي مولوده الفريد فى زمانه فطلب السيد عبد الله عمل طعام لذلك الضيف فقالت له والدة المهدي أن كل الناس خرجوا للزراعة فلو وجدت من يحرس هذا الغلام فسأقوم بنفسى بصنع الطعام للضيف فنطق الغلام وقال لها : أما ترى الملائكة الذين بجوارى فأنا محروس بالملائكة اذهبى لقضاء شئونك .

ومما حصل له أثناء الطفولة وبعد أن تعلم المشي أن طعنته شوكة

فقعد ليخرجها فأنقض طائر من السماء وأخرج الشوكة من رجله بمنقاره وطار إلى حيت أتى فقيل أنه ملك .

وفى أثناء اقامته مع الشيخ ود نور الدائم قد رأى الشيخ فيه من الكمالات والعبادات وقيام الليل وصيام النهار وذلك مما استلفت نظر الشيخ وصار ينظر اليه بعين غير عادية وذات يوم طلب الناس من الشيخ أن يسأل الله أن ينزل المطر لأن المطر تأخر عن مواعيده وقد ضاق الناس وكادت المواشي أن تموت جوعا فقال لهم الشيخ ، اذا أردتم أن يأتيكم المطر فأوقفوا محمد أحمد بن عبد الله هذا فى الشمس فإن السحاب سيظله قطعا وينزل المطر اكراما له ففعل الناس ذلك ، فاجتمع الطير على أختلاف ألوانه وأنواعه فأظله من الشمس فأخبروا الشيخ بذلك فقال لهم نحو الطير عنه فنحوه عنه فأظله السحاب ونزلت المطر فتعجب القوم من ذلك .

وكان دائما يقوم الليل حتى يصلى الفجر بوضوء العشاء وكان يقوم الليل واقفا ويختم القرآن فى ركعة الوتر ومن الايات نقش اسمه عليه السلام علي بيض الدجاج وورق الأشجار والبطيخ . ووجد أيضا منقوش اسمه عليه السلام بين جلد الناقة ولحمها ، روى الشيخ الطيب هاشمى أحد تلاميذ الأمير محمد الخير أنه ذبحت ناقة أمام الشيخ محمد الخير فى أيام ظهور الإمام المهدى فوجدوا مكتوبا فى بعضها بين جلدها ولحمها (محمد أحمد المهدى المنتظر) .

ووجد أيضا أسمه منقوشا على حجر أخرج من بئر حفرت حديثا وإخراج هذا الحجر من قعرها وكان عمقها نحو أربعين رجلا .

وروى الشيخ محمد عمر البنا ان والده أرسله ذات يوم ليقطع شجرة ويأتى بها إلى المنزل فلما جاء بعود الشجرة وجد مكتوبا بين اللحية والعود محمد أحمد المهدى المنتظر ، فهاجر إلى المهدى فى ذلك اليوم قبل غروب

الشمس . وكذلك نبع الماء من وجه الأرض عندما عطش القوم فى بقعة يقال لها « فرتنقول » بجوار معركة هكس فقالوا للمهدي اسأل ربك يسقنا ، ففج الإمام الأرض فنبعث الماء وشربوا حتى ارتوا جميعا وقد نص الشقاة حين ظهور المهدى يطلع نجم له زيل كشراع المركب وقد حصل ، شاهده كل من حضر ذلك الوقت ، ومنها حرق النار لاجسام الاعداء عند ضربهم بالسلاح فتشتعل النار فى كل مكان الى ان تقضى على الجثة كلها .

وقد حكي الشيخ المطرى أحد امراء المهدى قال : نحن في بربر وكان رجل يحرس صبرة من الذرة ويقرأ القرآن وهو ببطن القيقر فمرت عليه جماعة من الأنصار قبلنا حاول التأمر عليهم فقبضوا عليه فعرضوا عليه الإيمان بالمهدى فرفض ان يؤمن ثم وقع بينهم فقال فقتلوه فوقع علي صبرة الذرة وسال دمه عليها وتطاير فوقها فمررنا نحن بعدهم بدقائق فوجدنا النار قد اشتعلت فى جثته وتابعت الدم إلى حيث سال فوق الذرة وتطاير فوقها فحرقت النار كل نقطة من دمه ولم تمس النار الذرة بشىء .

فقد سأل بعضهم الشيخ محمد الخير العالم العارف المعروف ببربر أولا والأمير المجاهد أخيرا عن معنى نقش الاسم على ورق الأشجار وغيرها فقال : هذا بمعنى صدق عبدى .

الفصل الرابع

مقاومة انصار غرب افريقيا للاستعمار

بعد إحتلال الانجليز السودان وإنهاء دولة المهديه إداريا وسياسيا ، اتخذ الاستعمار خطة للقضاء عليها فى كل أفريقيا عامه وفى السودان خاصه ؛ فارسلوا لوغارد الى نجيريا ، وطلبوا منه العمل بكل ما يستطيع للقضاء على المعقل الثانى للانصار .

وبعد فترة كتب لوغارد قائلا : ان الحركه المهديه مازالت تعيش حيه ومتحركه ، حتى انه لم تمر سنه بدون ثائر من ثوار المهديه فى هذه المنطقه .

وذكر مثلا ثورة ساتر عام ١٩٠٦ م فما هى قصة ساتر ؟ فى يوم ١٩٠٦/٢/١٣ هاجمت قرية من قرى سكتو قرية مجاوره لها ، وقتل فى ذلك الهجوم ثلاثة عشر رجل وامرأة ، مما ازعج السلطات الاستعماريه فى تلك المنطقه ، فتحرك « ملارى » وبرفقته « بلاوك ود » قائد الجنود فى تلك المنطقة ، ومعه ضابطان فى قوه قوامها ١٥٠ مائه وخمسون رجلا ، بقصد التحقيق فى أمر الهجوم لمعرفة من تسبب فيه ومن هو قائد الفتنه . (الثورة) ، وعندما اقتربوا من ساتر ترجل ملارى ومعه ضابطان للتفاوض مع الثوار الذين تسببوا فى خلق ذلك الموقف ، من غير ان تقع اى معركة بينهم ، إلاَّ ان جماعة ساتر بادروا بالهجوم على « ملارى » ومن معه فقتل ملارى واسكوت وبلاك ود وجرح الدكتور أيس .

إنزعج لوغارد لهذا الخبر المقلق ، والذى زاد من قلقه هو خشيته من انتشار مثل هذه الثوره فى جميع أنحاء الأراضى التى يحتلونها ، فقرر القضاء علي حركة ساتر فامر مرفا سكتو أمير جيش سكتو الوطنى بالتوجه

فورا إلى ساتر ، وبالفعل توجه مرفا سكتو في جيش قوامه ثلاثة الاف جندى ، وعندما وصلت القوة إلى ساتر ، رفض جنود مرفا المشاركه فى الحرب ضد اخوانهم ، وانفضوا من القياده ، مما اضطر مرفا إلى الهروب خشيه من أن يقع في قبضة جماعة ساتر .

لوغارد بعد الحمله :

بدأ فى تجميع جنود من عدة مناطق كانت تقع تحت سيطرته وكان عددهم ٥٧١ جنديا وثلاثين ضابطا اوربيا ، وصلوا إلى سكتو ، وذلك يوم ١٩٠٦/٣/٨م . وفى يوم ١٩٠٦/٣/٩ كتب لوغارد رساله إلى زوجته يقول فيها : ان وضعنا كاد أن يتزعزع ؛ وسيتزعزع إذا لم نقض علي هذه الحركه وإبادة جماعتها إباده نهائية وسنفعل ذلك بالضربه القاضيه .

وفى يوم ١٩٠٦/٣/١٠ تحركت القوه إلى ساتر ، وقد قابلتها قوة مكونه من الفين ثائر من المزارعين باسلحتهم البدائية فانهاروا أمام جيش لوغارد المنظم ، والمعد بأحسن وأحدث الأسلحة ، وانتصر جيش لوغارد وأباد جل الألفين جندى الثائرين وكان الحادث رهيبا لا يمكن تصوره .

وكتب لوغارد رسالة تقريرية لمكتب المستعمر الرئيسى يقول فيها .

لقد واجهنا جيشا مكونا من ٢٠٠٠ الفين غير مسلحين ، وتمت ابادتهم جميعا فى نفس اليوم .

ثم كتب رساله لزوجته قال فيها . نسبه لأننا نخشى على حياة ثلاثة ضباط بريطانين أمرنا الجيش المهاجم معاملة المجانين على الرغم من أنهم لا يملكون سلاحا معامله تليق بهم وبدون رحمة ولا شفقة يقصد المحافظة على الوجه الاخلاقى لتلك البلاد ، والمعركه كانت رهيبه ومرعبه وعلى الرغم من ذلك فقد قاتل هؤلاء ببساله نادره .

واعظ فى باوتشى :

ظهر رجل فى باوتشى بدعوة إلى مناهضة الانجليز فى نيجيرا ، وهو رجل من أصل كانورى رحل إلى الشرق وعاش فى مكه لمدة عشرين سنه ، وفى عودته إستقر به المطاف فى باوتشى مدعيا أنه أُرسل من قبل المهدى ، ليكون خليفته فى الغروب فاعتقله « هوارد » وحوكم فى محكمه وطنية (أهلية) وأُعدم فورا ، وكان الرجل يسمى الحاج اسحاق .

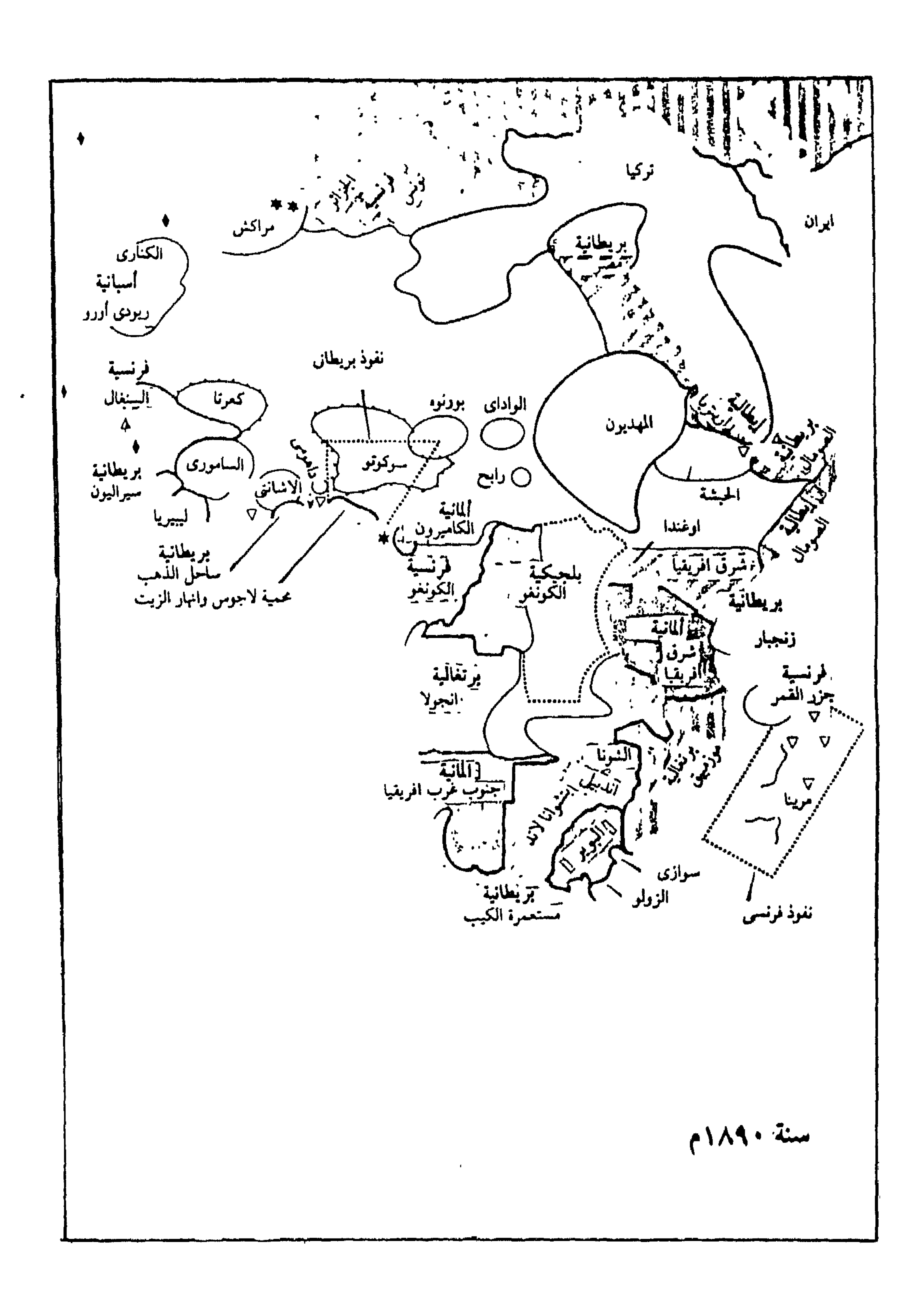
ولم تتحدث التقارير عن الثورات العديده التى وقعت فى ذلك الوقت بناء على سياسة المستعمر الذى رأى أنه من الأفضل تجاهل مثل تلك الحركات في تقاريرهم ، وأستمر الصت الى عام ١٩٢٣ حينما عاود الكتابه مرة اخرى وباسلوب أعنف تحت عنوان .

تأثير الحركة المهديه من جديد علي نجيريا الشماليه تقول التقارير:

إن محاوله ازالة آثار دولة المهدية فى السودان الشرقى هزت بل وعرقلت تقدم وانتشار فكرة المهدية ، إلاً أنها لم تقتلعها من جذورها وان إحياء الأنصاريه في السودان الشرقى أدي إلى إحيائها في السودان الغربى ، وقد زادت إتصالاتهم بعد هزيمة على دينار عام ١٩١٦ .

ومن ثم نشط وكلاء السيد عبد الرحمن فى كردفان وغرب دارفور إلى السودان الغربى ، والذى زاد الترابط اكثر تلك الوثائق التى يحضرها الحجاج العائدون من مكه ، والتى تتحدث عن ابن المهدى عبد الرحمن وتحركه السريع لإعادة الأنصاريه من جديد نفس الشىء الذى كان يقوم به سعيد بن الشيخ حياة فى السودان الغربى بتحرك ولكنه ببطىء . فمن هو سعيد ؟؟

كان عمر الشيخ سعيد آنذاك ٩ سنوات عندما قتل والده الشيخ حياة عام ١٨٩٧ ، وقام بكفالته الإمام « ارابوا » رسول والده انذاك إلى المهدى وقد شارك فى الثورات ضد الالمان فى الكمرون . وفى عام ١٩١٦


تركيا
ايران
مراكش
الكنارى
أسبانية
ريودى أورو
بريطانية
مصر
نفوذ بريطان
فرنسية
السينغال
كمرتا
بورنو
الواداى
المهديون
الساموري
بريطانية
سيراليون
الاشانتى
سوكوتو
رابح
ليبيريا
الحبشة
بريطانية
ساحل الذهب
محمية لاجوس وانهار الزيت
المانية
الكاميرون
اوغندا
فرنسية
الكونغو
بلجيكية
الكونغو
شرق افريقيا
بريطانية
المانية
شرق
افريقيا
زنجبار
برتغالية
انجولا
فرنسية
جزر القمر
المانية
جنوب غرب افريقيا
مرينا
بريطانية
مستعمرة الكيب
سوازى
الزولو
نفوذ فرنسى
سنة ١٨٩٠م

عندما كان عمره ٢٧ سنة بدأ الاتصال بالسيد عبد الرحمن المهدى طالبا تأييده فى خلافته لأبيه فى الغروب واستمرت الإتصالات بينهم إلى أن أعتقل عام ١٩٢٣ بعد ان استجوبه بالمر ، وطلب منه التخلى عن المهديه ، الطلب الذي رفضه الشيخ سعيد لذلك أرسل إلى « كانوش تحت حراسه مشدده ، ثم ابعد إلى « بيو » فى الكمرون الانجليزى ، حيث استقر هناكل تحت الإعتقال إلى عام ١٩٤٦ ثم نقل إلى كانو ليظل معتقلا إعتقالا جبريا إلى عام ١٩٥٩ العام الذى نال فيه حريته بفك إعتقاله .

اسباب اعتقاله :

برر بالمر الحاكم الإنجليزى لبرنو الإعتقال بأنه وجد رسالة موجهة من الشيخ سعيد إلى رجل يسمى « واكرا جاورا ماسا » تتعلق بوصول اسلحة من الحدود النيجرية (المستعمرة الفرنسية) . لإعلان الجهاد ضد الانجليز واعوانهم .[٩١] وأتهمته السلطات الإنجليزيه حسب ما ورد فى تقاريرها السريه بانه وراء عصيان قرية تساو الذى وقع عام ١٩٢٧ عندما هاجمت مجموعه مكونه من أحد عشر رجلا قريه تساوا التى تقع بالقرب من حدود النيجر المستعمره الفرنسيه ، ومستعملين الحراب والرماح والاقواس وخرجت مجموعة أخرى من قرية « خميس » بالقرب من ماشى التي هى جزء من مركز « كتسينا » الواقعه شمال كانو ، وكانت المجموعه بقيادة موسى دورا ، مدعيا بأنه عيسى بن مريم وأنه سيتوجه إلى مكة ، ليلحق باتباعه الذين تم إرسالهم من قبل . وقد قتل مالم موسى واخذ أتباعة مالم بتورى وآخر يسمى سركن فلانى ، وتمكن الباقون من الهرب ولم تعرف لهم هوية .

اثر الحادث :

علي الرغم من ثانوية الحركة ، إلاّ أنها ازعجت السلطات الانجليزية والفرنسية ، ظنا منهم بأنها من تدبير الانصار فى السودان

الشرقى . فقد ذهب بالمر بنفسه إلى أمير كتسينا محذرا ومنذرا اياه وشعبه في كلمات نابية لا تليق به كأمير مسلم قائلا : احفظ النظام وإلا سنتخذ اجراءات صارمة لمعالجة الموقف ، إن من واجبك معرفة كل ما يجرى فى إمارتك ، ويجب أن يبلغ اى تعاليم مريضة وغريبة عنكم إلى السلطات فورا قبل أن تأخذ مجراها بين الجهلة . ويجب أن ينال أى عالم ساهم فى نشر مثل تلك التعاليم المدمرة عقابه الذي يليق به وأى غريب مشتبه فيه لا يسمح له بالبقاء بين الناس .

والعلماء الذين تتوقع فتنتهم يجب ألأ يكونوا بعيدين عنك ليسهل لك مراقبة تحركاتهم ، والمسئولية علي عاتقك وعاتق مستشاريك وأتمنى ألأ تنتظر حتى تقع الجريمة ، فالتكن تحركاتك منعا للجريمة وليسر لقمعها ، وما اقوله لك سأقوله الى كل الأمراء .

وأظنك تذكر عندما اعتقلنا المتمرد سعيد في دمبولوا بسبب اكتشاف أتباع له على نطاق واسع . ولا بد أن تعرف أيضا أن الحكومة البريطانية والفرنسية لن تغفر أى فوضي واضطراب ، وستضرب بيد من حديد على كل متمرد وعلى كل من يؤيد الإضطراب . وكتب بالمر إلى حكام الأقاليم يطلب منهم التالى :

١ ـ اعتقال كل وكلاء الأنصار .

٢ ـ منع العلماء المتجولين من التحدث عن الدين خشية منهم أن يكونوا أداة وصل بين الشعب والمتمردين الأشقياء .

٣ ـ وأن أمثل وسيلة للقمع هى المحاكمة السريعة والإعدام الفورى.

٤ ـ أو طردهم من البلاد فورا .

ولم تقف الإجراءات التعسفية على الشعب بل تعدته إلى أمرائهم،

فقد أتهم بالمر عددا من الأمراء بالتعاطف والتعاون مع الأنصار ، ومنهم : أمير باوتشي الذى أتهمه بالمر بأنه أنصارى ولكن المقيم البريطانى رفض هذه التهمه ودافع عنه وسخر من إتهامات بالمر قائلا : قد أعمل بمثل هذه المعلومات إذا كانت من داخل المديرية .

وقد أتهم بالمر « لامين مى غرى » ٢٤ ـ ١٩٢٨ بأنه يتعاطف مع الأنصار مما أدى إلى عقابه بمنعه من إستعمال بوقه أو مذياعه لستة اشهر .

وقد اتخذت إجراءات تعسفية ضد محمد ياجى عمدة مركز « مداقلى » فى مقاطعة « موبى » الذي إنتمى إلى الأنصارية فى السودان الشرقي عام ١٩١٥ ، وأصبح من اتباع الشيخ سعيد .

إلتماس :

بينما كان الشيخ سعيد في معتقله الطويل المدة والكثير الزمن لم يسكت أبناؤه الذين تعلموا فى نيجريا ، فقد حاولوا المستحيل لاطلاق سراح والدهم وإعادة حقوقه ومركزه الإجتماعى واتبعوا فى ذلك أسلوب كتابة الإحتجاجات المطولة المفصلة التي تظهر مدى ثقافة الأبناء وسعة اضطلاعهم علي أحوال العالم السياسية والإجمتماعية والإقتصادية .

وقد أخذت واحدة من رسائلهم كمثال لرسائل عديدة التى كانت ترسل من الحين والأخر إلى الحكومة البريطانية بواسطة السيد ابراهيم إمام احد اعضاء مجلس النواب بالعاصمة ليغوس . أنقل للقارىء ترجمتها :

السادة أعضاء مجلس النواب الموقرين .

إن مقدم هذا الإلتماس هو الحاج قربا بن سعيد نيابة عن أسرته وإخوانه من مواطنى برنو شمال نجيريا مع حسن تقديرهم يعرضون التماسهم التالى :

١ ـ قد اعتقل والدنا الشيخ سعيد ونفى من امارة فيكا التى نقع فى أرض برنو منذ عام ١٩٢٣ على الرغم من عدم وضوح سبب الاعتقال والنفى إلى الآن . كلما عرف هو أن السلطات استدعته إلى المحكمة بفيكا حيث تم إعتقاله ونقل إلى كانوا حيث ظل فيها تحت الحراسة لستة أشهر . وبدلا من ان يطلق سراحهاأرسل إلى ابيستى ABISTI الواقعة فى مديرية بنوى بلاتو ، وقضى فيها ثمانية اشهر ثم نقل منها إلى « لوكوجا » الواقعة في مقاطعة إداه وأخيرا نقل إلى بويا (٩٢) حيث مكث فيها معتقلا لمدة ٢٣ سنة ثلاث وعشرين سنة . وفى عام ١٩٤٦ نقل مرة أخرى إلى كانو .

٢ ـ والأغرب من ذلك كله هو ان والدنا لم يحاكم قط فى حياته.

٣ ـ إن الروح الإنتقامية من الذين أعتقلوا الوالد دعتهم إلى إرساله إلى أبرد منطقة فى وسط غرب افريقيا ، وتعد ثانى أبرد منطقة فى العالم بعد « شوربنجو » فى جبال الهملايا ، وكذلك فى غزارة أمطارها .

٤ ـ وان هناك عداء تقليدى بين الشيخ حياة والد المعتقل سعيد وبين الامارات المجاورة لفيكا بسبب الحروب التى دارت بينهم .

٥ ـ أما سبب إستقراره بفيكا ، فيرجع إلى قصة طويلة وهى : « كان الشيخ سعيد يعيش فى مزرعة أبيه فى بلده Balda وعادة كان يزور الشيخ سعيد برنو ورئيس مندرا وليغون ، بسبب صداقتهم التقليدية معه ، وكذلك لما يكنه هؤلاء من تقدير للاسرة ذات الصلة المباشرة بعائلة عثمان بن فوديو .

٦ ـ قام الشيخ سعيد بزيارة لشيخ برنو ودكوا وكانت الزيارة تقديرية اولا ، وليستأذنهما فيالسفر إلى سكتو لزيارة اسرته وأقاربه الذين إنفصل عنهم منذ زمن بعيد.

وبدأ رحلة إلى أن وصل فيكا ، حيث قام بزيارة « موى ديسا »

أمير فيكا الذى كان من أقرب الاصدقاء للشيخ حياة أثناء الحرب ، وتقديرا لما قدمه الشيخ حياة والد الشيخ سعيد لأهل فيكا ، طلب منه أميرها الاستقرار معهم ، فوافق الشيخ سعيد على ان يكون الإستقرار مؤقتا .

ثم أخذ يدلل على عدم صحة إعتقال والده قائلا :

١ ـ ان اعتقال والدى ليس ظلما فقط بل ليس انسانيا ، ولما كانت بريطانيا تؤمن بعقيدة دينية ، فرجاؤنا بحق الدين اطلاق سراحه لأنه لم يمارس أى نشاط سياسى وليست له انية فى الدخولفى متاهات السياسة الظلماء .

٢ ـ لأن العقاب الذى ناله والدنا اسوأ وأصعب من العقاب الذى ناله نابليون . ولا أذهب بعيدا ، ففى نجيريا امثلة تكفي لاقناع الانجليز والسلطات الانجليزية لاطلاق سراح والدنا ، والامثلة هى :

١ ـ فى عام ١٩٣٤ ظهر بعض الناس الذين ادعوا المهدية وادعوا النبوة والولاية ، فماذا فعلت لهم السلطات الانجليزية ؟ هل هم ما زالوا معتقلين ؟ طبعا لا فقد سجنوا لمدة محدودة ثم أطلق سراحهم والأن يعيشون بين اهلهم بواسطة مفتش المركز الذي أدعى برأتهم .

٢ ـ محمد الجبا من مدينة جبو الذى ادعى المسيح والمهدى المنتظر عقب عودته من الحج ، فماذا كان مصير هذا ؟ فقد اعتقل ثم اطلق سراحه .

٣ ـ والاحمدية خير مثال للتعارض فى القانون الانجليزى ، فهم يعيشون فى حرية تامة ، ويدعون إلى عقيدتهم ويحميهم المندوب السامى البريطانى والهندى ولهم مساجد تقام فيها صلاة الجماعة فى بلدا هلهم يتمذهبون بالمذهب المالكى الذى

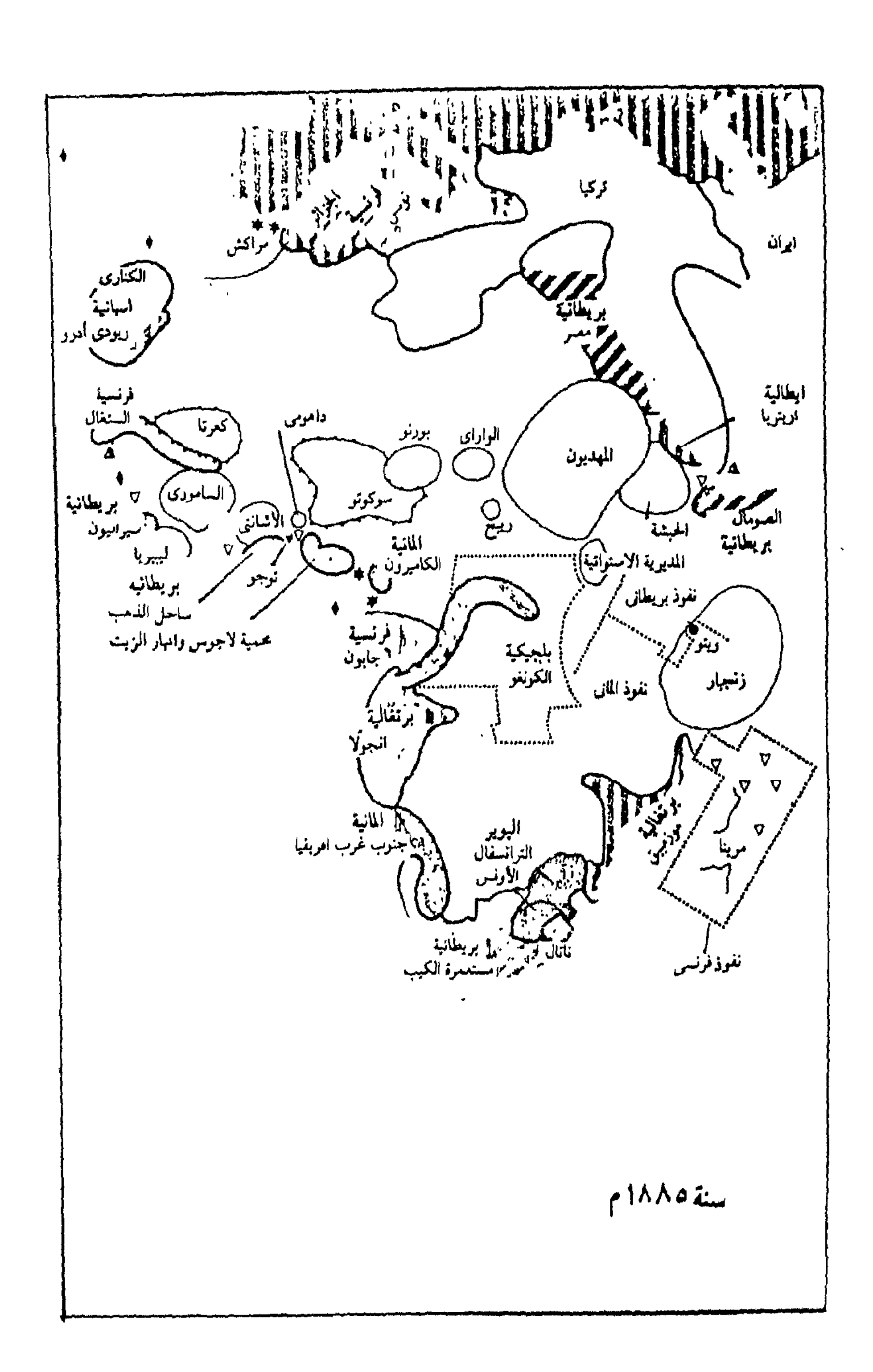
لا يحبذ تعدد المساجد لغير ضرورة ، وعلى الرغم من ذلك فلم نر أحدا منهم يتعرض لاعتقالات فلماذا والدنا ؟

٤ ـ ظهر رجل في جبل بيما BEEME مدعيا المهدية ولم يكتف بادعائه بل كتب رسائلا إلى الأمراء بمن فيهم سلطان سكتو يدعوه فيها بالإيمان به وإتباعه ، فماذا فعلت له لسلطات الانجليزية ؟ فقد اطلق سراحه بعد مدة قصيرة ، وما زال يعيش فى أمان بخلاف والدنا .

٥ ـ والتجانية التى زأد نشاطها في كل أنحاء الشمال ، ولم تكن سليمة فقد ، وقعت معارك بينهم وبين الاتباع للطرق الاخرى كتلك المعركة التى وقعت فى غساو فماذا فعلوا لهم ؟ فقد أيدهم المقيم الإنجليزى باستقباله الحار للشريف شيخ التجانية ، هذا فضلا على تقدير سلطات الحكومة المحلية لنشاطهم . فلا أدرى ما الفرق بين الشيخ سعيد وهؤلاء ؟ إذا ما علمنا أن اعتقال الشيخ سعيد تم لمجرد انتمائه للعقيدة الانصارية .

٦ ــ وقد قام الشيخ إبراهيم إنياس الكولخى من السنغال بزيارة إلى كانو فاستقبل إستقبالا حارا ، وذلك عام ١٩٥١ ولم يكن الإستقبال بواسطة الشعب فقط ، بل الحكومة نفسها شاركت فى الإستقبال ، وأستضافه زعماء الحكومة المحلية فى منازلهم الخاصة .

٧ ـ وحركة زكست ومحاكمة السيد فرانسيس أنزومروا الذي كان زعيما لتلك الحركة فى اونيتشة شرق نجيريا ، الذي أعتقل ووجد بحوزته وثائق فيها خطط لاغتيال جل الرؤساء


تركيا
ايران
مراكش
الكنارى
اسبانية
ريودى أدرو
فرنسية
السنغال
كعرتا
داهومى
بورنو
الواراى
بريطانية
مصر
ايطالية
اريتريا
المهديون
السامورى
بريطانية
سيراليون
ليبيريا
الأشانتى
سوكوتو
ربيح
الحبشة
الصومال
بريطانية
المانية
الكاميرون
المديرية الاستوائية
بريطانيه
ساحل الذهب
توجو
محمية لاجوس وانهار الزيت
نفوذ بريطانى
ويتو
فرنسية
جابون
بلجيكية
الكونغو
نفوذ المانى
زنجبار
برتغالية
انجولا
برتغالية
موزمبيق
مرينا
المانية
جنوب غرب افريقيا
البوير
الترانسفال
الأورنج
ناتال
بريطانية
مستعمرة الكيب
نفوذ فرنسى

سنة ١٨٨٥م

الادارين الانجليز ، فماذا فعلت له السلطات الانجليزية ؟ فقد سجن عاما واحدا ، ونشر سجنه في جريدة الديلي تايم اليومية بتاريخ ١٩٥٠/٣/٨ .

٨ ـ والسيد اوقوكو الذى حاول اغتيال سكرتير حكومة نجيريا هـ . م فوت فماذا كان مصيره ؟ فقد حكم عليه باثنتى عشرة سنة فقط .

٩ ـ واذا خرجنا من نجيريا ، فهناك أمثلة دولية كفيلة بإقناع السلطات الانجليزية باطلاق سراح والدنا . وهى : الملك برمبير اشانتى في غانا الذى جاء خلفا للملكة المشهورة أباقاو الذى أعلن الحرب ضد الحكومة البريطانية عام ١٩١٦ ، فماذا كان مصيره ؟

فقد نفى إلى سيلان وأخيرا أطلق سراحه عام ١٩٢٤ وأعيد إلى بلده الأصلية وتوفى عام ١٩٣١ .

١٠ ـ ومحاكمة كوامى نكروما خير شاهد لما أقول فقد سجن لسنة فقط بسبب الدعايات المضللة حسب إدعاء بريطانيا التي قام بها ضد السلطات الانجليزية وهو الان رئيسا للوزراء فى بلده غانا .

١١ ـ وقصة عرابى باشا المقاتل القومى القوى فى مصر ضد السلطات الانجليزية والسلطات الخديوية المتعاونة معها عام ١٨٨٢ ، الثورة التى سببت خسائر إنجليزية فادحة ، فماذا فعلوا له ؟ فقد نفى إلى سلان وأعيد أخيرا إلى بلده .

١٢ـ وأن الشيخ سعيد بن حياة ليس مؤسسا للأنصارية وليس منظما لها ... بل وارثا ، وليس له النية فى التنظيم مرة

أخرى لذلك أرجوا التالى .

١ـ إطلاق سراحه .

٢ ـ إعادة ممتلاكاته له أو ما يعادلها نقدا .

٣ ـ تحديد مكانا للسكن حيث يتمكن من الحياة بسلام ، وبدون أى مضايقة من أهل البلد الذين سيعيش بينهم .

٤ ـ إذا لم ترغب فيه نجيريا فاليعطى الحرية فى إختيار المكان الذي يريده . وأخيرا أن كل أملنا أن تجد هذه الرسالة أذنا صاغية تسمع وتعى كل ماوضحناه وتطلق سراح الوالد .

ومنا لكم جزيل الشكر وحسن التقدير

١ ـ الحاج غربا سعيد

٢ ـ الحاج ابا سعيد

تقرير ج . ج . ف تملنسون و ج . ج ليثم ١٨٩٨ـ١٩٢٥

دهش الانجليز من وجود مقاومة شديدة ضدهم يقودها الفلانى فى السودان وغرب أفريقيا ، وخشى بذلك من انبعاث الحركة المهدية من جديد بصورة أكثر قوة مما كانت عليه ، لذلك قرر مجلس الوزراء البريطانى إرسال من يأتيهم بتقرير شامل عن أماكن تواجد الفلانى ومدى تأثيرهم السياسى والدينى فى كل الدول والمناطق التى يعيشون فيها ، مع تقديم اقتراحات عملية تمكن الجيش البريطانى من محو أثار الثورة المهدية ومؤيديها الفلانى من على وجه الأرض .

فجمع تملنسون سكرتير الشئون المحلية ـ بطلب من بالمر حاكم برنو ـ

كل ما يتعلق بنشاط الفلانى . . . من الملفات الرسمية في نجيريا فى الفترة ما بين ١٩٢٣م ـ ١٩٢٥م ، بينما توجه ليثم الى تشاد والسودان والحبشة والمملكة العربية السعودية ومصر وليبيا والنيجر ثم نجيريا ، فكتب تقريرا شاملا ضمنه أماكن تواجد الفلانى ومراكزهم الاجتماعية والسياسية والاقتصادية مع مقترحات ساعدت الحكومة البريطانية في كيفية التعامل مع الحركة الأنصارية وقياداتها ، واعتبرته وثيقة رسمية ودليلا يمكن الاستفادة منه لاخضاع الشعوب فى كل زمان ومكان . ولأهمية التقرير وعلاقته المباشرة بموضع البحث رأيت ضرورة أن أضمن للقارىء ترجمة ملخصه .

التقرير

كاتبه : تملنسون وليثم البريطانيان .

بواعث التقرير : إيجاد أسهل السبل للقضاء على الحركة المهدية فى نجيريا والسودان .

عنوان التقرير:تاريخ الدعوة الإسلامية فى سياسية نجيريا [٩٣].

محتويات التقرير :

(١) الهجرة قبل القرن التاسع عشر ، الحج والاضطرابات السياسية .

(٢) بورمى ما بين ١٩٠٢ / ١٩٠٣ .

(٣) هجرة الفلانى ما بين ١٩١٣ إلى ١٩٢٣ .

(٤) إستيطان الفلاني فى السنوات الأخيرة .

(٥) إستيطان التكرور عموما .

(٦) طرف الحجاج .

(٧) الرعاة والبرنو فى السودان عامة وفى السودان خاصة .

(٨) بحر الغزال والفلانى .

(٩) فى دارفور وجبال النوبة وكردفان .

(١٠) الفلانى فى النيل الأزرق .

(١١) الفلانى فى مى ورنوmai wurno ومدى تأثير أحمد أمير مساو فى السودان .

(١٢) قرى الفلانى الأنصار فى النيل الأزرق .

(١٣) تأثير الفلانى على مكوار والجزيرة المروية .

(١٤) التكارير وإمتلاك الأراضى .

(١٥) الفلانى في القضارف والمغازة .

(١٦) الفانى وتواجدهم المركز فى كسلا والبحر الأحمر .

(١٧) التكارير فى الحجاز والحبشة وأرتاريا .

(١٨) التكارير فى فلسطين وسوريا وتركيا والعراق ومصر .

رسالة بالمر إلى مجلس الوزراء البريطانى

بالى مالى ١٩٢٧/٥/١٧.

نادى المسافرين .

صاحب السعادة

يسرنى واتشرف بإرسال تقريرين إلى سعادتكم بناء على طلب مجلس الوزراء يشتملان على كل ما أمكن جمعه من المعلومات المتوفرة عن الحركة المهدية في نجيريا إلى عام ١٩٢٥م .

٢ ـ لقد جمع التقرير الأول : السيد سكرتير الشئون المحلية السيد ج.ج.ف. تملنسون من ملفات النجيريين الكثيرة الأعداد والضخمة الأحجام التى تدور حول حركات المهديين في نجيريا ما بين ١٩٢٣ ـ ١٩٢٥ .

٣ ـ أما التقرير الأخير الذي أعتبره أكثر شمولا لما تضمنه من معلومات أكثر دقة ووسعا وذلك لأنه كتب بعد تقرير لجنة السيد مالكولم ستونيس وبعد رحلة السيد / ج . ج / ليثم التى طلبت منه القيام بها في صيف ١٩٢٣ إلى الحدود الشادية والسودان الانجليزى المصرى ، وجدة ومصر بقصد إعطاء الصورة الشاملة عن الحركة المهدية ودور الفلانى فيها .

٤ ـ إسمترت رحلة السيد ليثم حتى نهاية عام ١٩٢٤ ومنذ ذلك الوقت كان ليثم منهمكا في إعداد تقريره الذى ظهر بصورته الحالي والتى ارفعها لسيادتكم مع توصياتى باعتباره مرجعا هاما للاستعمال الدائم .

٥ ـ ان التقارير التى وصلتنا منذ عام ١٩٢٥ تشير إلى بدء ضعف روح الحماس والتعظيم والمبالغ فيها للمهدى والمهدية ، والثورة العارمة بين اتباع المهدى التى كانت ظاهرة بوضوح ما بين ٢٣ ـ ١٩٢٤ فى جميع المديريات المحمدية الشمالية [٩٤] ولا اعنى ذلك انهم توقفوا نهائيا ، كلا بل هناك بعض الدعاة يتحركون فى سرية تامة ، إلاَّ أن تأثيرهم ضعيف بين الشعب .

٦ ـ فيما يختص باحتمال تحركهم بعد اندمال الجروح فاحتمال ضعيف وبعيد في جميع انحاء نجيريا وحتى في السودان الانجليزى المصرى وغيره من الاقطار المجاورة .

٧ ـ ان الاعتقاد في المهديه قديم وواسع الانتشار ان لم يكن عالمى، لذلك ليس من السهل ازالته من جذوره تماما في فترة قصيرة بدأت عام ١٩٠٣ـ١٩٢٣ وفى اعتقادى أن هذا الإعتقاد سيظل إلى زمن طويل .

اما اسباب ظهور المهدى والحركة المهدية فى أفريقيا فعديدة منها:

١ ـ ظهور بعض القيادات الحركية فى شمال أفريقيا الذين اشعلوا نيران التعصب المهدوى وتصور الجامعة الأسلامية والوحدة العالمية بين المسلمين لانشاء الخلافة الكبرى والدولة المحمدية [٩٤] .

٢ ـ عدم جراة الأمراء وعلمائهم ومستشاريهم من ابداء معارضتهم المباشرة لفكرة المهدية وقياداتها وإتباعها أما فيما يخص بانتشار الفكرة فلا أحد يستطيع التنبؤ بالمستقبل وخاصة بعد سهولة الأتصلات بين هذه الأقطار والجماعات ، واما فيما يتعلق بالعلماء والأمراء والمستشارين فاعتقد أنه من الصعب ائتمان جانب الأمراء وعلمائهم ومستشاريهم ، إلاّ بالمحافظة على العهود التى تعهدت بها بريطانيا فيما يخص حرية العبادة وعدم التعرض للمقدسات ونفوذ الأمراء الادرارى والسياسى بصورته الإسلامية ، ذلك لأن أهل الشمال يعتقدون في شرعية القوانين والأدارة والسياسة [٩٥] وان اى تدخل يعتبر تحديا لعقيدتهم وبالتالى سيؤدى إلى تأييد المهدويين .

١٠ ـ اقتراحى لسعادتكم هو إعتبار تقرير ليثم وتملنسون تقريرا سريا علي كل شخص بمن فى ذلك الضباط الأداريين والسياسيين وذلك لأهميته .

مخلصكم

هـ بالمر

نائب الحاكم العام للمديريات الشمالية النجيرية

طرق هجرات التكرور الى الحج

يبدأ الطريق من مايد غرى Maidagor عن طريق فورتلامي Fort-Lami ثم ابشى Abbashe ، ثم الجنينة ثم الفاشر ، ثم النهود ثم الأبيض ، وهناك طريق آخر مأهول بالسكان ، ويبدا بشارى عن طريق باقرمى Bagirmi ثم إلى أم التيمان أو قوز بيضاء ثم إلى الجنينة ثم ابو جيرة ثم الأبيض ثم رشاد وطريق آخر يمر بجنوب السودان ، وتعتبر كوستى نقطة التقاء ومن هناك إلى سنار بعد عبور النيل الأبيض حيث يتفرع الطريق إلى فرعين فرع يتجه إلى امدرمان ثم إلى بربر وشندى والفروع الاخرى من سنار إلى السوكى والدندر والرهد ثم إلى المفازة والقضارف ، حيث يتفرع الطريق إلى فرعين احدهما مارا بارتيريا إلى مصوع ، وأخرى الى كسلا ثم طوكر ثم سواكن وبعضهم يسافر بالجنوب عن طريق بحر الغزال ثم كفياالينجى ثم راجا وثم وداى ثم إلى النيل الأبيض .

المسافات بين مايدو غرى و الابيض

من مايدوغرى إلى أنقلا ٨٢ ميلا، من أنقلا إلى فورتلامى٧٢ ميلا من فورتلامى إلى باكورو ١٥٠ ميلا ، من باكورو إلى اتية ١١٠ ميلا، من اتية إلى أم حجر ١٠٥ ميلا ، من أم حجر إلى ابشى٩٣ميلا ، من أبشى إلى أدرى ٥ر١٠٠ ميلا ، من ادرى إلى الجنينة ١٩ميلا ، من الجنينة إلى كرنيك ٢٧ ميلا ، من كرنيك إلى كبكابية ١٠٣ميلا ، من كبكابية إلى الفاشر ٩٨ ميلا ، من الفاشر إلى الأبيض ٤٤٦ ميلا ...

الجملة ١٤٠٦ ميلا

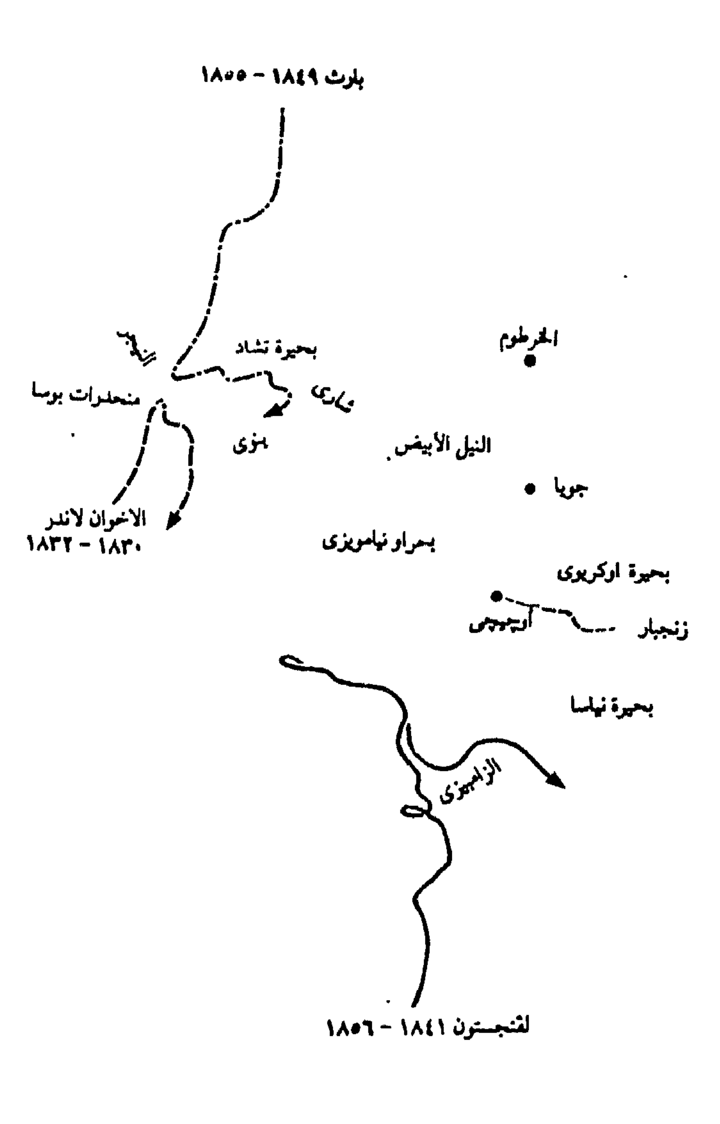
تفاصيل موجزة للتقرير

بدأ التقرير بغزو رابح فضل الله أرض برنو مجددا شكه فى عدم جدية رابح فى الأنصارية ولكنه كان يستخدمها للوصول إلى اهدافه فلبس الجبة المرقعة وداوم على تلاوة الراتب . وصل رابح أرض برنو بعدان احتل رونقا ثم باقرمى ثم برنو بعد مقاومة ضعيفة قادها شيخ برنو هاشم ، ووصل رابح دوكوا Dikwa التى جعلها عاصمة له (٩٦).

وفى عام ١٩٠٠ وقعت معركة فاصلة بين جيش رابح والجيش الفرنسى فى أرض شاد التى مات فيها رابح ولامى قايد الحملة الفرنسية وانتهت بذلك فترة حكم رابح لبرنو التى دامت ست سنوات ، وحاول ابنه فضل الله تحمل المسئولية وقيادة دولة والده ولكنه واجه نفس المصير الذى واجهه والده فقد قتله الجيش الأنجليزى « غوجا » (٩٧) .

وأن بالبرنو كانوا على صلة بالحركة المهدية فى السودان منذ البداية ، فقد أرسل محمد أحمد المهدى رسالة إلى الشيخ بكر وذلك ما بين ١٨٨٤ ـ ١٨٨١ يعلمه فيها بالمهدية وظهور المهدى بالسودان فابلغ الشيخ بكر الرسالة إلى العلماء فأعلنوا رفضهم رفضا قطعيا وأعتقل بكر رسول المهدى فى كوكاوا وأستمر تحت الإعتقال إلى أن أطلق سراحه مَيْ ابراهيم Mai خليفة الشيخ بكر وارسل معه بعض الهدايا إلى المهدى .

أما الشيخ حياة فقد وصل إلى أرضي برنو قادما إليها من سكتو فى عهد الشيخ بكر ، وأستقر أولاً فى موبى Mobi ثم فى مندف وأخيرا فى بلده Baldah حيث ولد إبنه سعيد ولما ظهر لمهدى قام الشيخ حياة بارسال رسالة تأييد للمهدى والمهدية وكانت النتيجة ان عينه عاملا له فى الغروب . ولما وصل رابح إلى أرض برنو كان الشيخ حياة زعيما مركزا فى



افريقيا فى نظر
المستكشفين الأوربيين
سنة ١٨٥٦م

المنطقة وبالذات في مروا Marwa وتجمع حوله الفلاني اعتقادا منهم بأن هجرتهم إلى الشرق تبدأ من جبل بيما Beema إلى أرض نيل النصارى ثم إلى مكة حيث تبدأ حكومتهم الإسلامية العالمية وبناء على هذا الإعتقاد بدأت حركتهم النشطة التى ربطت بين السنغال وباقى دول غرب أفريقيا إلى السودان ، وزاد الترابط بين هذه المناطق وصول رابح إلى أرض برنو واتحاد رابح مع الشيخ حياة ، الأتحاد الذى لم يدم طويلا فقد وقع خلاف بينهما وأدى الخلاف إلى إغتيال [98] الشيخ حياة فى معركة بينه وبين فضل الله بن رابح ، قتل فيها الشيخ حياة مع جميع ابنائه ما عدا اصغرهم سعيد الذى قررت السلطات البريطانيه كتابة تقارير عنه عقب كل شهر .

ومن خلال التقارير توصلنا إلى انه بدأ يتحرك تحركا منظما ونشطا لاعادة الحركة المهدية إلى صورتها الاولى وذلك بالتعاون مع شخصيات بارزة فى ادماوا ADAMAWA والكمرون مثل :

١ ـ الحاج بوبا BUBA فى باقرمى [99].

٢ ـ الحاج نصيب فى موبى MABE [100]

٣ ـ الحاج أرابوا فى مروا [101] وكان أرابو المراسل الرسمى بين الشيخ حياة ومحمد أحمد المهدى ، وقد أثروا على قبائل عديدة منها :

١ ـ السلامات فى أم التيمان [102] .

٢ ـ الفلانى في ملف MALFI جنوب فترى [103]

٣ ـ فلانى مروا .

٤ ـ فلانى وداى [104] هذا بالاضافة إلى المجموعات الكبيرة فى برنو.

واستطاعت السلطات البريطانية الحصول علي رسائل عديدة متبادلة

بين الشيخ سعيد والسيد عبد الرحمن المهدى منها :

١ ـ رسالة بتاريخ ١٩٢١/٩/٢ .

٢ ـ رسالة بتاريخ ١٩٢٢/٦/٢١ إلى أحد الأشراف بتمبكتو

٣ ـ رسالة بتاريخ ١٩٢٠/١١/١٥ إلى كلتومى KALTUMI غونى البرناوى .

٤ ـ رسالة بتاريخ ١٩٢١/٩/٧ إلى الإمام ارابو فى مرواMARWA .

٥ ـ رسالة بتاريخ ١٩٢٢/١/١٦ إلى الشيخ سعيد بدمبلوا DOMBULWA .

٦ ـ رسالة بتاريخ ١٩٢١/٧/١٠ إلى أمير لاغون تدعوه فيها لتأيد المهدى .

٧ ـ رسالة بتاريخ ١٩٢٣/٣/٢٣ إلى الحاج بويا .

٨ ـ رسالة بتاريخ ١٩٢٣/٥/٢١ من الشيخ سعيد إلى السيد / عبد الرحمن المهدى يخطره فيها بما ينوى عمله للتخلص من حكم بالمر الانجليزى الاستعمارى فى نجيريا هذا بالاضافة إلى رسائل أخرى من أتباع الطرفين .

٩ ـ رسالة بتاريخ ١٩٢٣ من الإمام أرابوا فى قروا إلى الحاج بويا .

١٠ ـ رسالة غيرمؤرخة كتبها المعلم سليمان الكبراوى .

١١ ـ رسالة بتاريخ ١٩٢١/١١/٦ من المعلم سلقا كنو ، إلى محمد نور القاصى الباقرماوى يسأله عن صحة المهدى .

١٢ ـ رسالة غير مؤرخة من الشيخ حياة إلى المعلم أرابو يخطره

فيها ببدء الحركة ، وذلك عن طريق وعظ الناس والتنقل بين المناطق القريبة والبعيدة .

١٣ ـ رسالة من أمير لاغون الباقرماوى إلى رؤساء مجالسه يطلب فيها عدم أخذ ضرائب البقر من الفلانى المهاجرين إلى المهدى .

١٤ ـ رسالة من مجهول إلى سلطان البريطانية فى أرضى برنو يقول فيها :

من الصعب أن يستعان المسافر ما بين مايدغرى [١٠٥] وام درمان السودان مالم يكن لديه راتب الإمام المهدى فى جيبه كعلامة لانتمائه المسلم إلى المهدى .

وتتفق كل الرسائل فى التحريض على الثورة ضد السلطان الانجليزية ، مؤكدة عدم جدوى سلاح النصارى بالمقارنة مع قوة الله سبحانه وتعالى . وقد خلع أمير زاريا علي ، لأنه كان من مؤيدى المهدية بالإضافة إلى ظهور حركات عصيان في منطقته بين الفترة والأخرى ، يقودها الفلانى مثل تلك الحركة التى ظهرت بنيالا ، وراح ضحيتها ضابطان بريطانيان .

وقد برزت شخصيات عديدة من أصل فلانى بورميين [١٠٦] يعيشون الأن بالسودان ما بين ١٩٢٠ ـ ١٩٢٤ ولهم دور مباشر في تحريك الأنصار في غرب أفريقيا ووسطها . منهم :

١ ـ المعلم تكر امام بورمى سابقا الذى يعيش الأن في السودان وبالتحديد في قرية صابون قلاديمة [١٠٧] التى قام بتأسيسها بعد تأسيس مدينة السريو [١٠٨].

٢ ـ السيدة عائشة بنت ادريس ، زوج المهدى التى تقوم بتعبئة أهلها لأعلان العصيان علي السلطات الانجليزية فى المنطقة الواقعة بين

سواكن ونجيريا .

٣ ـ المعلم احمد دمبو الذي شوهد مع السيد عبد الرحمن المهدى عدة مرات وعرف فى السودان باسم أحمد عمر وسبق أن أدعى العيساوية وقتل فى قدير [١٠٩].

٤ ـ المعلم يعقوب أحمد فاهى الذي أعتقلته السلطات البريطانية وسلمته للسيد عبد الرحمن المهدى عام ١٩٢١ .

٥ ـ المعلم أدم ود حامد الممثل الرسمى للسيد عبد الرحمن المهدي في دارفور .

٦ ـ الطيب خليفة على الذي رد على رسالة الشيخ سعيد عندما أعتقل السيد عبد الرحمن المهدي .

وخلاصة القول فان الفلانى شعب عقائدى ينتشر فى معظم أقطار غرب وشرق ووسط أفريقيا بالإضافة إلى الحجاز ومصر وتركيا والعراق وفلسطين وشمال أفريقيا ولكن معظمهم يسكنون حول سنار ومناطق شمال الفونج حيث توجد صورة طبق الأصل من سلطنة سكتو بقيادة ابن السلطات الطاهر الذي قتل في بورمى BORMI وينوى نقل خلافه سكتو إلى السودان بقصد إحيائها مرة اخري .

الاقتراحـات :

تعتبر عقيدة المهدية عقيدة راسخة لدي الأنصار فى نجيريا والسودان وما بينهما من الأقطار وأعتقد أنه من الصعب إن لم يكن من المستحيل إزالة هذه العقيدة أو زعزعتها نهائيا من قلوب الأنصار وبالذات الفلانى منهم فى الوقت الحاضر ، ويمكن ذلك فى المستقبل البعيد إذا ما طبقت الأقتراحات الأتية :

أولا : السيد عبد الرحمن المهدى والذين يؤيدونه :

١ ـ رأينا أنه من الممكن إقناع الأنصار فى السودان بالعدول عن منهج المهدية الثورى الجهادى القتالى الدموى إلى منهج تصوفى سلمى سياسى ، فاذا تم ذلك نكون قد نجحنا في تحويل الحركة من حركة فعالة إلى حركة سلبية مثلها كمثل غيرها من الحركات الإسلامية السلبية .

٢ ـ ضرورة نقل المهدية ككيان يشعر كل فرد بمسئولية مباشرة فى قيادته ، إلى كيان مهدوى ، ولكنه تحت قيادة أسرة واحدة وهى أسرة السيد عبد الرحمن المهدى ، لكى يسهل حصارها تر بويا واقتصاديا وعقائديا وسياسيا فاذا انتهت الأسرة أو ضعفت ضعف الكيان او انتهى .

٣ ـ ضرورة فرض حصار محكم على القيادة الأنصارية لتحول دونها وتربية ابنائها تربية إسلامية يمكن ان تبعث روح المهدية فى السودان من جديد وذلك بارسالهم إلى بريطانيا بدلا من مناطق ذات نفوذ إسلامى وذلك بقصد تكوين قيادات مضطربة ومنقادة لبريطانيا لا ضدها .

٤ ـ ضرورة السخاء المادى مع أسرة السيد عبد الرحمن المهدى لكى تعيش حياة منعمة بعيدة عن واقع المؤيدين والأتباع لكى يحبوا الحياة ويكرهوا الموت الذى يطلقون عليه الإستشهاد فى سبيل الله .

ثانيا : الشيخ سعيد والذين يؤيدونه

١ ـ رأينا أنهم لا يقبلون بأنصاف الحلول وأنهم شديدوا التمسك بالمنهج المهدوى وبالخط الإسلامى الثورى الدموى ولو يؤدى ذلك إلى إعدامهم جميعا لذلك نرى إتخاذ الإجراءات التالية :

أ) إعتقال الشيخ سعيد بقصد إبعاده عن مسرح الحياة وعن مؤيديه .

ب) إستخدام كل أساليب العنف الممكنه مع الأمراء الذين يؤيدونه بقصد خلق روح الرعب فى قلوب الأخرين .

ج) ضرورة محاولة تعليم أبنائهم تعليما غربيا لإبعادهم عن المنهج المهدوى خاصة والإسلام عامة .

د) ضرورة نقل كيان الإنصار من أمة إلى أسرة ليسهل حصارها فى المستقبل .

هـ) ضرورة الحظر الشامل للنشاط الأنصارى فى نجيريا والكاميرون وشاد .

انتهى التقرير

فقد طبقت الحكومة البريطانية التقرير بدقة فمثلا اعتقلت الشيخ سعيد إعتقالا دام سبعا وثلاثين سنة وذلك ما بين ١٩٢٢ ــ ١٩٥٩ وسمحوا للأنصار فى السودان بالحركة شبه السلبية بقيادة السيد عبد الرحمن المهدى وقد استطاع السيد عبد الرحمن المهدى والشيخ سعيد الحفاظ علي قاعدة الأنصار قوية متماسكة ولكنها سلبية من حيث الأداء إذا ما قورنت بخط الإمام المهدى وخليفته عبد الله محمد ادم ، وخط الشيخ حياة الدين فى غرب أفريقيا . أما فى نجيريا فيرجع سبب التماسك إلى بطش السلطات البريطانية بالقيادات الأنصارية مما أدى إلى زيادة الناس تمسكا بقيادتهم . أما فى السودان فيرجع ذلك إلى حنكة السيد عبد الرحمن المهدى الذى أستطاع بناء الأنصار وتنظيمهم تنظيما شبه عسكرى ما عدا حمل السلاح على الرغم من مراقبة الإنجليز لتحركاتهم . والجدير بالذكر فان الاستعمار قد طبق محتوى هذا التقرير بدقة على قيادات المسلمين فى العالم الإسلامى .

الخاتمة

تعتبر ثورة الإمام المهدى امتدادا لجهاد إسلامى عبر التاريخ لمقارمة الضعف الداخلى ومواجهة الإعتداء الخارجى فى شتى صوره ؛ الإقتصادى والسياسى والإجتماعى والعسكرى ؛ الإعتداء الذى جعل من حياة المسلمين عامة والسودان خاصة عبارة عن جحيم لايطاق فتطلعوا إلى منقذ ينقذهم مما هم فيه من شقاء ، وفى هذه الفترة ظهر المهدى معلنا ثورة القرآن لاخراجهم من الظلمات إلى النور ومن عبودية الإنسان لأخيه الإنسان إلى عبودية الله الواحد القهار بقيادة الإمام محمد احمد المهدى فمن هو محمد احمد المهدى .

ولد محمد احمد المهدى في جزيرة لبب بدنقلا عام ١٨٤٤م فى وقت كان العالم يضج بالثورات ضد الظلم والطغيان وضد المستعمر الإستيطانى والفكرى والعسكرى ، ولد محمد احمد من اسرة تنتسب إلى الأشراف وصلت من شمال أفريقيا إلى فزان ثم منها إلى زنفرا الواقعة فى نجيريا الان ثم هاجرت منها هجرة جماعية نحو الشرق متفرقة بين الأنصار لنشر الإسلام فاستقر اسلاف محمد احمد المهدى بدنقلا حيث اسسوا جزيرة الاشراف حيث كان العمق المسيحى .

تعلم محمد أحمد علي علماء اجلاء أمثال الشيخ محمود الشنقيطى والشيخ محمد الخير والشيخ شريف نور الدائم وكان ميالا للتقشف والتعبد مما ساعده على إعداد نفسه بتوفيق من الله للقيادة فانتشر صيته وأشتهر بين الناس وبين إخوته الطلاب فقرر بتوفيق من الله حمل الأمانة الكامنة في ملأ كرسى الخلافة الذي شغر لينظف المجتمعات المسلمة من الأوهام والجهل والإستعداد للعبودية وحب الدنيا وكراهية الموت ولإبعاد الناس من الخلافات الجانبية المهلكة وذلك بإعادة كتابة التفاسير القرانية وتنقيتها من

الإسرائيليات وإعادة كتابة التاريخ والغاء كل ما يتعارض مع الكتاب والسنة وسير وسلوك العلماء الصالحين والاعتماد على الكتاب والسنة كمصدرين اساسيين لمسيرة الخلافة الإسلامية الكبرى .

وكان على يقين بصعوبة تنفيذ ما خططه إلا باعداد جماعة مؤمنة لذلك قام بالاتصالات المباشرة مع الجماهير وإلقاء الدروس والخطب المنبرية والترحال الواسع فوجد قبولا جماهيريا فاحبه الناس وخافته الحكومات وخافت مركزه الإسلامى بالجزيزة أبا الذي بدأت تنطلق منه رسائل الدعوة إلى العلماء في جميع أنحاء السودان بمن فيهم الشيخ الضرير بالخرطوم الذي أطلع الحكمدار على الرسالة فكانت بداية ترجمة عداء الحكومة للمهدى فاعلنت عليه الحرب بقيادة رؤوف بك العقاد وكان النصر حليف الإمام محمد أحمد المهدى معلنا خطوط ثورته العريضة وهى :

ـ ضرورة إخراج المستعمر من البلاد .

ـ ضرورة إعادة مفهوم الشهادتين لحقيقتهما العملية والايجابية لتكون على مستوى توحيد سيدنا إبراهيم عليه السلام ورسول الله صلى الله عليه وسلم .

ـ ضرورة وحدة السودان كوسيلة لوحدة العالم الإسلامى فى ظل خلافة إسلامية كبرى .

ـ ضرورة توحيد المذاهب والطرق الصوفية تدعيما لوحدة الأمة .

ـ ضرورة تنفيذ الجوانب العملية لأركان الإسلام الأربعة .

ـ ضرورة تنفيذ فريضة الجهاد الإسلامى والهجرة إلى الله التى بدونها لن يكون هناك استقرارا وتقدما وانتشارا للإسلام .

ـ ضرورة التركيز على التعليم بين الرجال والنساء .

ـ ضرورة التمسك بالزهد ، والاحساس بالآم الرعية .

وتوالت المعارك بين جيش المهدي والجيوش الانجليزية وتوالت انتصارات الأنصار حتى فتح الخرطوم ويرجع سبب ذلك إلى أسلوب التربية الإسلامية القوية المركزة التى اعدهم فيها على الذل والإنكسار لله وحده .

ـ وقلة الطعام والشراب والصبر على المصاعب .

ـ وحب القيادة الصالحة وطاعتها .

ـ والإستعداد للحرب والعزم على المسيرة .

ـ والتوكل على الله والوحدة باتفاق القول .

ـ والإعتماد على الله .

كانوا يجاهدون جهاد الأبطال المؤمنين حتى أسسوا الدولة الإسلامية في السودان التى اثرت على الثورة فى الصومال بقيادة الشيخ عبد الله الحسن الصومالى والثورة فى الكنغو وبقيادة الشيخ المرجبى هذا بالإضافة إلى أنها ناصرت مسلمى الحبشة وارتيريا ومصر كما أثرت على غرب افريقيا بقيادة الشيخ حياة بن سعيد الذى هاجر قبل ظهور الإمام المهدى بخمسة عشر عاما تنفيذا لوصية اوصى بها الشيخ عثمان بن فودى ببيعة الإمام المهدى ومناصرته متى ما ظهر فى نيل النصارى وكان الشيخ حياة خير عون له عند ظهوره فايده بعد رسائل عديدة تبودلت بينهما وبين سلطان سكتو عمر واستمر تأييده حتى بعد انتقال الأمام المهدى الى الرفيق الأعلى التأييد الذى لم يرض السلطان فى سكتو فوقعت معارك بين الشيخ حياة وبين أمراء برنو وادماوا بأمر من سلطان سكتو وكان النصر للشيخ حياة فانشأ مركزه الإسلامى في « بلده » التى صارت شبه دولة .

وصل رابح فضل الله السودانى إلى « بلده » بعد تحقيق نجاحات

باهرة مكنته من هزيمة وداى وباقرمى ليتحالف مع الشيخ حياة التحالف الذى لم يدم طويلا لشك الشيخ حياة فى صدق نوايا رابح فضل الله الإسلامية الآنصارية فقرر الهجرة الى السودان فاراد فضل الله بن رابح وقف الهجرة خشية هجرة الجنود الفلاتى مع الشيخ حياة ويبقي جيش رابح ضعيفا امام اعدائه فوقعت معركة بينهما استشهد فيها الشيخ حياة وجميع اولاده ما عدا ابنه الصغير سعيد الذى تابعته الحكومة البريطانية وتابعت اخباره واخيرا اعتقلته اطول اعتقال فى التاريخ الحديث دام ٣٧ سنة وذلك ما بين ١٩٢٣ ـ ١٩٥٩ خشية من عودة المهدية مرة اخرى كما بدات وكان ايمان الشيخ حياة بالمهدية عميقا وعمليا والدليل على ذلك قصيدته الطويلة التى سماها كرامات والتى وصف فيها كرامات المهدى أوصافه واراء المنكرين فى المهدية والردود عليهم ووصف فيها المعارك كل المعارك بدأ بالجزيرة ابا وانتهاء بفتح الخرطوم على الرغم من أنه لم يذهب الى السودان مما يدل على الصلة الروحية واتبع قصيدته بكتب عديدة منها :

طب الإعانة ومفتاح الخيرات للذاكراين الله والذاكرات . ومراة العاقل فى ظهور الإمام المهدى المنتظر . والدليل القاطع والنور الساطع فى ظهور الإمام المهدى وغيرها من الكتب التى فقدت اثناء المعارك العسكرية .

وكان الأمير جبريل غينى ١٨٣٥/١٨٨٥ قائدا ماهرا وصادقا ساعد الشيخ حياة في كل إنتصاراته العسكرية كما شارك فى دعم ثورة الإمام المهدى بتعيين موسى داداری مسؤلا عن الإمدادات البشرية والعينينة التى كانت ترسل يوميا إلى السودان لمساعدة الإمام المهدى وخليفته لذلك حاربته سلطات الانجليز وحاربه أمراء المناطق فمنعوه الإستقرار بينهم مما اضطره إلى الإستقرار فى بورمى الشهيرة التى فتحت أبوابها للسلطان الطاهر اخر سلطان لخلافة سكتو حيث دارت المعارك الطاحنة بين بورمى الانصارية القادرية وبين الانجليز فاستشهد فيها السلطان الطاهر مع ستمائة

من جنده . وواصل ابنه محمد الطاهر مع من تبقى من المعركة نحو الشرق إلى ان حط رحاله فى قرية الشيخ طلحة شرق سنار والتى غادرها ليؤسس منطقة مايرنو غرب النيل .

واصل ابن الطاهر ومن معه هجرتهم إلى الشرق مخلفين ورا ءهم حفيد الشيخ عثمان بن فودى ، الشيخ سعيد ليطارده الإستعمار ولكنه عاش شامخا ومتمسكا بمنهج المهدى على الرغم من الضغوط الصعبة اثناء اعتقاله الطويل مفضلا المعارضة الصامتة ليحافظ على وجود الأنصار فى تلك البقاع وقد نجح من خلال ارائه التى كان يوصلها اليهم متخذا وسائل عديدة ومن ارائه :

١ ـ ان الإمام المهدى هو المهدى المنتظر وهو المجدد مستدلا باراء الشيخ عثمان بن فودى الذى كتب كتاب تحذير الأخوان من ادعاء المهدية اخر الزمان ، والنبأ الهادى في أمر الإمام المهدى ، واخر الساعة مؤكدا على صحة ظهور الإمام المهدى بالشرق وبالتحديد فى نيل النصارى موضحا علاماته في **النقاط التالية :**

ـ أن يحبه الناس لأن من لا يحبه الناس لا يقبلونه .

ـ وأن يعظمه الناس لأن من لا يعظمه الناس لا يقبلون قوله .

ـ وأن يجعله على حق لأن من لا يجعله على حق لا يقبل قوله .

ـ وأن يعمل كل العلماء المعاصرين له تحته ولا يجعل احدا فوقه ولا ينظر إلى قول شيخ غيره ويرى الشيخ سعيد ايضا .

ـ ضرورة الالتزام بما بشربه الشيخ عثمان بن فودى .

ـ ضرورة إتصال جهاد الشيخ عثمان ١٨٠٤م بجهاد الإمام المهدى ١٨٨١ .

ـ ضرورة الأقتداء بمصداقية الشيخ حياة تجاه منهج الإمام المهدى والمهدية .

ـ ضرورة استمرار حب الفلاتى للمهدى والمهدية وقيادات المهدية الملتزمة بمنهجه الإسلامى .

ـ ضرورة الاطلاع علي كتب الأحاديث التى وردت فى امر الإمام المهدى وحفظها لإقناع من لا قناعة له ومن آرائه ايضا :

ـ ان للمهدى كرامات وعلامات مثل إنتصاره على أعدائه وإدخال الرعب في قلوب أعدائه بفضل الله وبفضل ارتباط المهدى والأنصار بتعاليمهم .

ـ وان الهجرة والجهاد فريضة لأن بها وحدها تتحقق التنمية والتقدم وبدونهما يقع التقهقر والدمار .

ـ وان استمرار المقاومة ضد الاستعمار وعملائه واجبة مهما كانت الخسارة الوقتية التى قد تقع .

أستمرت المقاومة والانتفاضات ضد الاستعمار فى السودان ونيجيريا والكاميرون والنيجر ، وارتيريا وغيرها ونشط وكلاء السيد عبد الرحمن المهدى ، فى دارفور وكذلك وكلاء الشيخ سعيد قبل إعتقاله وبعده وايدهما أمراء شمال نجيريا وتشاد والكامرون والسودان سرا وعلانية ، فخافتها بريطانيا لذلك قررت ارسال بعثة تقصى الحقائق لكل المناطق التى يؤثر عليها الأنصار لمعرفة اسهل السبل للقضاء على نشاط الانصار عموما والفلانى خصوصا فقام تملنسون بجمع معلومات كثيرة من ملفات الحكومة النجيرية الرسمية وقام ليثم برحلة ميدانية بدأها بنجيريا مرورا بالكامرون وتشاد والسودان وأرتيريا والحجاز ومصر وليبيا والنيجر ثم نجيريا وذلك ما بين ١٩٢٣ ـ ١٩٢٥ واعد تقريره المطول الذى سماه « تاريخ الدعوة

الإسلامية السياسية فى نجيريا » واصفا فيها أماكن وجود الفلانى فى البلدان والمناطق التى زارها وقدم اقتراحات فى كيفية التعامل مع الأنصار ساعدت بريطانية والأستعمار الغربى والشرقى فى الأستمرار فى إستغلال العالم الإسلامى إلى يومنا هذا .

هامش الباب الثانى

(١) وصف احد شعراء غرب افريقيا لم يسم اسمه ، احوال المسلمين المضطربة في قصيدة لم يضع لها اسما مكونة من (١٠٢) مائة واثنين بيتا كان مطلعها :

ياليتنا نبكى على ما اصابنا كل المساجد فى يد الكفار

من يفرح بالصلاة فانه بعد الصلاة يكون صال النار

وواصل فى نظم قصيدته محذرا المسلمين من الإدعاء الكاذب بالإلتزام ، التزام الكتاب والسنة ، الإلتزام الذى يدعو إلى الحركة السياسية والإجتماعية والعقائدية والعسكرية النشطة بينما لا يرى في الساحة غير الضعف والهوان والذل والعبودية الطوعية ودعى فى قصيدته بضرورة الإستفادة من الحج وباقى الأركان الاخرى ليكونوا احرارا .

راجع القصيدة مخطوطة ، جامعة بايرو رقم الملف ٤٤٠ كنو .

(٢) تقع زنفرا بارض جمهورية نجيريا الاتحادية الحالية . ومن عواصم زنفرا دورا ، وغساو ، تقع شمال كتسينا غرب مدينة كنو .

(٣) تقع منطقة الشوال فى الأقليم الأوسط السودانى بالقرب من الجزيرة آبا .

(٤) تقع دغيم في المنطقة الواقعة اقصى شمال السودان وبالتحديد فى ارض حلفا القديمة .

(٥) يسكن هؤلاء فى الأرض الواقعة بين دروا وأدندان واسوان بجمهورية مصر العربية ، ولهم فرع بدنقلا تسمى قرية « الرومى » .

(٦) تقع فارس جنوب غرب مدنى بها مقابر كثيرة وقديمة .

(٧) ورد اسم رمضان ادم فى كتاب الشيخ محمد بيلو إنفاق الميسور فى تاريخ بلاد التكرور بانه شريف من فزان عاش أسلافه بأرض زنفرا ، توفى الشيخ رمضان بحلفا وقبره بها ، ولعل الذى دفن بحلفا احد أحفاد رمضان آدم الذي ذكره الشيخ محمد بيلو ، ومن أحفاده حب الله ، والوزير محمد نور الدين ، وأسرة الخليفة عثمان وجدهم لأمهم ابراهيم أحمد الدورابي نسبة

لدورا التى تقع شمال كنو ، وكذلك الشيخ ابراهيم داود شيخ أبو سمبل وبنو عمهم بشندى منهم أولاد سيدي ، ويتصل بهم حسن عبد الله .

راجع عثمان بن حمد الله دليل المعارف ص٤٣ .

(٨) اتفقت الروايات على ان على الكرار هو جد الكراريب ، قد هاجر من أرض نهر النيجر وبحيرة شاد إلى صعيد مصر ثم عاد إلى بحيرة شاد ، ومن أحفاده محمد آدم والد عبد الله خليفة المهدى وقد نسبه البعض إلى الجعافرة ابناء جعفر الصادق الذى ينتسب اليه الامام المهدى ، مع انه جعفرى نسبة لجعفر الطيار أىْ الذين ينتسبون إلى صفية بنت جعفر بن أبى طالب زوجة عقبة جد الفلاتى .

راجع دليل المعارف ص ٣٤ .

(٩) هو مؤسس جزيرة الاشراف ومن أحفاده الإمام المهدى .

(١٠) اتفقت الروايات أنهم جميعا من الأشراف ومنهم الشيخ ابكر جد ابكراب ومن احفاده أسرة الشيخ اسماعيل الولى واسرة عبد اللطيف بمدنى ، فهم اذا اشراف اصلا وفلاتة نزاوحا ، وبديريه نسبا ومسليمة تزواجا . راجع دليل المعارف ص ١٠٧

(١١) الجدير بالذكر ان جزيرة الأشراف بدنقلا كانت مركزا إسلاميا ضخما يقام فيه ملتقى إسلامى منذ القرن السادس عشر الميلادى إلى عام ١٨٢٠ م يشترك فيه العلماء من غرب أفريقيا بما فى ذلك كنو ، وأن الشيخ ساتى تلقى تعليمه على يد الشيخ عثمان بن فودي ، والروايات التي تتعلق بالكرامات والشيخ عثمان بن فودى ما زالت تذكر بين آل ساتى .

(١٢) عرضت القصيدة مطبوعة فى معرض الخرطوم الدولى عام ١٩٧٨ فى جناح مديرية النيل مهداة الى جعفر نميرى بوصفه رئيسا للجمهورية ، ومن ابناء دنقلا الذين تربطهم باسرة الإمام المهدى وباسرة القصيدة رباط قوى إلاَّ أن هناك أختلافا بسيطا فى الرواية ذلك لأنها نسبت إلى الشيخ الطاهر المجذوب الذى حسب الرواية ـ إستجاب لتحدى الشيخ الفا هاشم الفلاتى الفوتاوى فاتم الشطر الثانى للقصيدة مع أن الرواية لا تطابق الأصل المتداول فى السودان وغرب أفريقيا ، واذا حاول المؤرخون التوفيق بين الروايتين مع رفض صلة القصيدة بجزيرة لبب فعليهم ان يقبلوا بحقيقة صلة الشيخ الطاهر المجذوب المغربى الأصل باسرة ناظمى القصيدة . لذلك كان يحتفظ بها .

(١٣) تقول الرواية ان هناك قرية صغيرة لإمرأة لها ولد يسمى درمان والمراة من أصل فونجى برناوى الذين يسمون عبد الرحمن « درمان » فاطلقت القرية باسمها وهى أم عبد الرحمن « أم درمان » وامتدت مساحة القرية الى منطقة أمدرمان الحالية وذلك فى عهد خليفة الإمام المهدى السيد / عبد الله محمد ادم .

أما كررى فلقب واسم لملوك كبى Kabbe بارض غوبير ودورا التى ورد ذكرها انفا فمثلا ملك كبى Cabbe السادس والثلاثين يسمى كررى وهو اسماعيل بن سليمان (١٨٢٦٦ ـ ١٨٣١) .

(١٤) الا نادى هى اماكن صنع الخمور السودانية البلدية وبيعها ومنتدى لتناولها ايضا وتسمى المريسه والعرقى التى في العادة تبنى خارج البلد أو المدينة .

(١٥) للمزيد من التفاصيل في هذا الأمر راجع د/مكى شبيكة : مقاومة السودان الحديث للغزو والتسلط ؛ معهد الدراسات والبحوث العربية ص ٥٦ ـ ٦٠ ، القاهرة .

(١٦) ذلك لأن التفاسير قد كتبت فى فترة كان الاسلام يسود المسلمين فلم يكن أمام العلماء سوى تنقية الحكام وتوجيههم وتوجيه الشعوب ، بخلاف زمن الإمام المهدى الذى ظهر فى فترة تشابه ما قبل عهد المدينة المنورة ، فانه كان يعمل لاقامة الحكومة الإسلامية . لذلك لابد وان تكون التفاسير والمواضيع الفقهية والتاريخية تناسب هذا الخط وهذا المستوى .

(١٧) روى عن عبد الصمد حاج شرفي انه قال : « الحاج مرزوق رجل من الشابقية ومن علمائهم قد قابل المهدى فى قدير فسأله مرة قائلا : معلوم أن المذاهب هى أربعة : الحنفى والشافعى والمالكى ، الحنبلى فما هو مذهب المهدى فقال له :

هؤلاء الأئمة جزاهم الله فقد درجوا الناس ووصلوهم الينا كمثل الرواية وصلت الماء من منهل إلى منهل حتى وصلت صاحبها للبحر فجزاهم الله خيرا ، فهم رجال ولو ادركونا لاتبعونا وان مذهبنا هو الكتاب والسنة والتوكل علي الله وقد طرحنا العمل بالمذاهب واراء المشايخ الا ما احتجنا اليه في زمننا .

وروى ود البدوى ان المهدى قال : اتركوا الكتب لكتاب الله فانها حاجبة عن فهم معناه ، يعنى الكتب المضللة ، وقال الفكى جلال الدين الفلاتى للمهدى « الناس يسألون عن طريقنا ، وعن مذهبنا فما نقول لهم ؟

قال . قل لهم : طريقنا لا إله إلا الله محمد رسول الله ومذهبنا الكتاب والسنة وما جاء من النبى على رقابنا وما جاء من الصحابة ان شئنا عملنا به وان لم نشا تركناه »

راجع د/مكى شبيكة مقاومة السودان الحديث للغزو والتسلط ص ٦٠ .

(١٨) انذر الأمام المهدى « هكس باشا » انذارا اخيرا قبل المعركة الفاصلة فى شيكان بمنشور وزع منه سبعة آلاف نسخة وضعت في طريق الحملة ، يقول ملخص الأنذار « انه لن يكون لكم نصر على عباد الله المخلصين مهما كانت قوة مدافعكم وصواريخكم وبنادقكم وعتادكم وما قمتم به من اعلام مضلل كاذب بالتعاون مع علمائكم يقصد المفتى شاكر الغزى والقاضى محمد خوجلى والسيد / أحمد الأزهرى والشيخ الضرير ، فإن فهمتم هذا الإنذار فلا تغرنكم أقوال علمائكم التى نشرتموها بنطاق واسع بين المسلمين فى السودان ، سلم تسلم ، وان أبيتم إلا الأعتداء بالمدافع والصواريخ والبنادق فأنتم مقتولون أسوة بما سبقكم من الجنود والسلام » .

راجع المصدر السابق ص ٨٣ ـ ٨٤ ، وخطاب المهدى لقردون ص ١٠٧ وكذلك منشورات الإمام المهدى للبروفسير أبو سليم .

(١٩) راجع رسالة الإمام المهدى إلى ابراهيم محمود واخرين التى قال فيها « لا يخفى عليكم عزيزى اننا ندعو الى الله وفى هذه المرة قد بلغ الأمر الخناق وصارت التوبة وافية واعية اليكم ظاهرا وباطنا للسعد الأبدى وأنا ارسلنا إلى كافة المحبين وعددناكم معهم رجوناكم أن تسيروا إلينا بأهليكم . وأستطرد مدللا على صحة مهديته .

راجع منشورات الإمام المهدى لأبى سليم وكذلك المرجع السابق ص ٥٦ ـ ٥٧ .

(٢٠) سورة النساء : الآية ٥٩ .

(٢١) اسماعيل عبد القادر الكردفانى : سعادة المستهدى بسيرة الإمام المهدى ص ١١٧ .

و د/ شبيكة : مقاومة السودان الحديث ص ٦٣ .

(٢٢) يحدد الإمام المهدى الإستعمار باسم الترك ويعنى بهما الخديويين الذين ركنوا للاستعمار أمثال استوزر وضمويل وبيركر وكتشنر وغردون وهكس وغيرهم من فرنسيين وانجليز مطالبا إياهم بالعودة إلى الإسلام واتباعه بدقة وإلا كان مصيرهم الإزالة عن مواضعهم .

راجع المستهدى بسيرة الإمام المهدى ص ٢٤٣٤ ، ٢١٧ .

(٢٣) يظهر ذلك فى رسالته لقردون التى قال فيها اننا امتثلنا امر الله فلا نتخذ وليا إلا الله ورسوله والمؤمنين .

وللمزيد يمكنك مراجعة منشورة التوحيد للأمام المهدى .

(٢٤) قال : أمرت ان أملأ كرسى الخلافة الذى شغر . منشورات الإمام المهدى .

(٢٥) الكردفانى سعادة المستهدى بسيرة الإمام المهدى ص٨٢ واللفظ للمؤلف وكذلك د/مكى شبيكة مقاومة السودان الحديث ص٥٨ .

(٢٦) قصيدة الإسلام فى السودان ، مخطوطة بايرو كنوة رقم ٤٤٢ المتنوعات .

(٢٧) القاضى ياسين مقابلة معه فى قرية الشيخ طلحة بالاضافة إلى استنتاجى الخاص من منشورات الإمام المهدى التى وردت فى كتاب المستهدى ص٩٩

(٢٨) منشورات الإمام المهدى التى اوردها المستهدي ص ٩٩ .

(٢٩) رسالة المهدى إلى محمد الطيب البشير ، وكذلك منشور الدعوة .

(٣٠) منشور الدعوة الذى ذكر فيه ناصحا وموضحا وموجها « اجتهد علي قومك أن يكون الصغير ولدا والكبير ابا والمساوى اخا »

(٣١) ساهم أبكر سفيات وجماعته في نقل السيد / عبد الرحمن المهدى ووالدته من جزيرة الفيل إلى الجزيرة أبا بالإضافة الى مساهمتهم الفعالة فى بداية استثمار الزراعة الجماعية لتنمية قدرات الأنصار الإقتصادية فى الجزيرة ابا .

(٣٢) تعنى المجوس .

(٣٣) قبيلة كمرونية .

(٣٤) قرية تسمى بلده .

(٣٥) الشيخ حياة الدين : قصيدة بلغة الفلانى ترجمت منها ما احتجته لموضوعى بمساعدة الحاج الإستاذ ابو بكر قريا بن الشيخ سعيد زعيم الأنصار فى نجيريا .

(٣٦) قيل أن أصل الهمج يرجع إلى سكان بحيرة تشاد وأرض نهر النيجر ، وقيل

هم سكان غرب أفريقيا الذين سيطروا على السلطة الفونجية فسموهم بالهمج .

(٣٧) استند الإمام محمد احمد المهدى على حديث العلماء ورثة الأنبياء .

(٣٨) اخذت من الآية « لن تهدى من احببت ولكن الله يهدى من يشاء .. الآية » .

(٣٩) سورة التوبة : الآية ٤١ .

(٤٠) سورة النمل : الآية ٦١ .

(٤١) سورة التوبة : الآية ٢٤ .

(٤٢) سورة التوبة : الآية ٣٨ .

(٤٣) سورة التوبة : الآية ٣٩ .

(٤٤) سورة الأنعام : الآية ١٥٢ .

(٤٥) سورة الأنعام : الآية ٧٩ .

(٤٦) قصيدة فى مدح الرسول صلى الله عليه وسلم مخطوطة ، جامعة بايرو ـ كنو .

(٤٧) يوجد الخطاب عند ابناء الشيخ سعيد ، كنو نجيريا وكذلك عند وزير سكتو جنيد المؤرخ .

(٤٨) سورة الفتح : الآية ١٠ .

(٤٩) سورة لقمان : الآية ١٥ .

(٥٠) سورة الزمر : الآية ٥٤ .

(٥١) سورة آل عمران : الآية ١٩٥ .

(٥٢) توجد الرسالة فى مكتبة وزير سكتو ، الوزير جنيد .

(٥٣) الرسالة موجودة عند الحاج ابو بكر سيد سعيد (قريا) كنو نجيريا ، وكذلك عند الوزير جنيد .

(٥٤) محمد داداری الذى هاجر إلى السودان بحثا عن المهدى المنتظر قبل ظهوره .

(٥٥) توجد الرسالة عند الحاج (قريا) ابو بكر بن سعيد ، كنو و كذلك في مكتب بحوث جامعة بايرو ـ كنو .

(٥٦) ترجمة بعض أبياتها بمساعدة الحاج ابو بكر (قريا) كنو .

(٥٧) مشارف الأنوار ص ٣٨ والشيخ عثمان فى قصيدته « مايزكى » باللغة الفلاتية والشيخ سعيد في كتابة « كاس المحبة لأهل المودة » مخطوط جامعة بايرو ـ كنو .

(٥٨) عاصمة شمال الفونج بالسودان الشرقى

(٥٩) يعنى كل من كان تحت الحكم التركى وكل من تعاون معهم .

(٦٠) كل من يرفض الدعوة الإسلامية التى تحاول تطبيق منهج الكتاب والسنة ويشارك فى اضعاف المسلمين وقتلهم يعتبر كافرا .

(٦١) رسالة المهدي إلى الشيخ حياة . (٦٢) سورة الأنعام : الآية ١٥٣.

(٦٣) اورده السيوطى فى الجامع الصغير . (٦٤) مخطوط جامعة بايرو .

(٦٥) مخطوط جامعة بايرو .

(٦٦) مدينة من مدن كركرى Karkare .

(٦٧) مدينة مشهورة تقع الآن بجمهورية النيجير .

(٦٨) قنا وبوذا تابعة لكتاغوم ، ولاية برنو الحالية راجع جون لافرس ، مقاله وبحث قدمه لجامعة أحمد بيلو عام ١٩٦٩ بعنوان جبريل غينى .

(٦٩) هو اسماعيل الضو (المرحوم) من اهل القطينة أصلا عاش فى نجيريا لزمن طويل وتوفى فيها .

(٧٠) سورة النساء : الآية ٥٩ . (٧١) سورة الصف : الآية ٦ .

(٧٢) يتوقع المسلمون عامة والأنصار خاصة قرب ظهور مجدد لمنهج المهدى وقرب ظهور باعث لروح انصار الله الجهادية بمنهجها الشامل .

(٧٣) يعنى لا ينقضى جهاد الشيخ عثمان بن فودى ١٨٠٤ حتى يبدأ جهاد الإمام المهدى ١٨٨١ الذى سيقوده مجدد المنهج إلى اخر الزمان .

(٧٤) على أمل أن تستفيد الأجيال المتعاقبة بهذا المستوى من الصدق ليكونوا صادقين فى عقائدهم ويترجموا هذا الصدق فى عمل جاد دفعا لعجلة الدعوة الإسلامية إلى الأمام .

(٧٥) وزير سكتو الذى ولد عام ١٩٠٦ ويعتبر من اعلم الناس بالتاريخ فى نجيريا .

(٧٦) يفهم من هذا أن المبايعة قد تمت عندما قرر الشيخ عثمان بن فودى مبايعة

(٧٧) الوزير جنيد : ضبط الملتقطات ، مخطوط ، جامعة بايرو .

(٧٨) محمد بيلو : الجفر والخوافى وكتاب القول المختصر في امر الإمام المهدى المنتظر ، مخطوط جامعة بايرو كنو والتاريخ تقريبي .

(٧٩) اوردت اراء محمد بيلو والشيخ سعيد لأوضح مدى حقيقة وعمق إيمان الفلاتة وعلمائهم بالمهدية والحركات التجديدية الصادقة عبر التاريخ أما يوم شرف فإنما هو عبارة عن التاريخ بالحروف .

(٨٠) اكتفيت بايراد جزء من القصيدة لطولها والقصيدة للشيخ سعيد بن محمد بيلو ، ويعنى على منهج الشيخ عبد القادر الجيلاني الإسلامي التربوى .

(٨١) مخطوط جامعة احمد بيلو وبايرو .

(٨٢) الشيخ محمد الثانى غساو : حجة المسؤول على دليل ظهور الإمام المهدى ، مخطوط جامعة بايرو .

(٨٣) سورة النساء : الآية ٥٨ .

(٨٤) فقد ورد ذكرهم ضمن هذا الكتاب وبالتحديد فى قصيدةالشيخ عثمان العجميه التى أشار فيها الى ضرورة مبايعة المهدى وأن مبايعته واجبة .

(٨٥) ينتشر الأنصار الأن في معظم بقاع العالم فهم فى أمريكا بقيادة الإمام عيسى ونجيريا بقيادة الحاج أبو بكر (قربا) بن الشيخ سعيد الذى يقودهم فى الكمرون والنيجر وافريقيا الوسطي وتشاد وغيرها .

(٨٦) الفوتى نسبة لفوتا تورو منطلق قبيلة الفلاتة وأصلهم ، وتضم أراضيها الآن موريتانيا ومالى والسنغال وزامبيا وغينيا وسيراليون وليبيريا وغانا وجزء من فولتا العليا (بلكينا فاسو) . وأما عن الفوتى الفلاتى الذي ولد عام ١٧٩٨ ، وقاد حركة جهادية جبارة باسم التجانية التي صار زعيما لها في غرب أفريقيا .

(٨٧) انما يعنى توحيد العالم الإسلامى . هامش ١٥ .

(٨٨) تقدمت روسيا تقدمها الباهت بعد الحربين العالميتين والتهجير القهرى للعقول الألمانية .

ـ تقدمت أمريكا تقدمها المرتبك بين الحربين العالميتين وهجرة المتعطشين لجمع الذهب بشتى الطرق والوسائل القهرية والعدائية وأخيرا هجرات العقول من اسيا وافريقيا والتهجير القهرى للافارقة السود للتنمية الزراعية والصناعية .

ـ وتعطلت الدول الاسلامية عندما اعتبرت الجهاد فتنة والهجرة من والى .... هرويا وجريمة يعاقب عليها القانون .

(٨٩) دار الإسلام هى الدار التى يحكمها الإسلام بمفهومه الشامل ولو كان غالبية سكانها مسلمين .

ودار الكفر او دار الحرب هى الدار التى يحكما غير الإسلام ولو كان جميع سكانها مسلمين وحاكمها مسلم باسمه .

راجع الشيخ عثمان بن فودى : بيان وجوب الهجرة على العباد : مخطوط جامعة بايرون .

(٩٠) الشيخ سعيد بن حياة ، كأس المحبة مطبوع عند اولاده واحفاده في كنو .

(٩١) رفض الحاج ابو بكر (قربا) هذه التهمة واعتبرها مجرد تلفيق لايجاد مبرر لإعتقاله .

(٩٢) تقع إداه Iddah فى ولاية كوارا Kwara بنجيريا ، بينما تقع بلده في جمهورية الكاميرون .

(٩٣) History of Islamic political propaganda in Nigeria, london Waterloo and Sons 1927.

محتويات التقرير كله وليس ملخصه المترجم مساعدة منى لمن يريد المزيد من المعلومات .

(٩٤) يعنى شمال نجيريا وسماها المحمدية انما يعنى بها دين ودولة .

(٩٦) يسمى الأنصار في غرب افريقيا فضل الله بن رابح « فتر الله » لأنه تسببه فى إغتيال ـ استشهاد ـ الشيخ حياة الدين وابنائه .

(٩٧) تقع فى نجيريا .

(٩٨) يعنى الاستشهاد

(٩٩) تقع باغرمى فى أرض تشاد والكمرون

(١٠٠) تقع موبى Mubi في أرض نجيريا والكمرون

(١٠١) تقع مروا في ارض الكاميرون .

(١٠٢) تقع أم التيمان فى أرض تشاد .

(١٠٣) تقع فى أرض الكاميرون وتشاد .

(١٠٤) تقع في أرض تشاد .

(١٠٥) ما يدغرى عاصمة ولاية برنو ، نجيريا .

(١٠٦) منطقة بورمى التى تقع فى أرض برنو الآن .

(١٠٧) تقع فى المنطقة الواقعة بين السوكى شمال الفونج وسنار بالسودان الشرقى وغالبية سكانها فلاتة وشيخها محمد قلادية .

(١٠٨) تقع السريوSiraiw شمال الرصيرص غرب النيل الأزرق .

(١٠٩) استشهد في قدير بالسودان .

نبذة عن المصادر العربية وغير العربية

بدأت تجميع هذا البحث منذ عام١٩٧٣ وذلك بعد وصولى الى نيجيريا بسنة واحدة ، وقد عانيت الكثير في تجميع مواده ويرجع السبب فى الصعوفة إلى كيفية الحصول على المعلومات التى تتحدث عن مهدية السودان الشرقى فى غرب أفريقيا أو عن مادة كتبها كتاب فى غرب أفريقيا عن المهدية فى السودان الشرقى .

وقد اتخذت فى ذلك اسلوب الزيارات إلى العلماء ، والقراءة العامة بين الكتب والتقارير السياسية والحربية التى كتبت اثناء الاحتلال الانجليزى ، هذا اضافة إلى المخطوطات المتوفرة فى نيجيريا والنيجر والكاميرون وتشاد والسودان .

اما الكتب في نيجيريا فقد تحصلت عليها فى الأماكن التالية :

١ ـ مكتبة اقليم سكتو ، ويوجد فى هذه المكتبة ٣٤٠ كتابا ، وقد يكون بين هذه المجموعة ما هو مكرر أسست المكتبة عام ١٩٦١ ، وبين هذه الكتب ما يتحدث عن المهدية والمهدى وتوقعات الفلاتى لظهور المهدى .

٢ ـ مكتبة بلدية سكتو ويوجد فى هذه المكتبة ٩٠ مخطوطا وبين هذه المخطوطات ما يتحدث عن المهدية والمهدى فى السودان .

٣ ـ مكتبة المدرسة النظامية ، سكتو ، التى تتبع إلى مرافا دن بابا يوجد فى هذه المكتبة مخطوطات كثيرة بينها ما يتحدث عن المهدية والمهدي هذا اضافة إلى الرسائل التي تبادلها الشيخ حياة والمهدي .

٤ ـ مكتبة الحاج بوى Boyi ، سكتو ، وهى مكتبة خاصة بالحاج بوى وتحتوى على مئات الكتب التى تتحدث عن فكر عثمان بن فودى وجماعته ما فى ذلك فكرهم عن المهدية والمهدى المنتظر .

٥ ـ مكتبة القاضى يحيى ، سكتو ، وهي مكتبة خاصة وتحتوى على مئات الكتب القيمة ل شيخ عثمان بن فودى ، ومحمد بيلو وعبد الله ابن فودى وجدادو ، بما فى ذلك كتبهم التى تتحددث عن المهدية والمهدى وتوقعات الفلاتى لظهور المهدى المنتظر .

٦ ـ مكتبة الشيخ ابن ليمان ، سكتو ، ويعتبر من المتخصصين فى اللغة العربية وتوابعها وتحتوى مكتبته على مئات الكتب ، بما فى ذلك الكتب التى تتحدث عن المهدية والمهدي .

٧ ـ مكتبة محمد ثانى غساو زغيم الراتيبة أى أهل الراتب فى نيجيريا وبالذات فى منطقة سكتو ، وتحتوى هذه المكتبة على مخطوطات عظيمة كتبت فى القرن التاسع عشر والقرن العشرين بما فى ذلك كتبه التى الفها دفاعا عن فكرة المهدية و المهدى .

٨ ـ مركز البحوث جامعة بايرو ، كانو ، يحتوى هذا المركز على تسعة آلاف مخطوطة ، هذا اضافة الى المخطوطات والرسائل التى كتبت عن دولة عثمان بن فودى وخلفائه ، وعن المهدى والمهدية ، ونال أصحابها درجة الدكتوراة والماجستير .

٩ ـ مكتبة الحاج غربا ابو بكر بن الشيخ سعيد بن حياة ، كانو تحتوى هذه المكتبة الخاصة على مئات الكتب ، ويعتبر الحاج قربا من علماء التاريخ البارزين فى القرن العشرين وخاصة المهدية والمهدى .

١٠ ـ مكتبة امير كانو ، تحتوى هذه المكتبة على مئات الكتب المخطوطة ، بما فى ذلك كتب تتحدث عن المهدى والمهدية .

١١ ـ بحوث الطلاب الجامعية ، وفوق الجامعية في مجال الفلانى والمهدية فى افريقيا ومثل هذه كثيرة جدا فى جامعة بايرو وجامعة أحمد بيلو وجامعة ابادن وجامعة انسوكا وجامعة ايفى وجامعة نيجريا .

١٢ ـ مكتب البحوث التابع لجامعة احمد بيلو زاريا ، شعبة التاريخ .

١٣ ـ مكتبة التاريخ تحتوى هذه المكتبة علي مئات من التقارير التى كتبت اثناء الاستعمار الانجليزى لنيجريا ، هذا اضافة الى المخطوطات العربية القيمة التى جمعت من الأقاليم .

١٤ ـ المقابلات الشخصية التى اجرتها من الحاج قربا بن الشيخ سعيد بن حياة ، وكذلك مع القاضى يَحيى والوزير جنيد سكتو .

١٥ ـ مكتبة جامعة بايرو التى تحتوى علي كثير من الكتب التى تتحدث عن

الفلاني و المهدية .

١٦ ـ مكتبة البلدية ، كانو التى تحتوى علي كثير من الكتب المطبوعة ذات الصلة المباشرة بموضوع الفلاني والمهدية فى السودان .

١٧ ـ مكتبة ولاية كانو ، التى تحتوى على مجموعة من الكتب المطبوعة ذات الصلة بموضوع الفلاني والمهدية .

١٨ ـ مكتبة عبد الله غواندو ، سكتو التى تحتوى على كثير من الكتب المخطوطة والمطبوعة .

١٩ ـ مكتبة محمد بيلو بن ابى قورامودا ، وهى مكتبة خاصة جمعهاصاحبها ورتبها ترتيبا جميلا يسهل للباحث الاستفادة منها .

(٢٠) مكتبة جمعية الوقف الإسلامى سكتو ، التى تحتوى على كتب ذات الصلة المباشرة بموضوع الفلاني والمهدية ، منها مثلا بعض كتب الشيخ عثمان بن فودى الاتية :

١ ـ عثمان بن فوديو : تنبيه الامة على قرب هجوم اشراط الساعة :

مخطوط، جامعة بايرو، قسم البحوث ، عدد صفحاته ٩٣ صفحة .

كتب فيه عن علامات الساعة ، وربط ذلك بظهور المهدى ، ومن علامات الساعة التى ذكرها :

أ) أماتة الصلاة .

ب) اضاعة الامانة .

ج) أكل الربـــا .

د) الاستخفاف بالدماء .

هـ) الاشتغال بالبناء للزينة غير الإسلامية أو بنية غير إسلامية .

و) بيع الدين بالدنيا ، وتقطيع الأرحام ، وكون الحكم ضعفا ، والكذب صدقا ، والحرير لباسا ، وظهور الجور، وكثرة الطلاق ، وموت الفجأة ، وائتمان الخائن ، وخوف الامين ، وصدق الكاذب ، وكذب الصادق ، وكثر القذف ، وكساد المطر ، وفجور الامراء ، والوزراء ...

وهكذا

٢ ـ عثمان بن فوديو :

تحذير الاخوان من ادعاء المهدية اخر الزمان /١٢٢٩ هـ

قسم البحوث ، جامعة بايرو ، كانو .

٣ ـ عثمان بن فوديو : نصيحة اهل الزمان /١٢٢٦هـ

الذى ذكر فيه ، وبالتحديد فى اخر فصل فى الكتاب قائلا :

« فاعلموا يا اخوانى ان خروج الإمام المهدى رضي الله عنه أمر مقطوع به لأن الأحاديث قد تواترت وكونه شريفا مقطوع به لان الأحاديث قد تواترت ثم أخذ يدلل بكتب الفقه كالتذكرة للقرطبى وكذلك اورد حديث فى سنن ابن ماجة فى باب اتباع سنة الخلفاء الراشدين المهديين » عن الرياض بن سارية رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « عليك بتقوى الله والسمع والطاعة وان كان عبدا حبشيا ، وسترون من بعدى اختلافا شديدا فعليكم بسنتى وسنة الخلفاء المهديين الراشدين ، وهم اثنا عشر خليفة واستدل بكتاب تاريخ الخلفاء لعبد الرحمن السيوطى وكتاب لواحق الأنوار فى طبقات الاخيار .

٤ ـ عثمان بن فوديو : الخبر الهادى إلى امور الإمام المهدي ، قسم بحوث الدراسات العليا ، جامعة بايرو .

كانو (مخطوط) ويعالج فيه عشرة أمور :

الاول : معرفة خروج المهدى والادلة على ذلك .

الثانى : معرفة ان من انكر خروج المهدى رضي الله عنه فهو كافر ، كما قال : المتقى فى كتاب المعرفة والبرهان لان الأحاديث قد تواترت به .

الثالث : معرفة ان بعض العلماء كان يقول : ان المهدى رضي الله عنه قد انقضى زمانه ، كما قال أحمد الزروق فى عمدة المريد الصادق كان يقول فيه ان المهدى قد انقضى زمانه .

الرابع : معرفة الصواب ان المهدى رضي الله عنه متأخر الى وقت خروج الدجال ونزول

عيسى بن مريم عليه السلام .

قال سيدى الحسن بن مسعود في محاضراته عن ذكر أو ادعاء بن تومرت أنه المهدى قد انكر الفقهاء عليه وعلي اتباعه وضللوهم ولا شك فى ضلالهم عند كل من يعترف بوجوب المهدي في آخر الزمان .

ثم قال : ولقد ألف بعد ذلك جلال الدين السيوطى كتابه المعروف بـ « العرف الوردى » فى اخبار المهدى فى آخر الزمان وانه ليس هو ابن تومرت .

الخامس : معرفة أن المهدى عليه السلام من ذرية فاطمة .

السادس : معرفة أن المهدى رضي الله عنه معمر كما أختاره عبد الوهاب الشعرانى في كتاب اليواقيت والجواهر فى بيان عقائد الاكابر ولواحق الأنوار فى طبقات الاخيار .

السابع : إن وقعت خروج المهدى عليه السلام لا يعلمه إلا الله .

المصارد العربية

١ ـ الشيخ الفا هاشم الفلاتى : قصيدة لأسرة المهدى . طبعته وزارة الاعلام السودانية ، الخرطوم ١٩٧٨ .

٢ ـ د / أبو سليم : منشورات المهدى . الخرطوم .

٣ ـ جنيد محمد البخارى (الوزير) ضبط الملتقطات ، مخطوط جامعة بايرو كنو ، نيجريا .

٤ ـ حياة بن سعيد (الشيخ) : مركب الأزكياء وعماد البناء ، مخطوط بايرو يقول فيه « واعلم ان عماد البناء وزاد المسافر اربعة ، النية والاخلاص والهمة والغسل ثم الجوع والسهر والصمت والخلود .

٥ ـ حياة بن سعيد (الشيخ) : قصائد عديدة باللغة الفلانية عن حب الإمام المهدى وحب الرسول . مخطوطات جامعة بايرو . كانو .

٦ ـ حياة بن سعيد (الشيخ): الرسائل المتبادلة بين المهدى وبينه ١ ـ ٤ مطبوعة ، ومخطوطة جامعة بايرو كانو .

٧ ـ حياة بن سعيد (الشيخ) : قصيدة كرمات باللغة الفلانية يصف فيها احوال المهدى ومعاركه العسكرية وأراء فكرية والردود عليها . مخطوطة ، جامعة بايرو ـ كنو .

٨ ـ حياة بن سعيد (الشيح) : طب الاعانه ، وهو عبارة عن كتاب فى الطب لعلاج المسلمين .

٩ ـ حياة بن سعيد (الشيخ) : مرآة العاقل فى أمور ورد المهدى .

١٠ ـ حياة بن سعيد (الشيخ) : الدليل القاطع والنور الساطع فى أمر الإمام المهدى . مخطوط جامعة بايرو .

١١ ـ حياة بن سعيد (الشيخ) : مفتاح الخيرات ومزيد البركات للذاكرين الله كثيرا والذاكرات . مخطوط جامعة بايرو . وهو عبارة عن كتاب فى فضل الذكر الجماعى

بلا إله إلا الله ، وحققه الطيب عبد الرحيم محمد .

١٢ ـ محمد الداداری (الشيخ) رسالة الى الشيخ حياة ، يخطره فيها عن ظهور المهدى وانه قد التحق به ، مخطوط جامعه بايرو .

١٣ ـ رسالة من الامام محمد أحمد إلى سلطان سكتو ، مخطوط ، بمكتب تاريخ سكتو ، وجامعة بايرو ، ومعهد الدراسات الاسلامية بجامعة الشيخ عثمان بن فوديو ـ سكتو .

١٤ ـ سعيد بن حياة (الشيخ) صحيح الخبر عن الإمام المهدى المنتظر ، مطبوع ، مكتبة الحاج سعيد قريا ، كنو ، قسم المخطوطات والكتب النادرة .

١٥ ـ سعيد بن حياة (الشيخ) رسائل عديدة متبادلة بينه وبين السيد عبد الرحمن المهدى وعلماء آخرين في غرب افريقيا والسودان ، دار الوثائق ، كادونا ، ومكتب تاريخ سكنو ، ومكتبة الحاج أبو بكر قريا الخاصة ، كانو .

١٦ ـ سعيد بن محمد بيلو (الشيخ) كأس المحبة لأهل المودة مخطوط جامعة بايرو ـ كانو .

١٧ ـ سعيد بن محمد بيلو : قصائد عديدة فى حب الامام المهدى والرسول صلى الله عليه وسلم مخطوطة ، جامعة بايرو .

١٨ ـ عبد القادر محمود : الطوائف الصوفية في السودان الخرطوم ، مطبعة التمدن .

١٩ ـ عتيق بن عثمان بن فودى (الشيخ) : رسالة الى جماعة المسلمين فى علامات المهدى . مخطوط جامعة بايرو ـ كنو .

٢٠ ـ عثمان بن فودى (الشيخ) قصيدة مطولة بالفلانية ، التى اشار فيها إلى ضرورة مبايعة الإمام المهدى .

٢١ ـ عثمان حمد الله : دليل المعارف . وهو عبارة عن كتاب في الأنساب وصلات الرحم . شركة الطباعة المتحدة بالدراسة ـ القاهرة .

٢٢ ـ عبد الرحمن الفكى (اميرالاى) حروب الإمام المهدى مكتبة الكاملابى بشارع مصفى كامل ـ القاهرة .

٢٣ ـ عمر الفوتى (الشيخ) : كتاب الرماح : فى التصوف عامة والطريقة التجانية خاصة .

٢٤ ـ عمر النقر (دكتور) مقالة عن هجرة سكان غرب أفريقيا إلى الحج (انجليزى) جريدة أفريقيا التاريخية ١٩٦٩/١٢/٢م .

٢٥ ـ الفاهى س . ممالك السودان ، ترجمة هنرى رياض ، بيروت .

٢٦ ـ مذكرة أبناء الشيخ سعيد للحكومة البريطانية لاطلاق سراحه ترجمة : الطيب عبد الرحيم محمد .

٢٧ ـ محمد عبد الفتاح ابراهيم : أفريقيا .

٢٨ ـ محمد الحسن قدرى مارى : رعاة الفلاتى فى السودان ١٩٧٦ .

٢٩ ـ محمد تكر الفلاتى : طريق الهجرة الى السودان . مخطوط جامعة بايرو .

٣٠ ـ مريم بنت الشيخ عثمان : طريق الهجرة الى النيل . مخطوط جامعة بايرو .

٣١ ـ محمد العطا كوكو : تاريخ كردفان السياسى ماجيستير جامعة الخرطوم .

٣٢ ـ محمد أحمد الحاج : الحركة المهدية وتقاليد الفلاتى فى غرب أفريقيا ، دكتوراه جامعة أحمد بيلو زاريا (انجليزى) .

٣٣ ـ مكى شبيكة (دكتور) السودان عبر القرون ، الخرطوم .

٣٤ ـ موسى المبارك : تاريخ دارفور السياسي ، ماجيستير جامعة الخرطوم .

٣٥ ـ محمد بيلو : انفاق الميسور فى تاريخ بلاد التكرور ، القاهرة البابى الحلبي ، وكذلك مخطوط جامعة بايرو كنو ، والمركز الأفريقي الإسلامى الخرطوم .

٣٦ ـ انفاق الميسور ـ تحقيق الطيب عبد الرحيم محمد الفلاتى .

٣٧ ـ محمد بيلو (الشيخ) افادة الاخوان ، مخطوط ، جامعة بايرو .

٣٨ ـ محمد بيلو (الشيخ) القول المختصر فى أمر الإمام المهدى المنتظر . مخطوط جامعة بايرو .

٣٩ ـ محمد الثانى غساو (الشيخ) حجة المسئول على دليل ظهور المهدى . مخطوط جامعة بايرو .

٤٠ ـ مقابلة مع القاضى ياسين ، قرية الشيخ طلحة جنوب شرق سنار .

٤١ ـ منشورة الدعوة ورسالة الإمام المهدى للشيخ محمد محمد الطيب البشير .

٤٢ ـ محمد بيلو (الشيخ) : الكافى فى علم الجفر والخوافى .، مخطوط ، جامعة بايرو .

٤٣ ـ محمد بيلو (الشيخ) رسالة إلى آدم يأمره فيها بالتوجه نحو الشرق بحثا عن ظهور الإمام المهدى وذلك قبل عام ١٨٣٧ ـ مخطوطة جامعة بايرو .

٤٤ ـ عثمان بن فودى (الشيخ) بيان وجوب الهجرة على العباد ، مخطوط جامعة بايرو ، وكذلك حققه فتحى المصرى السودانى لنيل درجة الدكتوراه ، جامعة ابادن .

المصادر الأجنبية

1- Ayyub - balamund : migration in the Anglo- Egyptian Sudan, 1884-1956.

2- G.J. lethem.

History of Islamic political propaganda in Nigeria. ed. by G. J. F. Tomlinson, London, wateuloo and sons, 1927.

3 - Abdul- Rahman - doi. Mgerian names.

4 - F.R. Wingate : Mahdism and the Egyptian sudan.

5 - Isa Abba al-kali : Islam in Adamawa and nineteenth and twenteenth centuries, M.A. thesis, ABU. 1976.

6 - M.B. Holt : the Mahdist state in the Sudan.

7- Omar al-Nagar: west africa and the muslim p[ilgrimage, J.A.H. 1969.

الباب الثالث

عطاء الفلاتة الإجتماعى لقبائل السودان

المقدمـــة :

أجمع المؤرخون على أن فتنة بخت النصر ٢٠٠٠ ـ ٧٥٠ ق .م وإنهيارات سد مأرب وفيضانات العراق التى وقعت فى أزمنة متفاوتة أدت الى هجرات كبيرة بين القبائل العربية إلى الهند . ومن هذه القبائل جهينة وتميم وقبائل صغيرة أخرى حيث أستقرت بين الهنود ما بين ١٩ ـ ٣٧ سنة ثم عادت إلى الجزيرة العربية عقب انتهاء الفتنة ، ومع جهينة الغنم ومع تميم الأبقار والسيوف والقلنصوة (الطاقية) ذات اللسانين المتدليين . ثم هاجرتا بحثا عن المراعى لمواشيها ، فهاجرت تميم إلى أفريقيا سالكة طريق الشام ، ثم صحراء سيناء حيث أستقرت فى جبال طور سينـاء ـ الجبـل ـ لفترة طويلة . ثم واصلت رحلتها إلى أرض ليبى [١] بعد أنتهاء حرب طالوت وجالوت التى ساهموا فيها مساهمة فعالة . ثم واصلوا هجرتهم إلى ان وصلوا إلى منطقة أوداغست Audaghist [٢] حيث ركزوا وجودهم . وكانت المنطقة تحت النفوذ الرومانى أو تعرضت إلى موجات من المعارك والسيطرة والتحرير لفترات متعددة ومتقطعة ، ثم عاد بعض افراد هذه القبائل إلى الجزيرة العربية بينما انشأ الباقون دولة غانا .

وقد اكد هذا الرأى الدكتور حسن ابراهيم حسن [٣] اذ قال « ويرجع فى قيام هذه الدولة إلى أنه حول القرن الثانى الميلادى خرجت جماعة من سكان شمال افريقيا وسكان ليبى واستقر بها المقام بين شعوب المندى mandi ، وهؤلاء المغاربة لا يعرف لهم أصل على وجه التحديد ولكن يبدو أنهم تسربوا إلى هذه البلاد تسربا سلميا ولم يغزوها غزوا . وفى القرن الرابع الميلادى اختلط هؤلاء بأهل تلك البلاد وكونوا أسرة حاكمة ، قامت بتأسيس دولة التكرور بقيادة محمد الورجبى Wargabi الفلاتى ، وظلت تحكم مدينة

اكورAukur حتى نهاية القرن الثاني الهجرى ، واستمر التزاوج والاختلاط بدماء أهل تلك المنطقة حتى صار هؤلاء البيض أفريقيين شكلا وموضوعا وهم يسمون الأن بالفلاتى [٤] وقد أسسوا وساهموا فى تأسيس دول إسلامية عديدة فى غرب أفريقيا ووسطها على نمط دولة تكرور . ومن الدول التى ساهموا فى تأسيسها دولة مالى[٥] وصنغى [٦] والمرابطين [٧] والبرنو[٨] والفونج[٩] وكانم [١٠] ودارفور [١١] والمهدية [١٢] . أما الدول التى أسسوها فعديدة منها دولة كلفو [١٣] وخلافة سكتو [١٤] وماسنة [١٥] ودولة التجانية [١٦] بالإضافة الى المراكز الإسلامية المنتشرة فى أفريقيا منها :

مركز بديرى [١٧] ومركز كريو [١٨] ومركز الشيخ طلحة [١٩] ومركز مايرنو (مى ورنوMAI WURNU) [٢٠]ومركز تمبكتو [٢١] ومركز فوتاتورو [٢٢] . وقد عرفت هذه الدول وهذه المراكز عند أهل الشرق بدول ومراكز التكرور والتكارير والدكارير والدكرور عند المصريين . استنادا الى دولتهم الأولى دولة تكرور وبالتالى سموا سلاطينها وعلماءها وشعوبها بسلاطين وعلماء وشعوب التكارير والتكرور .

وقد ساهم علماء هذه الدول فى نشر الإسلام واستقراره في السودان خاصة ودول غرب ووسط وشمال شرق افريقيا عامة . وقد تحدثت عن بعضها فى باب الفلاتى والبرنو والمهدية . أما هنا فسأوردهم مستندا علي كتاب فتح الشكور فى تاريخ أعيان علماء تكرور للشيخ البرتلى (١١١٢ هـ ـ ١١٤٨ هـ) [٢٣] الذى حصر علماء التكرور في عصره ، ارى ضرورة ايراد القابهم ذات التشابه بالقاب علماء سلطنة الفونج وهم :

ودعيسى الأنصارى ـ الدويليبى ـ الديليبى ـ الأيدليبى ـ الأكبى ـ البدوى المجلسى ـ اليعقوبى الجاكانى ـ القلاوى ـ الزلفى ـ البرتلى ـ بير ـ العاقب ـ التشيتى ـ الغفارى ـ بابا ـ التمبكتى ـ السيوفى ـ الاحمدى

ـ الزيدى ـ أبو الأوتاد ـ حمى الله ـ حبيب الله ـ حب الله ـ البكاى ـ كنتا ـ الكنتى ـ الودانى ـ هند ـ هندى ـ الشريف ـ الفزازى ـ الحاجى ـ اقيت ـ كرب ـ كردة ـ برى ـ الأعمش ـ الهادى ـ أيجل ـ المانجل ـ دكان الحرش ـ أحماد ـ الكلادى ـ عبد الجليل ـ همت ـ الجمانى ـ التنواجى ـ الاقدرى ـ الركانى ـ الدرعى ـ العنبرى ـ الزورقى ـ زيان ـ سنبير ـ الأرواني ـ سنجة صنجة ـ الوزان ـ محم ـ كابر ـ سنكرى ـ اندغ محمد ـ النحوى ـ الديلمى ـ الونكرى ـ المكى ـ الحطاب ـ الزغوى ـ عريان الرأس ـ البلوى ـ المكاشفى ـ عبد المولى ـ الجملالى ـ المعقلى ـ الحسانى ـ دندم ـ الهاشمى ـ المرينى ـ ابو العباس ـ العطارى ـ الكورانى ـ السهروردى ـ المدنى ـ العديدى ـ ودانى ـ النورى ـ اللباد ـ السنى ـ السلجماسى ـ محجوبى ـ الشغ ـ مسلمى ـ مسلم ـ الشواف ـ السوقي ـ هك ـ المحضرى ـ احلون ـ حم ـ انداى ـ مخلوف الكابى ـ اندا البرناوى ـ ابو ردة ـ العلوشى ـ ارزاك ـ الجندى ـ اهن ـ وناس ـ السباكى ـ بارك الله ـ التجكجى ـ بقيع ـ باكرى ـ الديبابى ـ الهمداني ـ البر ـ الجهينى ـ السبكى ـ أبوردة ـ نض ـ المجاور ـ حميت ـ ابو التلاميذ ـ الجزولى ـ شهاب الردفارى ـ عتيق ـ الحضرمى ـ العنقريب ـ الفقير ـ مختصر خليل ـ المالى ـ العشرينية ـ الجلالين ـ ام البراهين ـ الرسالة ـ الكرامات وغير ذلك من الأسماء المتداولة بين بلدان التكارير وعلمائها الذين هاجر أسلافهم إلى السودان واستمرت الهجرات الرسالية لأجيال متعاقبة قبل واثناء وبعد الفونج الذين اوردهم كتاب طبقات ود ضيف الله ، وكاتب الشونة بتخصصاتهم وأوصافهم .

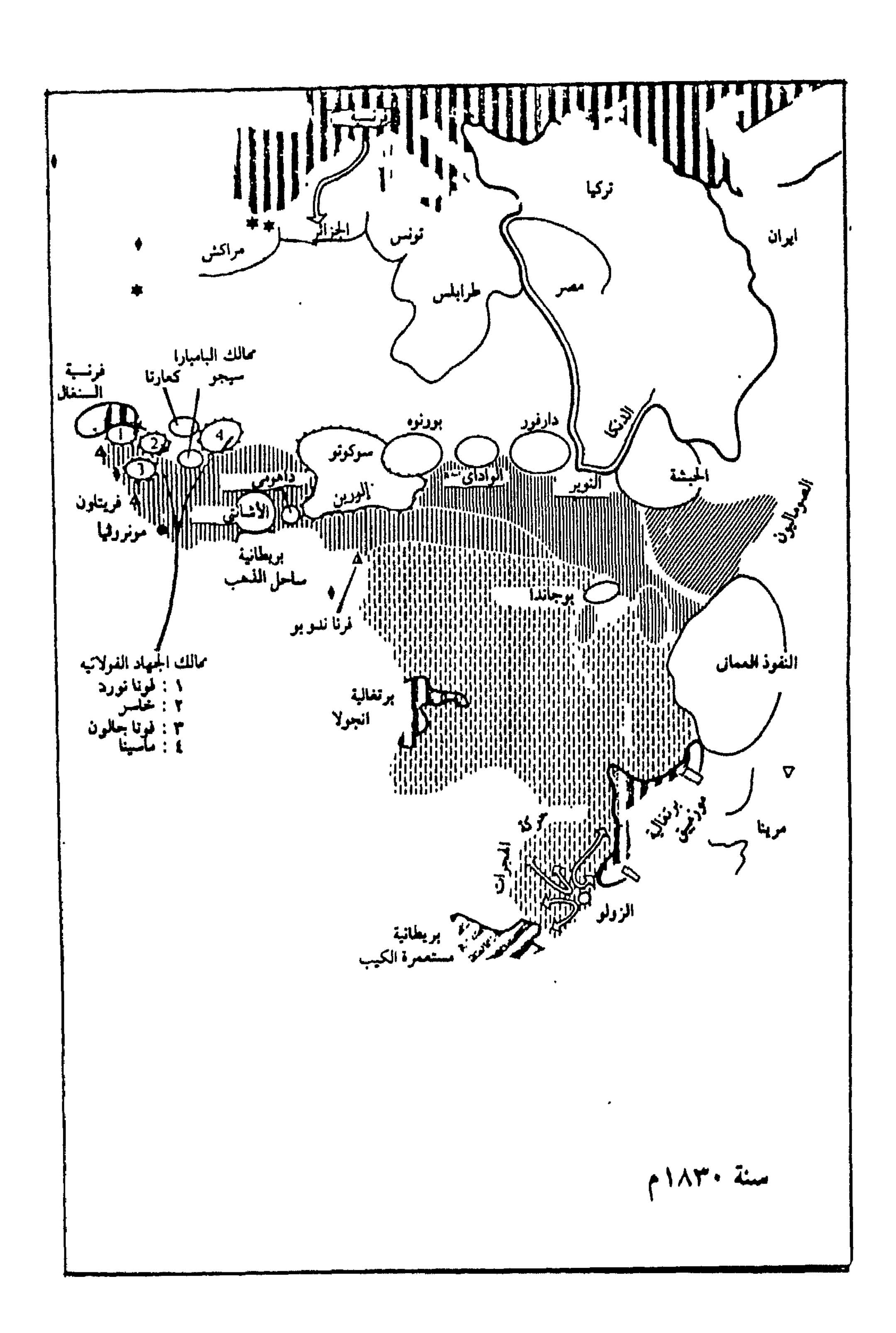
ودعمت كتابى فتح الشكور فى تاريخ أعيان علماء تكرور وطبقات ود ضيف الله بكتب تاريخية عريقة أخرى مثل الفتاش للكرمنى ، وتاريخ السودان للسعدى، وانفاق الميسور فى تاريخ بلاد التكرور لمحمد بيلو ،

والوسيط فى تراجم ادباء شنقيط ، والطريق إلى مصر، ودليل المعارف لعثمان حمد الله ، وغيرها من الكتب ذات العلاقة بتاريخ التكرور والأنساب، هذا بالإضافة الى الرحلات الميدانية التى جبت فيها السودان ما بين ١٩٨٠م ــ ١٩٩٠م للتأكد من العلاقة بين علماء الفونج وعلماء دولة تكرور ، ومدى تأثير الفلاتة والتكرور على قبائل السودان ، فكانت النتيجة مطابقة لما كنت أتوقعه ، فقد اتفقت الروايات الشفاهية والمكتوبة فاعتبرت ذلك انتصارا لحظى الوحدوى الذى اعتقد أنه سيساهم في تعميق روح العطاء بين أحفاد هؤلاء مواصلة لما قام به اسلافهم ، بالاضافة إلى تعميق روح الوحدة بين شعوب وادي النيل والصحراء الليبية وغرب وشمال ووسط أفريقيا . وسلكت فى اول هذا الباب منهج الترقيم فاعتبرت كتاب فتح الشكور هو المتن بينما اعتبرت كتاب طبقات ود ضيف الله هو الهامش فمثلا رقم ٦ فى فتح الشكور مسلم المسلمى التكرورى وتخصصه وكراماته وهجرته . والهامشى رقم ٦ ترى المسلمى السودانى فى الطبقات وتخصصه العلمى وكراماته ثم الاتيان بالمقارنة ، وصلة القرابة بين القبيلتين والاسمين مستفيدا من بحثى الميدانى والكتب الاخرى ، بينما سلكت في المباحث الأخرى منهج العلاقات الإجتماعية عن طريق التزاوج بين الفلاتة والتكرور وقبائل السودان عبر القرون فاسحا المجال للباحثين لتوضيح ما غمض وتصحيح ما رآه الباحثون خطأ وتقصير ما طال وتطويل ما قصر .

واخر دعوانا ان الحمد للّه رب العالمين

الطيب عبد الرحيم محمد الفلاتى

القاهرة فى ١٧ / ١٠ / ١٩٩٤



تركيا
ايران
مراكش
الجزائر
تونس
طرابلس
مصر
ممالك البامبارا
كعارتا
سيجو
فرنسية
السنغال
بورنوه
دارفور
سوكوتو
الوادای
النوير
الحبشة
داهومى
اليورين
الأشانتى
فريتاون
مونروفيا
بريطانية
ساحل الذهب
فرنا ندو بو
بوجاندا
الصوماليون
النفوذ العمانى
ممالك الجهاد الفولانيه
١ : فوتا تورو
٢ : خاسو
٣ : فوتا جالون
٤ : ماسينا
برتغالية
انجولا
موزمبيق
مرينا
الزولو
بريطانية
مستعمرة الكيب
سنة ١٨٣٠م

الفصل الاول

الفــونــج [٢٤] والتكرور [٢٥]

١ ـ (أ) الحاج أحمد بن عمر بن محمد أقيت [٢٦] بن يحيى بن كدالة [٢٧] التنبكتي جد سيدى أحمد بابا ويعرف بالحاج احمد أكبر .

(ب) كان نحويا ، ولغويا ، وعروضيا ، كتب كتبا عديدة بخط يده وترك سبعمائة مجلدا من جده لأمه الفقيه اندغ محمد وعن خاله الفقيه مختار النحوى .

(ج) حج عام ٨٩٠ هـ . وتوفى عام ٩٤٣ هـ .

٢ ـ أحمد ولد برى ابو العباس بن احمد بن اندغ محمد [٢٨]

ـ حج إلى بيت الله ـ توفى عام ٩٧٦ هـ

٣ ـ أحمد بقيع الونكرى [٢٩] التنبكتى

ـ درس خليل ودرسه ـ حج الى بيت الله الحرام

ـ توفى عام ٩٧٨ هـ [٣٠]

٤ ـ الشيخ سيدي أحمد البكاى

ـ عالم معروف في منطقة تنبكتو ـ أحد زعماء القادرية .

ـ دفن بالقرب من ولاتا بمريتانيا حاليا

ـ يعتبر البكاى لقب يلقب به كثير من قادة القادرية التكارير [٣١].

٥ ـ احمد بابا بن الحاج أحمد بن الحاج أحمد .. بن عمر بن محمد

أقيت بن عمر بن على بن يحى بن كدالة بن اجراى بن اكنجر الماسنى [٣٢] .

ـ مؤلف تاريخ السودان .

ـ رحل إلى الشرق عام ٩٥٦ هـ التقى بالشريف يوسف وغيره من العلماء ولازم ابا المكارم ومحمد البكرى ـ توفى عام ٩٦٣هـ .

٦ ـ أحمد بن القاضى عمر الجونى .

ـ كان خطيب جامع تنبكتو ، ثم عين قاضيا .

ـ رحل إلى الشرق قاصدا الحج تاركا نائبه الخطيب والقاضى مادبو تروى وتكتب مودبو ـ توفى فى الشرق[٣٣].

٧ ـ القاضى أحمد تروى .

ـ كان فقيها وقاضيا ـ توفي ١٠٢٤ هـ فى مدينة جنى[٣٤] .

٨ ـ سيد أحمد الفزارى[٣٥] بن محمد بن محمد يعقوب الحاجى اليعقوبي الوداى[٣٦] .

٩ ـ أبو بكر أحمد الشغ بن أحمد بن محمد بن محمد بن مسلم المسلمى التشيتى التكرورى [٣٧] .

ـ كان عالما وتقيا ـ احد صلحاء البلاد ـ الف العديد من الكتب فى الفقه .

١٠ ـ الشيخ بسنبير[٣٨] بن القاضى بن الوافى الأوروانى بن أحمد وسنبير معناها القاضي الكبير باللغة السودانية التكرورية .

ـ كان عالما وتقيا ـ الف كثيرا من الكتب فى الفقه .

١١ ـ سيدى الحسن بن أحمد بن على بن على ديكانى البرتلى .

ـ حج إلى بيت الله ـ كان عالما وورعا ـ توفى عام ١١٧٣هـ

١٢ ـ السيد محمد العاقب بن الهادى بن عبيد الله بن بابا محمد الأمين بن السيد احمد الفزارى بن محمد بن يعقوب بن هنصلنغ [٣٩] بن الحاج الوداى .

ـ عالما وفقيها ـ حج الى بيت الله ـ توفي عام ١١٩٦ هـ .

١٣ ـ عبد الله وناس السباك .

ـ توفي عام ١١٧٨ هـ [٤٠] .

١٤ ـ على بن محمد أحمد بن محمد عبد الله الأنصارى [٤١] .

ـ شرح ام البراهين ـ عالم نحوى وفقيه متضلع ـ حج الى بيت الله الحرام .

١٥ ـ عبد الله بن الإمام العلوى التجكجى [٤٢]

١٦ ـ الفقيه سيد الأمين الحبيب الجكانى .

ـ فقيه ولغوى ،له تواليف عديدة ـ حج إلى بيت الله الحرام.

١٧ ـ سيدى أحمد أبو الأوتاد الحنشى التشيتى .

ـ كان فقيها واخذ عنه ابو بكر بن أحمد الشغ المسلمى ـ لم يعرف تاريخ وفاته بالضبط .

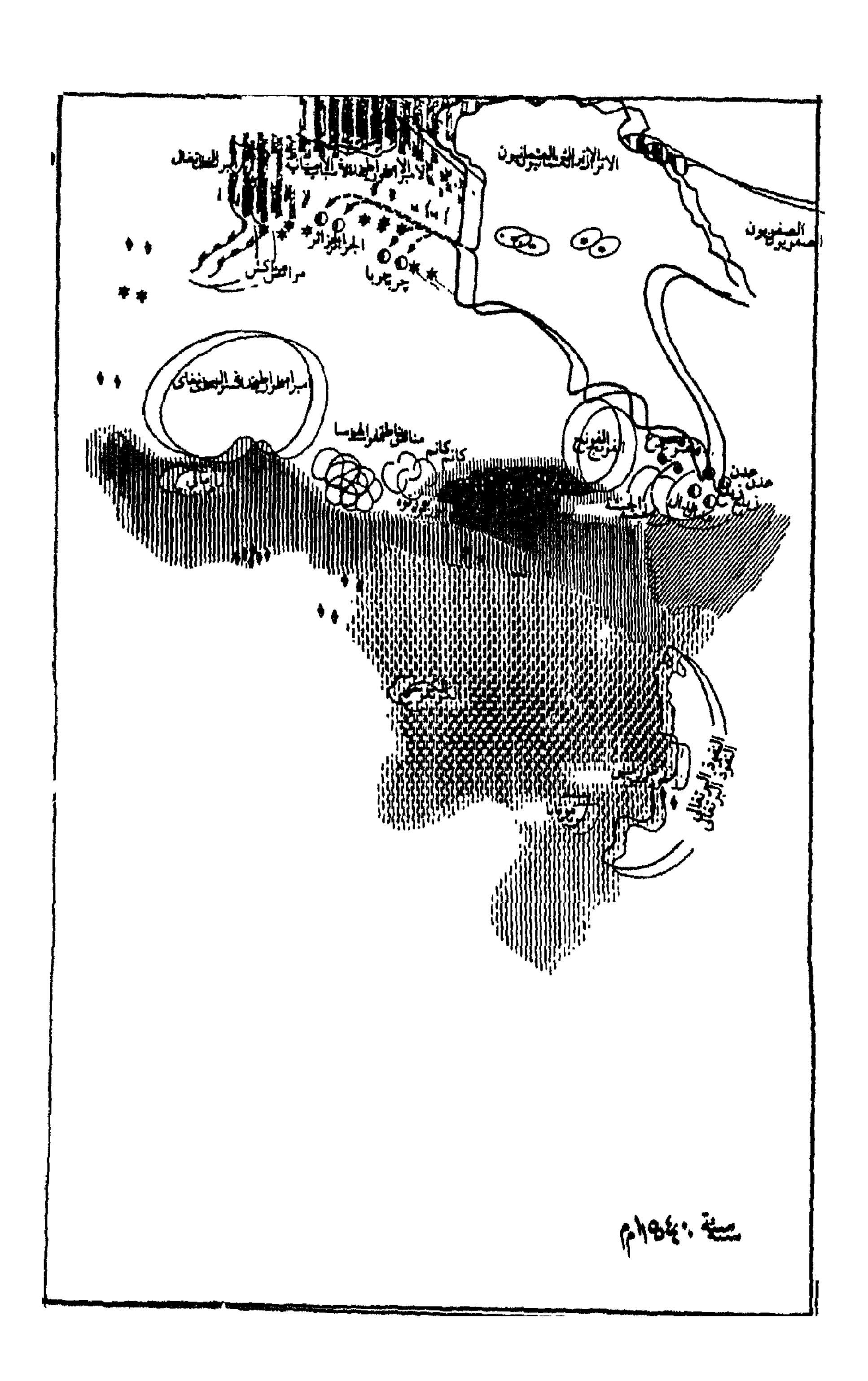
١٨ ـ سيدى أحمد ألولى بن ابى بكر بن أحمد بن عبد الله المحجوبى الولاتى .

ـ كان فقيها نحويا ولغويا ـ توفى عام ٩٧٥ هـ .

١٩ ـ الحاج أحمد بن على بن الولى الوافى القلاوى .

ـ توفى عام ١٠٧٠ هـ [٤٣].

٢٠ ـ الطالب سيدى أحمد التواتى بن محمد بن عمر بن حمان .


العثمانيون
الصفويون
الجزائر
مراكش
كانم
عدن
سنة ١٥٤٠م

٢١ ـ سيدى أحمد الشواف بن حبيب الله بن أحمد بن حبيب الله الأوتيدى بن السودانى الوتيدى .

ـ أخذ عن شيخه أحمد بن محمد بن محمد بن خان الجرسيفى وعبد الله الشملى ، وعن الشيخ أبي الفضل يحى بن عبد الله بن سعيد بن عبد المنعم الحاجى المنانى ، واخذ عن شيخه ابى العباس أحمد بن محمد بن أحمد ازغلاأو زغل[٤٤] السوسانى ثم الدرعى ، وكذلك عن الشريف ابي الطاهر الربقى ـ توفى عام ١١٤٠هـ .

٢٢ ـ الشريف أحمد بن فاضل الشريف .

ـ كان نحويا ولغويا وقارئا له ذاكرة قوية فى حفظ القرآن والحديث ، ويقول الشعر ببراعة ـ توفى عام ١١٥٣هـ ـ له فتاوى مجموعة في غاية الجودة .

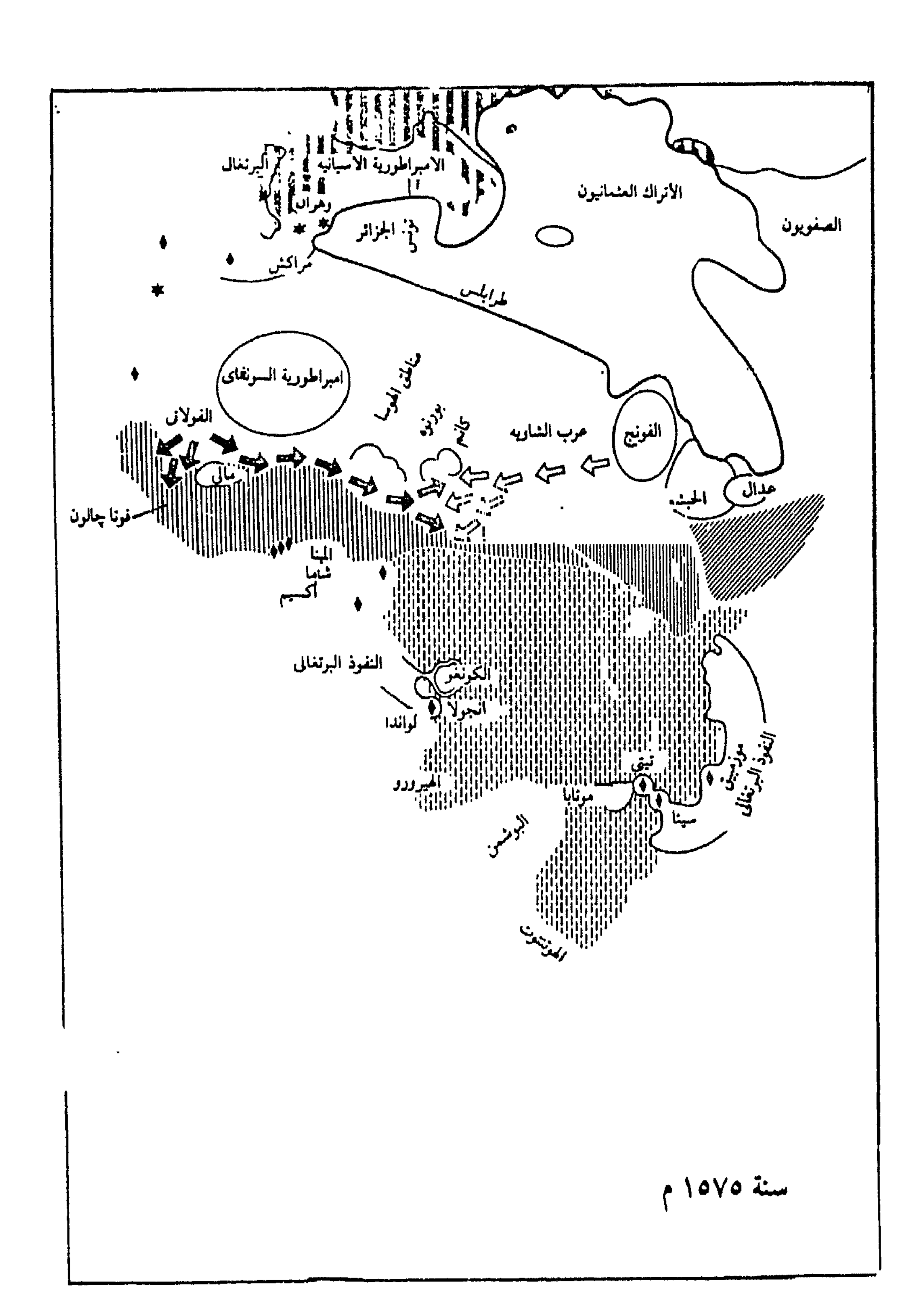
٢٣ ـ الطاب أحمد بن محمد بن الحاج الطيب بن صديق الجمانى .

ـ اخذ عنه الفقيه الحسن بن داغبر الزيدى .

٢٤ ـ الحاج احمد بن لحاج الأمين الملقب بالتواتى القلاوي[٤٥]

ـ كان من العلماء العاملين بالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر . ـ تهابه اللصوص ويخافه الظلمة ـ حج مرات إلى بيت الله الحرام ، ودائما يكون هو رأس الركب إلاّ ما ندر يتخلى عن الركب لأبي نعامة[٤٦] وله شرح على نظم ابن سعيد السنوسى سماه كشف الغمة فى نفع الأمة ـ توفى عام ١١٥٧ هـ ودفن بفزان .

٢٥ ـ ابو بكر بن هنون الكورى [٤٧]



البرتغال
الامبراطورية الأسبانية
وهران
الجزائر
مراكش
الأتراك العثمانيون
الصفويون
طرابلس
امبراطورية السونغاى
الفولانى
مالى
فوتا جالون
مناطق الهوسا
بورنو
كانم
عرب الشاوية
الفونج
الحبشة
عدال
المينا
شاما
أكسيم
النفوذ البرتغالى
الكونغو
انجولا
لواندا
الهيريرو
تيتى
موتابا
سينا
موزمبيق
النفوذ البرتغالى
البوشمن
الهوتنتوت

سنة ١٥٧٥ م

ـ كان غنيا وعالما فى آن واحد ويعد من اغنياء التكرور ـ كان معاصرا للحاج احمد بن الحاج الأمين الملقب بالتواتى القلاوى المتوفى عام ١١٥٧ هـ .

٢٦ ـ أحمد بن سالم السوقى (٤٨) .

ـ كان ضليعا فى مختصر خليل .

٢٧ ـ سيدى أحمد بن محمد بن موسى بن ايجل أو مايجل الزيدى .

ـ كان فقيها نبيها ، وله مؤلفات عديدة .

٢٨ ـ الشريف أحمد بن الإمام .

ـ كان فقيها عالما بخليل ومتقنا لألفية بن مالك ـ توفى عام ١١٧٨ هـ

٢٩ ـ الطالب سيدى احمد البشير بن محمد بن محمد مومى الكلسوكى .

ـ نشأ رحمه الله فى بلد السوقيين ـ ثم قدم إلى بلد أروان وهو ابن خمس وعشرون عاما وذلك بسبب خروجه طلبا للعلم على يد رجل صالح كان يسمى احمد العكارى ، فلما قدم له ،أمره بأن يتوجه إلى اروان ونزل عند كاهية البلد (٤٩) ـ اخذ الورد عن سيدى احمد بن عبد القادر بن محمد بن احمد الباكرابى (٥٠) ـ ويقال انه رأى أبا بكر الصديق رضى الله عنه فقال له : أما بينى وبينك رحما ؟ ـ ولد فى رأس القرن الثانى عشر يعنى بعد مائة والف هجرية ـ توفى عام ١١٨٤ .

٣٠ ـ أحمد بن خليفة أحمد بن الحاج العلوى الشنقيطى[٥١] .

ـ مكث نحو خمسين سنة يدرس العلم فى شنقيط ـ توفى عام ١١٨٨ هـ .

٣١ ـ الطالب أحمد بن محمد الشوجيوى .

ـ كان عالما بالفقه وباللغة العربية ـ كان متواضعا حتى أنك لا تفرق بينه وبين تلاميذه ـ كان يركب على الفرس بلا سراج ، قائما بمصالح أهله ـ توفى عام ١٧٩٥ هـ .

٣٢ ـ أحمد بن الفقيه العاقل الديمانى .

ـ كان عالما بعلم الحساب وغيره من العلوم لم يعرف وقت وفاته ولكنه كان حيا عام ١٢١٤ هـ .

٣٣ ـ احمد حماه الله[٥٢] .

ـ كان يحفظ الجامع الصغير على ظهر قلب وبلغ الغاية فى علم التفسير والنحو وعلم القضاء ـ له تواليف عديدة منها معينته فى المحمول والموضوع ، وكتابه تشابه القراءات ، وكتابه فوائد من الإيمان وكتابه فى الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم ـ توفى عام ١١٩٣هـ .

٣٤ ـ الطالب أحمد بن عمر بن الوافى الحضرى[٥٣] .

ـ كان من الأمرين بالمعروف والناهين عن المنكر .

٣٥ ـ الفقيه الأمين بن الطالب الحبيب الحرش .

ـ كان مثله لا يسمع به فى بلاد التكرور ـ وكان عالما لا يوجد مثله فى بلاد التكرور وقرأ القرآن على عمر محمد

لفن البرتلى ، وقرأ القرآن على الطالب الحبيب والشيخ محمد شل البدوى ، وأخذ المصافحة عن سيدي محمد بن مايجل أو ايجل الزيدى ، وأخذ النحو والفقه من الفقيه محمد البشير الحاج الديليبى (٥٤) .

٣٧ ــ سيد أحمد البدوى بن محمد بن أبى أحمد المجلسى اصلا ونسبا واليعقوبى وطنا ومسكنا (٥٥) .

٣٨ ــ سيدى أبو القاسم التواتى ــ توفى عام ٩٢٢ .

٣٩ ــ ابراهيم الزلفى .

ــ كان عالما صالحا مقدرا عند ا

أهل تمبكتو .

٤٠ ــ أبو بكر بن أحمد بير بن ولى الله الفقيه محمد بن عمر .

ــ كان قاضيا ــ توفى عام ١١٣٩ هـ .

٤١ ــ ابو الطفيل بن أحمد بن محمد بن أحمد بن الشغ بن محمد بن مسلم المسلمي التشيتي .

ــ كان نحويا وفقيها ومتفننا فى الشعر ــ توفى ١١٤٦هـ .

٤٢ ــ أبو بكر بن عبد الله بن محمد بن الطالب على بنان بن ابراهيم بن يحى بن علي بن ابراهيم بن يحى بن على بن ابراهيم بن ادغوغ بن ركرك الانصارى البرتلى .

٤٣ ــ الحاج حسن بن داغبر الزيدى .

ــ كان فقيها ونحويا وله تواليف عديدة منها منظومة فى الحديث سماها تحفة الصبيات فى التوحيد . ونظم أم

البراهين في التوحيد وغير ذلك من الكتب .

ـ توفى عام ١١٢٣ هـ .

٤٤ ـ الشيخ حم بن أحمد الشيخ السوقي .

ـ كان عالما تقيا ـ الف كثيرا من الكتب .

٤٥ ـ الخضر بن الفقيه محمد بن الحاج عثمان بن السيد الطالب صديق الحماتى

ـ تعلم على يد الشيخ سيدى الحاج عبد الله التنواجيوى ـ توفى عام ١١٥٤ هـ . ـ كان خطاطا .

٤٦ ـ محمد بن أحمد بن القاضى بن بكر بقيع الونكرى أندغ محمد ابن الفقيه المختار النحوى .

٤٧ ـ اندغ محمد بن الفقيه مختار النحوي .

٤٨ ـ الفقيه محمد الكابرى التنبكتاوى .

٤٩ ـ القاضي أندغ محمد بن أحمد برى بن أحمد بن القاضى أندغ محمد الجد .

ـ اخذ عن بركات [٥٦] بن محمد بن الخطاب المكى ـ من علماء تنبكتو المشهورين ـ حج الى بيت الله الحرام .

٥٠ ـ الفقيه سيدي محمد بن موسى بن مانجل الزيدى ، [٥٧] نسبا والتشيتى مواطنا والتنبكتى منشأ .

ـ نحويا ، ولغويا ، اصوليا ، وبيانيا ، وعروضيا ، حسن الخط ـ له تواليف فى الصرف وأخرى فى المنطق ـ توفي عام ١١١٧ هـ .

٥١ ـ الفقيه محمود بن محمد الزغوي[٥٨] التنبكتي مولدا ومنشئا.
ـ كان لغويا بارعا ـ كان إماما لجامع التواتى ـ توفى عام ١٥١١ ـ حج إلى بيت الله الحرام .

٥٢ ـ الولى المكاشف صاحب الكرامات الفقيه محمد بن محمد بن على بن موسى بن عريان الرأسى .

ـ كان عالما وفقيها ـ توفى عام ١٠٢٧هـ ـ حج الى بيت الله الحرام .

٥٣ ـ سيدى محمد بن أحمد بن يحى بن ابراهيم بن يحى بن ابراهيم ابن عمر بن المعقلي الحسانى الديلمى .

ـ شرح الصغرى للسنوسى ـ كان حيا عام ١٠٤٨ هـ .

٥٤ ـ الفقيه محمد بن ابى بكر الهاشمى القلاوى .

ـ كان فقيها ، نحويا ، لغويا ـ واخذ عنه الكثيرون منهم عثمان المجاور ـ الف عقيدة مفيدة في التوحيد ـ توفى عام ١٠٩٨ هـ .

٥٥ ـ الشريف سيدى محمد السنى .

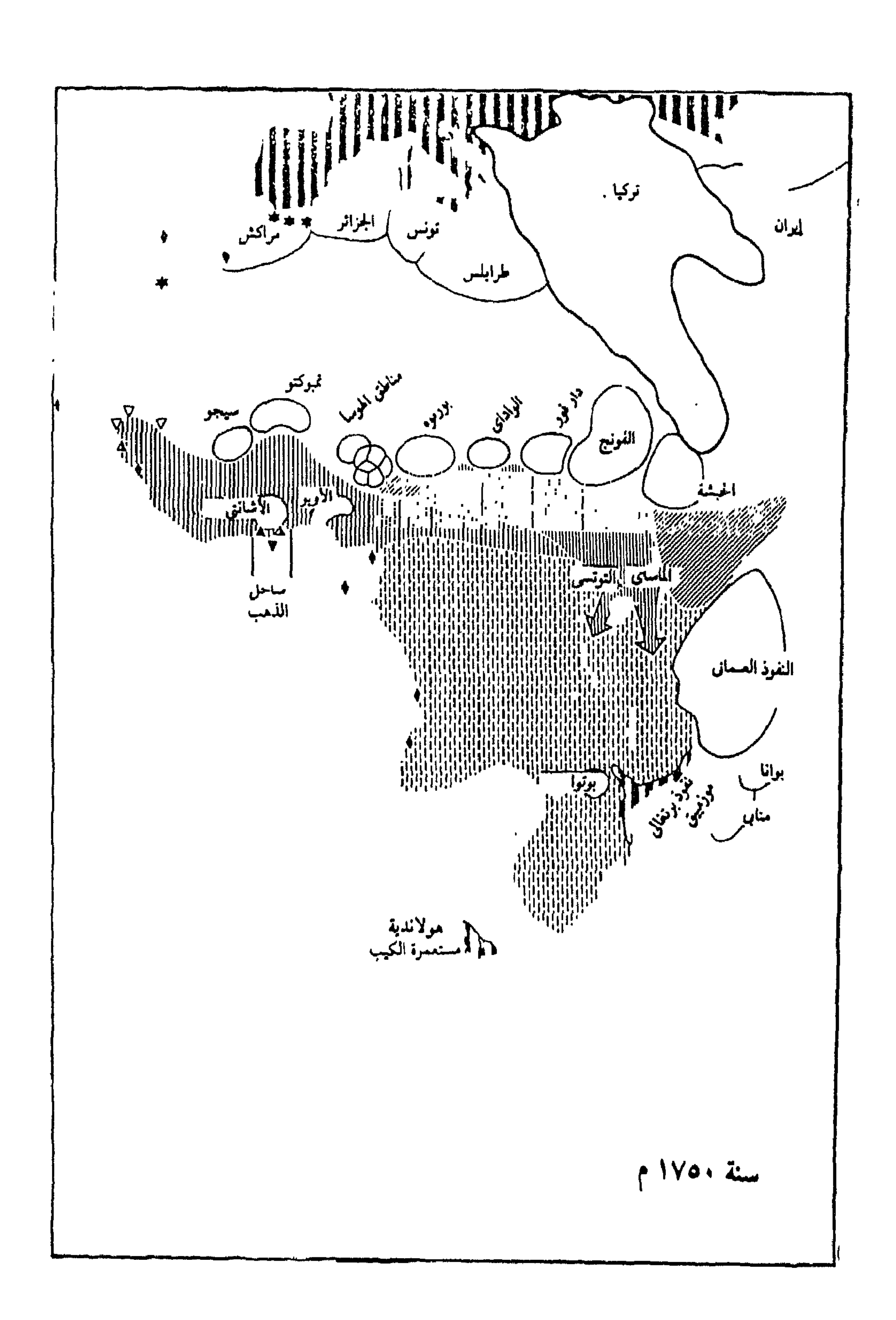
ـ جمع بين العلم والرئاسة ـ توفى رحمه الله عام ١١٠١هـ .

٥٦ ـ سيدى محمد بن شل البلوى .

ـ توفى عام ١١٤١ هـ ـ كان من العلماء المشهود لهم بالعلم ـ حج الى بيت الله الحرام .

٥٧ ـ الفقيه الشريف سيدى محمد فاضل الشريف .

ـ كان فقيها وكان مفتيا ـ أخذ عن أخته الفقيهة الشريفة


تركيا
إيران
مراكش
الجزائر
تونس
طرابلس
تمبوكتو
سيجو
مناطق الهوسا
برنو
الواداى
دار فور
الفونج
الحبشة
الأشانتى
الأويو
ساحل
الذهب
الماساى
النفوذ العمانى
بوانا
متابى
بوتوا
هولاندية
مستعمرة الكيب

سنة ١٧٥٠ م

حمدنا لله [٥٩] .

٥٨ ـ سيدى محمود بن الطالب المختار الحاجى [٦٠] الأوتيدى .

ـ عالم من علماء أفريقيا المعروفين ـ ألف عدة من الكتب ـ حج إلى بيت الله ـ توفى عام ١٢٠٠ هـ .

٥٩ ـ أحمد بن أحمد الشيخ السوقى .

ـ كان عالما وتقيا ـ توفى عام ١٢٠٨ .

٦٠ ـ محمد بن سكك الكلادى .

ـ عالم مشهور من علماء تنبكتو ـ توفى عام ١٢١٤ ـ حج إلى بيت الله الحرام .

٦١ ـ مخلوف بن على بن صالح البلبالى .

ـ توفى عام ١١٨٧ .

٦٢ ـ محمد بن محمد الشواف المسلمى .

ـ كان مادحا لرسول الله صلى الله عليه وسلم وكان فقيها نحويا يدرس الرسالة ومختصر خليل ـ توفى عام ١١٧٦ .

٦٣ ـ محمد بابا عبد الله بن بابا الجندى .

ـ من علماء تنبكتو المشهورين ـ توفى عام ١٢١٥ هـ .

٦٤ ـ الشيخ محمد الأمين بن أحمد البشير بن محمد السوقى نسبا والجبيهى دارا [٦١] .

ـ كان حافظا للقرآن وفقيها .

٦٥ ـ الشيخ الباركوم المعروف بابن اجروم والمعروف بالشيخ الطاهر بن ابراهيم البرناوى الفلاتى .

ـ نشأ فى بلد يسمى البقر بأرض برنو ـ له تواليف عديدة تدل على وفرة علمه ومنها نظمه على الكبرى وشرحه ونظمه على الحكم والدرر اللوامع ومنار الجامع فى علم التصريف وكان من العلماء السابقين للشيخ عثمان بن فودى (٦٢) .

٦٦ ـ الشيخ ولولو .

ـ ولد فى طريق الحج وقيل توفى فى باغرمى ـ وكان تاريخ وفاته بعد كمال الألف الهجرية ـ قيل أنه قال : لقد اظلم الزمان ، ولى من اولياء الله سيظهر فى هذا الزمان .

٦٧ ـ الشيخ المعروف بالمكاشفى المعروف بابن الصباغ .

ـ رحل إلى الشرق قاصدا الحج ـ وهو من بيت العلماء الذين ذكروا بقرب ظهور مجدد .

٦٨ ـ الشيخ هاشم بن تاكم هاشم (٦٣) .

علماء بلاد هوسا الفلانى

٦٩ ـ عبد الله سك البكاوى الفلانى ، وقد اخذ عن البكرى المورخ والجغرافى .

٧٠ ـ محمد الكشناوى الفلانى الذى رحل إلى مصر وتوفى فيها وسيأتى ذكره عند التحدث عن عطاء الفلانى فى مصر .

٧١ ـ القاضى محمد بن محمد بن أحمد بن أبى محمد التازختى .

ـ رحل إلى الشرق قاصدا الحج ـ توفى عام ٩٣٦ هـ .

٧٢ ـ الشيخ المعروف بالكاشف بن الصباغ .

ـ رحل إلى الشرق قاصدا الحج .

٧٣ ـ الشيخ هارون الزكزكى شيخ الشيوخ الفلانى .

ـ من الذين انذروا الناس بظهور مجدد يعلن الحرب على الكفرة فى هذا الزمان وطلب من اتباعة تأييده متى ما ظهر .

٧٤ ـ الشيخ عمر بن أحمد بن ابى بكر التورودى .

ـ رحل من بلده طالبا الحج ، إلاّ أنه لم يصل لأن الأعذار حالت دونه وتنفيذ رغبته .

٧٥ ـ رمضان بن أحمد آدم الفزانى موطنا .

ـ رحل إلى الشرق وتوفى فيها ـ من العلماء الذين عاشوا قبل الشيخ عثمان بن فودى فى زنفرا ـ بشر بظهور مجدد فى المستقبل ـ له احفاد فى حلفا دغيم ومنهم الزعيم السياسى المعروف محمد نور الدين الزعيم الاتحادى والذى كان شديد الحماس للوحدة بين مصر والسودان .

وسيأتى تفصيل هذه الأسرة عندما أتحدث عن الفلانى فى شمال السودان .

٧٦ ـ الشيخ جبريل بن عمر استاذ الشيخ عثمان بن فودى .

ـ سافر إلى الحج وعاد ومنه ـ توفى بعد اعلان الشيخ عثمان بن فودى الجهاد .

٧٧ ـ الشيخ محمد المنقورى .

ـ كان عالما وفقيها في مختصر خليل ـ أخذ عن قاضى القضاة الشيخ شعيب وقاضى القضاة محمد سمبو ، وقاضى القضاة البركة ابراهيم البرناوى ، وقاضى القضاة والعلامة عياض إسحاق .

٧٨ ـ الشيخ عثمان بن فودى (١٧٥٤م ـ ١٨١٧م)

ـ كان اجداده من الفلانى التورونكاوا اى من فوتاتورو الذين قدموا إلى أرض هوسا منذ القرن الثالث عشر وقيل قبل ذلك بقيادة الشيخ موسى جوكلو الجد العاشر للشيخ عثمان بن فودى . وقد ربى فودى ولديه عثمان وعبد الله تربية حسنة . فظهر منهم الشيخ عثمان بن فودى المجدد الذي واصل كفاح اجداده فأعاد المسلمين فى غرب افريقيا عامة ونيجيريا خاصة إلى المنهج الإسلامي متخذا الطريقة القادرية وسيلة ، فاستطاع أن يعد من القادرية المتظاهرين بالتخلى عن الدنيا مجاهدين نشطين استطاعوا ان يؤسسوا دولة إسلامية استمرت لأكثر من مائة سنة ١٨٠٤م ـ ١٩٠٦م ولإحياء السنة والقضاء علي البدع والخرافات والضعف الداخلى كان لابد من كتابة الكتب ، فكتب هو وجماعته كتبا كثيرة بقصد ايضاح المبهم وتقصير الطويل وتطويل القصير ونشر المنظوم ونظم المنثور ، وابداع الجديد فى مجالات اللغة

والأدب والقانون والاجتماع والسياسة وغير ذلك من المواضيع لطلابهم ولولاة الأمور والأئمة والحكام ، وللرد على الأسئلة التى توجه لهم ، وفى ذلك قال محمد بيلو بن الشيخ عثمان[٦٥] ما كتب لى أحد سؤالا إلاّ ورددت له بكتاب غير أن الردود كانت تتفاوت فى المواضيع والأحجام والأهمية ، فمنها ما هو اكثر من مجلد واحد ككتاب ضياء التأويل في معانى التنزيل (تفسير) الذى يتكون من أربعة اجزاء ثم كفاية ضعفاء اهل السودان (تفسير) كتفسير الجلالين فى جزئين ، ومنها ما هو في مجلد واحد ولكنه فى حجم كبير كانفاق الميسور في تاريخ بلاد التكرور ، والبحر المحيط (نحو نظم فى أربعة الآف واربعمائة بيت . ومنها ما هو فى رسائل صغيرة حسب مقتضيات الأمور وحسب حاجة السائل[٦٦] . ومن الرسائل الصغيرة اورد لك نموذجامنها وهى وثيقة الإعداد :

١ ـ الاسم : وثيقة أهل السودان ومن شاء الله من الأخوان .

٢ ـ تفاصيلها : قال فيها ،

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله علي سيدنا محمد وآله ومحبيه وسلم تسليما .

الحمد لله الذى أنعم علينا بنعمة الإيمان والإسلام وهدانا بسيدنا ومولانا محمد عليه من الله تعالى أفضل التحيات وأذكى السلام .

أما بعد :

فهذه وثيقة من ابن فودى أمير المؤمنين عثمان إلى جميع أهل

السودان وإلى من شاء الله من الإخوان فى البلدان ، فهى وثيقة نافعة فى هذه الأزمان فأقول وبالله التوفيق فأعلموا يا إخوانى :

ـ أن الأمر بالمعروف واجب اجماعا .

ـ وأن النهى عن المنكر واجب اجماعا .

ـ وان موالاة المؤمنين واجبة اجماعا .

ـ وأن تأمير امير المؤمنين واجب اجماعا .

ـ وأن طاعته واجبه اجماعا .

ـ وأن الجهاد واجب اجماعا .

ـ وأن تأمير الأمراء واجب اجماعا .

ـ وأن تأمير القضاة واجب اجماعا .

ـ وأن تنفيذ احكام الشرع واجب اجماعا .

ـ وأن حكم البلد حكم سلطانه ، فان كان مسلما كان البلد بلدا إسلاميا ، وأن كان كفارا كان البلد بلد كفر وجب الهجرة منه .

ـ وأن قتال الملك الكافر الذى لا يقول لا إله إلا الله اصلا واجب اجماعا .

ـ وأن قتال الملك المرتد الذي لم يخرج عن دين الإسلام لكونه يدى الإسلام ويخلط اعمال الكفر باعمال الإسلام واجب اجماعا

ـ وأن اخذ السلطة منه واجبة اجماعا .

ـ وأن قتال المسلمين الذين لم يكونوا تحت بيعة أمير من امراء المؤمنين واجب اجماعا ، هذا اذا دعوا إلى بيعة وابوا حتى يدخلوا فيها .

ـ وأن تكفير المسلمين ببدع الاعمال حرام اجماعا .

ـ وأن تكفير المسلمين بالمعاصي حرام اجماعا .

ـ وأن المقام فى بلا الحرب حرام اجماعا .

ـ وأن قتال المسلمين الذين كانوا فى بلاد الإسلام حرام اجماعا .

ـ وأن اكل أموالهم بالظلم حرام اجماعا سواء كانوا فى بلاد السلام أم في بلاد الحرب .

ـ وأن قتال الكفار أهل الإيمان حرام اجماعا .

ـ وأن اكل اموالهم بالظلم حرام اجماعا .

ـ وأن استرقاقهم حرام اجماعا .

ـ وأن قتال جماعة المرتدين واجب اجماعا .

ـ وأن اموالهم فىء .

ـ ورد في استرقاقهم قولين ، والمشهور المنع .

ـ وأن قتال جماعة المحاربين واجب اجماعا .

ـ وأن قتال البغاة واجب اجماعا .

ـ وأن اكل اموالهم بالظلم حرام اجماعا .

ـ وأن استرقاقهم حرام اجماعا .

ويستعان بسلاحهم عليهم ثم يرد اليهم .

الله من الاخوان بحمد الله الملك المنان مصليا ومسلما على المصطفى من نسل عدنان وعلى اله واصحابه وجميع اهل الايمان (٦٧) .

وخلاصة القول هو أن علماء دول التكرور في غرب أفريقيا ووسطها وعلماء آخرين وصلوا من عدة دول غير دول التكرور والفلانى ، قد انتشروا

فى جميع أنحاء السودان مختلطين بالذين سبقهوهم فى الهجرة ، إختلاط تزاوج بنطاق واسع ، ولكنهم ركزوا جهودهم فى غرب ووسط وشمال وشرق السودان مساهمة منهم في ترسيخ الممالك الإسلامية فى تلك المناطق كوسيلة لإعادة قوة الخلافة الإسلامية الكبرى .

فساهموا فى تسأسيس دولة الفونج والمهدية . ويظهر ذلك فى وجودهم البشرى والآثار العلمية الهائلة في صور المراكز الإسلامية القرآنية التى ما زالت منتشرة فى كل أنحاء السودان امثال :

- همش كوريب والمراكز الاخرى فى الشرق .

- وكريو والمراكز الاخرى فى دارفور .

- والأبيض والرميلة وأمان الله والمراكز الأخرى فى كردفان .

- والشيخ طلحه وكركوج ، والشيخ الصابونابى والمراكز الاخرى فى النيل الازرق .

وام ضوبان والعيلفون والهلاليه ومسيد ودعيسى والمراكز الأخرى فى وسط السودان .

- وكبوشية والغبش وود الفادنى وجزيرة بدين وحلفا دغيم وغيرها .

الفصل الثانى

الفلاتة والتكرور والقبائل العربية فى السودان الشمالى

الفلاتة والعباسيين

اتفق المؤرخون على مجموعة من قبائل تميم وجهينة السودانية تجمعت حول الأمير ابراهيم العباسى ـ الذى حسب الروايات ـ بن سعيد بن فضل بن عبد الله بن عباس عم النبى صلى الله عليه وسلم ، الذي لقب أخيرا بلقب جعل لما كان يجعله للقبائل التى تجمعت حوله بسبب مجاعات طاحنة مرت بهم فى ذلك الزمان بالاضافة إلى مقولته « وجعلناكم منا [٦٨] » .

وكذلك اتفق المؤرخون بأن هذه القبائل قد وصلت إلى السودان بعد الإسلام من شمال أفريقيا متنقلة بين غربها ووسطها وركزت هذه المجموعات وجدوها على ضفاف حوض نهر النيل وغرب السودان وذلك ما بين الخرطوم وبلاد النوبة وكردفان ودارفور ثم النيل الأرزق والنيل الأبيض ، وباختصار فانها تغطى السودان كله .

ولا يعرف على وجه التحقيق فى أى قرن نزل ابراهيم جعل السودان . والذى يهمنى كثيرا هو كيفية وصول العباسيين إلى السودان والعطاء الذي قدموه خلال ترحالهم إلى أن وصلوا إلى جيث يعيشون الآن ، المعلومات التى سكت عنها التاريخ بلا مبرر واضح ومقنع ، فلا يعرف الدولة أو الخلافة التى كان ينتمى لها ابراهيم العباسى . ولا الامارة التى ارسلته وفوضته ، فمكنته من ضم كل فروع القبائل الجهينية والتميمية في السودان .

ولأهميـة الموضوع التاريخي ولصلته المباشرة لبناء الشخصية السودانية والمجتمع السوداني من خلال اعادة هذه الشريحة الكبيرة من الشعب إلى تراثها وماضيها العريق وعطائها الثرى المستمر .

رأيت ضرورة البحث عن حقائق أو مؤشرات تسهل للباحثين من بعدي أو معاصري حقيقة الأمر كاملا فتعمقت في البحث متخذا وسائل عديدة منها الكتب والمجلات التاريخية والجتمعيات الدينية ، والمناطق واسمائها والألقاب واصحابها ، بالاضافة إلي أجداد العباسيين ومدى علاقتهم بألقاب وأسماء دول أفريقية عاشوا فيها .

تقول الروايات : ان اسلاف ابراهيم جعل قد وصلوا إلى غرب افريقيا قادمين من شمالها ، وذلك في القرن التاسع الميلادي ، مساهمين مع القبائل الأخرى في انشاء مراكز ودول إسلامية في غرب ووسط افريقيا ، منها على سبيل المثال مركز« بلاشندى » الإسلامي أي بلد شندي وذلك مابين القرن التاسع والحادي عشر الميلادي ، ثم أنشأوا مركز خسرى بارض كتكو التابعة انذاك لدولة البرنو . ثم استمرت هجرة بعضهم إلى الشرق مارين بدارفور ثم كردفان حيث حط زعيمهم ابراهيم العباسي مؤسسا منطقة اطلق عليها إسم خرسي أو خسرى اسوة بمركزهم السابق ، المنطقة التى صار ابراهيم جعل فيها أبا وزعيما لقبائل عديدة إجتمعت حوله واسمترت الاسرة في خرس ببارة إلى عهد حسن كردم الفوار ــ الذى حسب الرويات ــ الحفيد السابع أو من الجيل السابع بعد الأمير ابراهيم جعل .

ويفهم مما ذكر آنفا أن العباسيين عموما وجد الجعليين خصوصا واهله قد مروا بغرب ووسط أفريقيا حيث أنشأوا فيها العديد من المراكز الإسلامية واختلاطهم عن طريق التزاوج مع قبائل تلك المناطق والبلدان التكرورية وغيرها ويظهر ذلك في الأسماء والالقاب العديدة لزعماء الجعليين

ذات الصلة المباشرة بغرب أفريقيا .

فمثلا فى سلسلة الجعليين اسماء وألقاب مثل :

١ ـ كردم (الفوار) فكردم يميل إلى العجمية كثر منه إلى العربية وهو حسب الروايات ـ جد عبد الكريم ودا مؤسس دولة وداى فى القرن السابع عشر .

٢ ـ حسن كردم (الفوار) جد الجعليين فى السودان الذين اسسوا شندى والمتمة .

٣ ـ أبو الدس وهو اسم اخر غير عربى وهو ابن حسن كردم (الفوار) والمعروف ان دس DISSU أو دسو عند لغة الكتكتوتعنى ادريس.

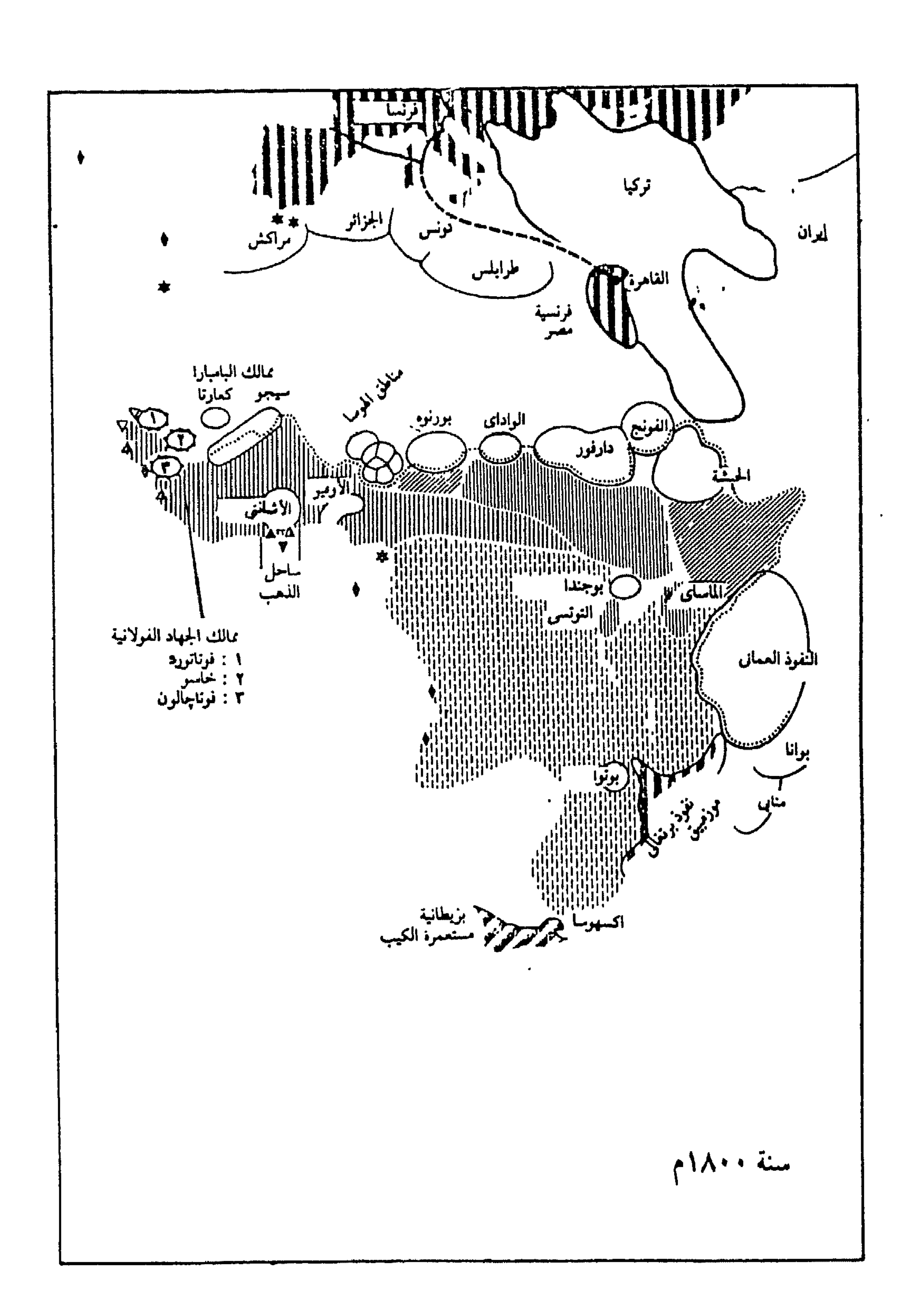
٤ ـ ترقم وهو اسم أميل إلى الأعجمية منه إلى اللغة العربية وهو أيضا من أبناء ابو الدس دولا . الجدير بالذكر ان اسم دولا سنكرنق أو سكرنق SAKARANG والاسم ليس عربيا بل هو اقرب إلى أسم جامع سنكرى الذى يعتبر من اوائل الجماعات الإسلامية العالمية ينشأ فى أفريقيا ، والذى أسس عام ١١٠٠م أو بعد ذلك بقليل .

٦ ـ ومن اولاد حسن كردم الفوار ، سرار الذى انجب مسمار وسمرا وسميرا .

٧ ـ الميرافاب ومرفا اسمان يميلان إلى العجمية ، والمعروف ان مرفا قبيلة عباسية من قبائل وداى . أو من القبائل التى استقرت فى أرض وداى وتعنى كلمة مرفا أو أسم مرفا عند اهل سكنو وقبائل غرب أفريقيا مثل :

الغوبير QHUBAIR قائد الجيش ونائب سلطان البلد .

أما تقلى وتقلا فهى مملكة قديمة فى أرض غانا القديمة فى تمبكت وما حولها الحديثة حداثة التاريخ الإسلامى الأول . ومن ملوكها من يلقب


فرنسا
تركيا
إيران
الجزائر
تونس
مراكش
طرابلس
القاهرة
فرنسية
مصر
ممالك البامبارا
سيجو
كمارتا
مناطق الهوسا
بورنوه
الواداى
الفونج
دارفور
الحبشة
الأويو
الأشانتى
ساحل
الذهب
بوجندا
التوتسى
الماساى
النفوذ العمانى
بوانا
متابى
بوتوا
نفوذ برتغالى
موزمبيق
اكسهوسا
بريطانية
مستعمرة الكيب
ممالك الجهاد الفولانية
١ : فوتاتورو
٢ : خاسو
٣ : فوتاجالون
سنة ١٨٠٠م

بسنكرنق وسكرنق وكان اخرهم كيركير الذى خلقه ابو جريدة جيلى وخلفه سابو Sabo وغير ذلك من الاسماء غير العربية . وحاول أهل تقلي ــ الذين ينتسبون إلى الرباطاب الجعليين ــ تخريج كلمة جيلى التى تعنى عندهم الملك جاء اليه طوعا مع انها من أعرق الممالك فى غرب أفريقيا تحاربت مع مملكة غانا وناهضت السوننكى وواجهت التكرور مواجهات عديدة ولكنها انهزمت هزيمة اضطرت حكامها واتباعهم الى الهجرة للشرق وذلك مابين القرن العاشر والثانى عشر الميلادى .

ويفترض انهم هاجروا بعد الهزائم المتكررة التى لحقت بمملكتهم فاستقروا فى عدة مناطق بما فى ذلك مناطق العباسيين بين تشاد ونجيريا الى ان حطوا رحالهم حيث يعيشون الان ، بارض وبلد اطلقوا عليه اسم تقلا ، ولحق بهم علماء من سنكرى ، أو من احفاد ملوكهم الذين تعلموا فى جامع سنكرى فحملوا لقب السنكريين أو هم من فروع الفلاتة سنكرا (امبرارو).

اما لقب سابو فهو أفريقى نوبى ومازال يستعمله علماء النوبى فى نجيريا ، والحاكم الذي كان يحكم ولاية كانو ما بين ١٩٨٣/١/١ ــ ١٩٨٤١/١ كان يسمى الحاج سابو باكن ذوBakinzo وهو من أصل نوبى . وتعنى سابو بلغة الهوسا « الجديد » فيقولون سابون قرى أى البلد الجديد .

فهل يحتاج أهل تقلى إلى تخريج لأصلهم العريق ؟

وتعنى كلمة جيلى ومجيلى باللغة الفلانية النور ، والابيض .وعادة يطلق الفلانى على كل من يسمى محمد لقب جيلى ومجيلى .

وحسب الرويات فإن ابراهيم جعل قد انجب فروعا عديدة من الجعليين الذين لا يحملون اى اسم وانتماء غير نسبة واسم ابراهيم جعل كما انضم اليه آخرون وهم .

١ ــ الجعليون ، الذين يمتد موطنهم من خانق سبلوقة إلى عطبرة .

٢ ـ الرباطاب الذين يمتد موطنهم إلى أأو حمد .

٣ ـ الميرفاب الذين يمد موطنهم من عطبرة وحول بربر .

٤ ـ المناصير الذين يمتد موطنهم من اأو حمد إلى الشلال الرابع .

٥ ـ الشايقية الذين يمتد موطنهم من الشلال الرابع إلى اقليم الدبة .

٦ ـ الجوابرة (بنى جابر) بين النوبة والمحس وأرض الجعليين .

٧ ـ الركابية الذين يمتد سكنهم حيث وسط بلاد المحس وكردفان .

٨ ـ الجموعية الذين يسكنون شمال أم درمان إلى حدود الكواهلة .

٩ ـ الجمع الذين يعيشون غرب النيل الابيض .

١٠ ـ الجوامعة الذين يعيشون وسط كردفان وجزء من دارفور وشمال نيجيريا .

١١ ـ البديرية الذين عيشون فى كردفان وشمال السودان وشمال نيجيريا أرض يرنو باسم بدى Badde.

١٢ ـ الغديات الذين يعيشون فى النصف الشمالى من البطانة .

فما علاقة الفلاتة التكرور بهؤلاء العباسيين ؟

قد يرفض القارىء العباسى مجرد كلمة علاقة لأول وهلة ولكنه سيقبل بها اذا ما علم بأنى أقصد من كلمة العلاقة إنما أعنى بها العلاقة بالتزاوج والمصاهرة عبر التاريخ بين كل من ينتسب إلى العباسيين السودانيين والتشاديين والكاميرونيين بدأ بخسرى غرب بحيرشاد وانتهاء بحلفا وصعيد مصر مما يصعب التفصيل فى هذا المجال ، إلاّ أني سأركّز فى مناقشتى على العلاقة بين الفلانى التكرور وبين عباسيين الذين تزاوجوا مع الفلانى منذ قرون عديدة وبعيدة ، ثم أمر مرورا سريعا على القبائل التى لها صلة بالفلاتة والتكرور ولكنها ليس على درجة من العمق مثل غيرها . وابدأ بالشايقية فمن هم الشايقية ؟

الفلاتة والشايقية

ينتسب الشايقية إلى شايق وهو أخ لغانم جد الجعليين العباسيين . وتمتد أوطان الشايقية علي ضفتى النيل من نهاية الشلال الرابع إلى مصب وادى الملك وفى مسافة تزيد على مأتين من الكيلو مترات وفى نهاية أوطانهم في الجنوب يلتوى النهر مرة أخرى ولكن يستأنف اتجاهه نحو الشمال ، ومن نقطة الالتواء هذه تمتد نحو الجنوب الغربي فياف تتخللها ، أودية وينالها بعض المطر الضعيف ، وهذه المسافة يتوغل فيها الشايقية أيضا ، فيرعى فيها بعضهم ابله ... وفى هذا الأقليم تصب فى النيل أودية عديدة أهمها وادي ابو أدوم الذى يصب عند مروى ووادى مقدم الذى يصب عند كورتى ، ووادى الملك الذى يصب عند الدبة ، ويسكن الميرا فاب هذه الأودية السفلى القريبة من النيل .

وأوصاف الشايقى بأنه شاحب الوجه ، نحيف الجسم خفيف الحركة، وانهم يمتازون على القبائل الأخرى بأنهم اكثر ميلا للمغامرة والمشاجرة ويميلون إلى الجندية .

ووصفهم الألمانى فرن بأنهم معتدلو التقاطيع ، نحيلوا الجسم .

وقسماتهم واضحة وجباههم عالية ، والعيون حادة وواسعة وشفاههم معتدلة ، وشعور لحيهم خفيفة ولون البشرة اسمر سمورية .

داكنة ، وقوامهم نحيله ولكنه مناسب مما يساعد على جميع ضروب النشاط الجسدى .

وأرجح وجودهم فى السودان إلى ما قبل الميلاد وذلك لإرتباطهم ـ على بعض الأقوال ـ بهجرة نمرود الكنعانى الذى مر بأوربى ومروى فى

طريقه الى غرب أفريقيا واستقر اخيرا بنجيريا حيث نشأت قبيلة اليروبا ، وقد أورد مؤرخوا نجيريا بأن سبب وصول نمرود جد اليربا الأعلى إلى أرض نجيريا الحالية ، هو الصراع بين ابرابيم (ابراهيم) عليه السلام وبين نمرود ، وكان النصر لابراهيم مما أدى إلى هجرة نمرود الجماعية إلى أفريقيا سالكا طريق الشام ثم مصر ثم أرض أوربى ، المنطقة التى اخذ اليربا اسمهم منها ، أو التى تعنى العربي ، بقيادة أدودوا بمعنى عاد وثمود . وفى رواية أخرى تقول : أن أدودوا لم يغادر أرض كنعان بل غادرها نائبه ويدعى الودومارى اله الالهة الأعلى لليربا والذى يلقب بلقب شاينقو أو شانقو وهو الذى استقر فى اوربى فاخذت اسم القبيلة منها .

ويقدر عدد اليربا باكثر من ثلاثة عشر مليونا . ولهم صفات عديدة تشابه صفات الشايقية السودانيين ، بالاضافة إلى شلوخ تطابق شلوخ الشايقية وخاصة شلوخ الارباوين أهل اوربى التى تتكون من ثلاثة شلوخ وعليها شلخ من على تحتها . ولليربا عادة وضع النصب فى الحدود التى يغزوها . وهى نفس عادة الشايقية الذى كانوا يقيمون نصبا على صورة انسان ليعين الحدود التى غزوها .

للشايقية فروع عديدة عربية ، منها ثمانية بعضها ذات علاقة مباشرة بالفلاتة والبعض الآخر ذو علاقة بالمغاربة والفروع هى :

١ ــ البزعة ويسكنون بالقرب من الزومة .

٢ ــ عراق ويسكنون حول نوري .

٣ ــ الطريفية وهم سكان الغريبة وكورتى وما جاورها الذين وصل جدهم الفلانى الفوتاوى المنطقة من الغرب عن طريق دارفور ثم سنار ثم منها إلى الشمالية بسبب خلافات بينه وبين سلاطين الفونج .

٤ ــ البديريه واتباعهم .

٥ ــ الشلوفات أو الشليفات .

٦ ــ التكارير الذين يسكنون غرب مروى الذين وفدوا منذ زمن بعيد من ارض هوسا .

٧ ــ العدلاناب وهم من أصل فونجى تكرورى يجرى عليهم ما يجرى على الفونج من حقائق تاريخية وادوار اسلامية وبطولات عسكرية .

٨ ــ السواراب وهم من أم تنجراوية اتى اهلها من أرض برنو مرت اسرتها بارض دارفور ثم انتقلت منها الى شمال السودان .

أما سوار فهو من أبناء شايق جد الشايقية الذى انجب عشرة من الأبناء وهم .

ــ سوار جد السواراب [٧٠] . ــ وحوش جد الحواشاب .

ــ وشلوف جد الشلوفاب [٧١] . ــ وباعوض جد الباعوضاب .

ــ وقريش جد العامراب . ــ ونافع جد النافعاب .

ــ وعون جد العونية . ــ ومريس جد المريساب .

ــ وسالم جد البطن المسمى أم سالم.

ــ وكدنجا جد الكدنجاب .

ويعتبر هذا الفرع الاخير أهم فرع من فروع الشايقية واكثرهم عددا. وقد تفرع من الكدنجاب عدة فروع من بينها الحنكاب والعدلاناب والعمراب ، وكان من الكندنجاب بيوت الملك التى تفرعت من جد واحد يدعى صالح ، وأمه بنت أمير من أمراء الفونج يسمى عيسى الفلاتى ومقر ملكه فى بلدة كجسي Kagasi وبعد وفاته قسمت البلد إلى ثلاثة اقسام وبالتحديد علي ابنائه الثلاثة من الحنكاب والعدللاناب والعمراب وكان

اخر ملوكهم صبير ملك الحنكاب . وشاويش ملك العدلاناب وحمد ملك العمراب [٧٢].

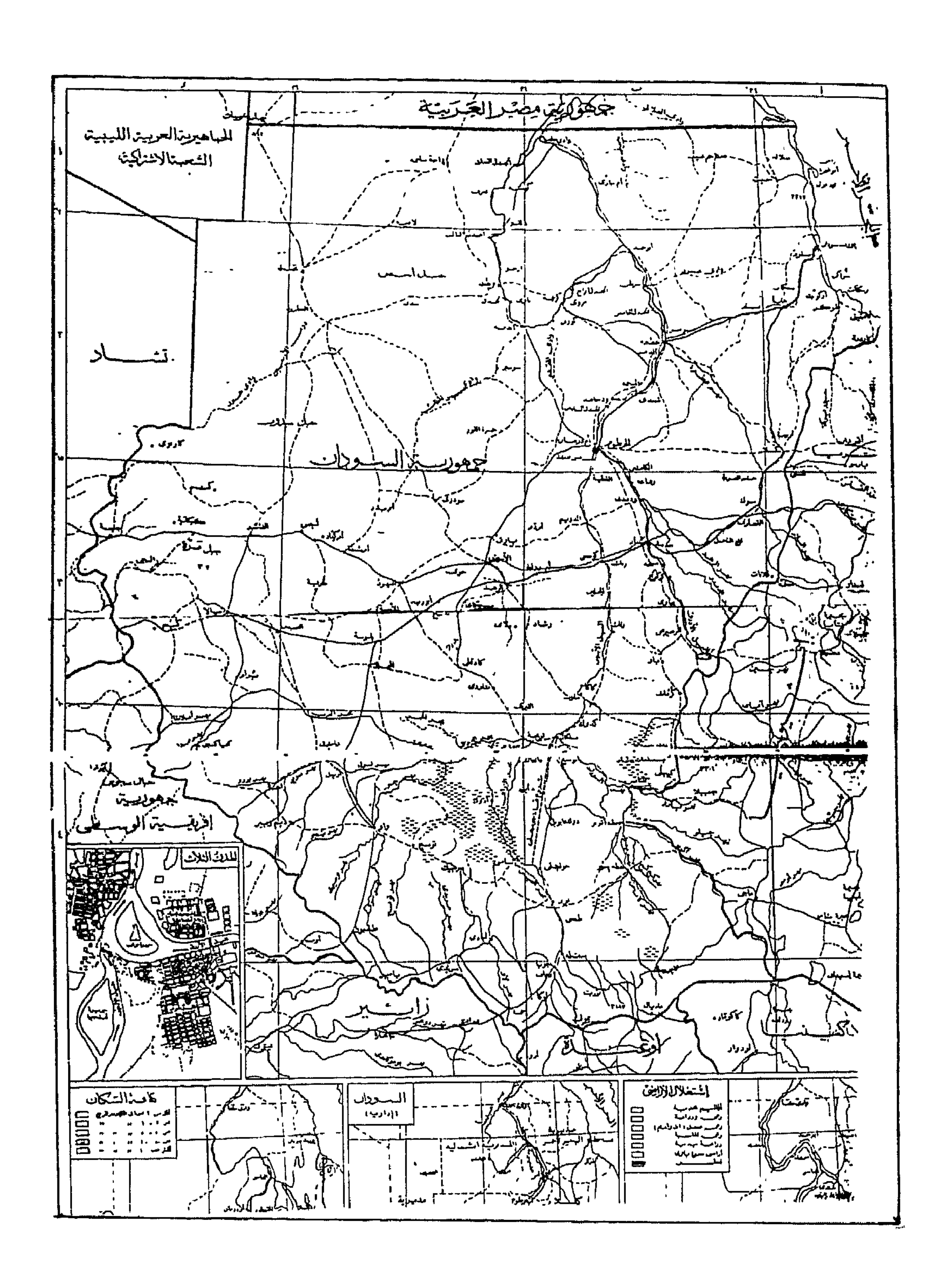
ويفهم مما ذكر ان تأثير الفلانى والتكارير كبير على أرض الشايقية والشايقية انفسهم . هذا عدا الفروع الصغيرة المنتشرة فى السودان كله وذلك لما انجبته من قادة سياسيين وإداريين وعسكرين وعلماء قرآنيين ، الفروع التى كان لتكوينها أثر زيارة علماء من الفلانى والتكرور صالحين الى المنطقه وهم فى طريقهم الى الحج فاستقروا بين الشايقية قبل وبعد اتمام الفريضة ، بسبب علاج بنت احد اعيان الشايقية من امراض عصبيه مستعصية ثم تزوجها فكانت جدة لأسرة كبيرة فى صورة قبيلة . وخير مثال لذلك هو الشيخ أحمد سعد بن احمد خليفه جد عدد كبير من الشايقية فى الجيلى والقرير والبركل فهم من جدة شايقية واب فلاتى من ارض مالى وفوتا ، والشيخ ود حجر الذى يدفن فى منطقة كورتى ومنطقة البان ، وقد أسس أحفاده كثيرا من اقرى منها على سبيل المثال جلاس والبرصا شرق كورتى .

الفلاتة والهواوير

يعتبر الهـواوير فـصيلة من فـصـائل المسلمـيـة ، وكـان من ضـوابط الترتيب هو ضمهم إلى فصل المسلمية فى هذا الكتاب ولكنى فضلت ايرادهم بعد بنى العبـاس لما لهم من تأثير اجتـمـاعى تزاوجى كـبـير على الشـايـقـيـة والجعلين فى شـمـال البلاد ابتداء من كردفان وانتـهـاء بصعـيـد مصـر ، فـمن هم الهواوير ؟

تعتبر قبيلة الهواوير متوسطة الحجم فى العدد ولها ثروة من الأبل لابأس بهـا ، ومـا زالت تتـمـتع بهذه الثروة . ومـوطنها الرئيس يمتد من غـربى وادى الملك إلى صحراء بيوضة ويقول محمد عوض محمد في كتابه السودان الشـمـالى ص ٢٤٨ ان الهـواوير قـد هاجروا من المغرب إلى مـصـر ثم هاجروا منها إلى السـودان ، والاصح أنهم هاجروا من الغرب إلى السودان عن طريق شمال وغـرب افريقيا ثم انتشروا إلى ارض جمهورية مصر العربية وقد شكك القلقشندى فـى عروبتـهم والاصح أنهم عـرب حمـيـريون جهـينيـون من الأصل البعـيد ، لهجـرتهم ضمن القبـائل التى هاجرت إلى أقصى المغرب الأدنى وهم يمتـازون بالصفـات القـوقـازيه والليلون الحنطى [٧٤]. واختـلط كـثـير منهم بقبـائل الغـرب عامه والفلانى خاصه . وفى رواية أخرى أنهم من أمم الروم الجلالقة وبلادهم الاندلس . اعـتنق جلهم دين النصـرانيه تبعـا للروم ، ومـعـهـم الامم التى تداخلت معهم من السودان والحبش والنوبة [٧٥] ومنهم الفقيه على الحسن ابن موسى بن حر الهوارى الطرابلسى المولود عام ٦٠٩ هـ .

وللهـواوير فـروع عديدة اهمـهـا واكبرها فـرع هوارة ام روبة الذين هم من جد فلاتى من مالى، الذى وفد إلى السودان الشرقى من ماسنا masina ، فوجد احد زعمـاء الهواوير له بنت اسمها آمنة أم روبة ، وكانت بالغة الجمال،


جمهورية مصر العربية
الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية
تشاد
جمهورية السودان
جمهورية إفريقيا الوسطى
زائير
أوغندا
كينيا
المدن الثلاث
كثافة السكان
السودان (إدارية)
استغلال الأراضي

يموت كل من يتزوج بها فخاف الناس أن تكون زوجة لجن ، فعرضت على الحاج محمد الفلاتى الفوتاوى الملاوى حالتها لعلاجها وهو كان فى طريقه إلى الحج ، فوافق ولكنه اشترط زواجها بعد إتمام فترة العلاج ، وكان ذلك فى القرن الحادى عشر الملادى تقريبا ، فعالجها وتزوجها فولدت له حامد المدفون فى قرية ود حامد ، المنطقة التى سميت باسمه « قرية ود حامد » .

ثم أنجب حامد ابنا سماه محمد ، وانجب محمد ابنا سماه حماد وهو الذى يعتبره الهواوير « ام روباب » الجد الكبير والأعلي .

وتفرعت هذه القبيلة لعدة فروع منها :

١ ـ أولاد الأمين .　　٢ ـ العماشين

٣ ـ الحميراب .　　٤ ـ الفكيناب

٥ ـ البتولاب .　　٦ ـ السجيداب

ومن فرع أم ربة اللورقة والخواوير وعبد السلاماب ، وقد اثر أولاد حاج محمد الفلاتى جد الهواوير أم روبة في الشمالية تأثيرا تزاوجيا واسعا ، حتى انه لا تكاد أى اسرة من الجعليين والشايقية والجوابرة والبديرية إلاّ ولها علاقة نسب عميقة وقديمة بأولاد محمد الفلاتى الملاوى القوتاوى ذلك لأنهم ينتشرون فى كل شمال السودان ابتداء من شمال أمدرمان ، قرية ود الحبشى التي أنشأها على ود الحبشى أحد احفاد الحاج محمد وانتهاء بصعيد مصر ، فقد تزاوجوا مع كل فروع الجعليين وعلى الخصوص الإنقرياب بالمتمة والمناطق الأخرى ، وتزاوجوا بنطاق واسع مع الشايقية وخاصة مع أهل الغريبة والقرير وكورتى ، وسركتى .

أما مع البديرية فتزاوجهم غير محدود وبنفس القدر مع الجوابرة أولاد جابر .

وهنـــاك روايـــة أخرى تقول : ان والد أم رويـــة كان مـن العـــرب « الرحـل » العركيين وهو عبد الله بن عبد الله العركى[٧٦] .

ويفـهم مما ذكـر ان الهـواوير من أصل عـربى هاجـروا من المغـرب الأدنى مارين بغـرب ووسط افـريقـيا إلى السـودان وأن فـرع الهـوارة أم روية احفاد الحاج محمد الفلاتى ، وأمنة ام روية العركية أو الهوارية واسع الانتشار وارتباط اجتماعى فعال عن طريق التزواج مع الجعليين والشايقية والرباطاب والمناصير والجوابرة والانقرياب ، ابتداء من امدرمان من قرية ود الحبشى الى صعيد مصر . وقد أيد د/ عبد الوهاب اصلهم المغربى ولم يرفض علاقتهـم بقبائل السـودان . جذورمصر الحديثة لدانيال كريسيليوس ، (ترجمة) ص ٨٦ ـ ٨٧ فى الهامش .

قـائلا : اننتشر الهوارة فى أقليم جرجا حيث علا شأنهم فى نهاية القرن الرابع عشر ١٣٨٣ فى عهد أول امراء المماليك البرجية (برقوق حيث منح زعيمهم اسماعيل بن مازن) قطاع جرجا . وتولى خليفته عمر المتوفى فى (١٣٩٦ ـ ٧) تاسيس فرعة (بنو عمر) وهو الفرع الذى ساد فى المنطقة على مدى القرنيين التاليين وفى عهد الزعيم التالى (محمد ابو سنون) بدأت فترة من الازدهار الزراعى تغمر منطقة جرجا وسادت فيها زراعة قصب السكر وفى نفس الوقت كانت الهوارة تتوسع في مصر العليا حتى هاجمت أسوان فى عام ١٤١٢ ـ ١٣ التى كان يسيطر عليها فى ذلك الوقت (بنو كنز) .

كـانت السلطة المملوكـية فى ذلك الوقت ممثلة فى أقـاليم الهـوارة بحاكم قوص وإخميم . ولكن مع الفتح العثمانى لمصر تلاشى هذا المنصب وسلطاته . وبعد ذلك أعترف النظام الحاكم بالأمير « على بن عمر » كحاكم على مصر العليا . ويصفه ابن اياس بأنه « متولى جهات الصعيد » وشيخ

عربان الصعيد . وقد ظل حكم اسرة « بنو عمر » لمدة ستين عاما لكن الادارة العثمانية لم تستطيع عليه في النهاية صبرا .

فى سنة ١٥٦٧ حرم بنو عمر من سلطتهم وعين سليمان بك ... حاكما للصعيد . فى القرن الثامن عشر أحييت سلطة الهوارير مرة آخرى على يد زعيمهم الأمير « همام بن يوسف » الذى طغت شهرته وسمعته على الحكام الرسميين الذين انشغلوا بالمنازعات الحزبية السياسية المملوكية . وتمتعت مصر العليا بفترة من الهدوء النسبى والإزدهار .

أنتمى الهوارير إلى حزب نصف حرام وهو الحزب الذى اتحد مع جماعة القاسمية المملوكية . وبعد سقوط القاسمية في عام ١٧٣٠ دخلت بقاياها في خدمة همام وانصهروا مع الأهالى المحليين . وقد لعب همام دورا بارزا فى السياسة المصرية .

واستمرت قوة الهواوير الى وفاة همام فى ديسمبر ١٧٦٩ . حينما انتقلت إلى دورها الاقتصادى والاجتماعى حتى عهد محمد على عام ١٨١٣ الفترة التى ضعف فيها تأثير همام .

الفلاتة والكبابيش

تعتبر قبيلة الكبابيش من اعظم قبائل السودان وأشهرها ، تعمل في تربية الابل والضأن والكباش التى أخذوا منهم ، وموطنهم وادى الملك ، ويمتد وطنهم جنوبا إلى تخوم البقارة ، وليس لهم حدود واضحة سوى الصحراء الليبية ، وينتشرون في الشرق إلى وادى المقدم فى فصل الشتاء وبعضهم ينتشر إلى دنقلا وصعيد مصر [٧٧] .

وأنهم يتكونون من عدة قبائل اندمج بعضها فى بعض . ولهم أقسام تزيد عن العشرين قسم ، ولكنها تحت قيادة نظارة واحدة استطاعت توحيد كل عناصر القبيلة والذين انتموا لها فى قبيلة عرفت باسم الكبابيش .

ولاشك ان هذه الأقسام لا تمثل كلها هجرات عربية خالصة . بل تشتمل على وحدات متعددة من النوبة والبجة والفلاتة أولاد عقبة ويسمون كبابيش أولاد عقبة الذين يعتبرون من اكبر فروع الكبابيش .

وفى رواية اخرى تقول : ان لعقبة بن نافع أخ يسمى ربيق الذى انجب ما تبقى من الكبابيش » احفاد ابناء أخيه عاقل ومحمد ، وحامد وكبيش ، بمعنى ان الكبابيش من فرعين اساسيين هما أولاد ربيق بن نافع وأولاد عقبة بن نافع .

وللكبابيش فروع عديدة منها أولاد عقبة ، وكرام وأولاد إحيمر وفراعنة او فراحنة وشليو اب وأولاد عمر ، والحسناب . ولأولاد عقبة تأثير واسع عن طريق التزواج ـ على قبائل منطقة دنقلا إلى حلفا ثم الى صعيد مصر ، ويظهر ذلك فى وجود اسر ـ وفروع لقبائل عديدة يرجع أصلها إلى الكبابيش أولاد عقبة مثل :

الحسناب الخطيباب والمويساب وسلقى ودمبو الحصايا الذين يستوطنون ما بين الخندق ودنقلا [٧٨] .

وخلاصة القول هو ان الكبابيش عبارة عن تجمع لقبائل متعددة ، بدليل عدم وجود وسم موحد لحيواناتهم . ويرجع أصلهم إلى عقبة بن نافع وابنته فاطمة شلفو وأخيه ربيق بن نافع . وانهم يعملون بتربية المواشي مثل الجمال والضأن وقليل من الأبقار .

وان للكبابيش أولاد عقبة عطاء اجتماعيا كبيرا عن طريق التزاوج بدأ بكردفان ومرورا بالخندق ودنقلا وانتهاء بصعيد مصر .

الفلاتة والجوابرة (و الجابرية

يعيش الجابرية ما بين كبوشية مرورا بالدبة فدنقلا إلى أسوان وغرب مصر وليبيا ، وتساكنهم قبائل عديدة مثل الجعافرة والبديرية والكبابيش أولاد عقبة والهواوير أولاد أم روبة .

وسماهم مكمايكل بالدناقلة مع ان دنقلا بلد وليست قبيلة . ومركزهم الرئيسى فى جزيرة بدين [٧٩] وتمتد مناطقهم إلى جزيرة أرقو وجزيرة مقاصر وبلدة « ابو فاطمة » وكرمة على الضفة الشرقية للنيل ودنقلة وتيتى على الضفة الغربية من النيل ويسكن بعضهم وادى حلفا والدر وأخيرا انتشروا فى جميع انحاء السودان ، يحترفون شتى المهن بما فى ذلك التجارة . وأنهم قد وفدوا إلى السودان من شمال أفريقيا مرورا بغربها ووسطها متنقلين فى بلدان التكرور الإسلامية ويظهر ذلك فيما ورد من روايات بأن « جد الجابرية السيد جابر هو ابن عم السيد أبو العباسى المرسى بالاسكندرية . وان أول من دخل من الجوابرة أرض دنقلا هو الإمام نفيع ابن عامر . ومن احفاده الذين صحبوه في رحلته محمد وسعد وسالم وابن

أخيه النور بن عطية بن عقبة وابن أخيه الفقيه سالم بن عبد الله وذلك عام ٧٣٥ هـ [٨٠] وان الأمير نفيع وأولاده واحفاده قد استوطنوا ارض حفير مشو وكابتوت غرب جزيرة مقاصر وتزوج نفيع بنت ملك النوبة فانجب منها ثلاثة أولاد وهم .

١ ـ ملك الجوابرة ومن ذريته الملك الصالح محمد قرجة ملك عموم الجوابرة وأولاده سابل جد السابلاب وبنته خيرية التى تزوج بها ملك البديرية فانجبت بشير ملك الخندق ، ومعرية التى تزوج بها ادريس فانجبت ملوك أرقوا لذين منهم الشيخ ساتى النور والشيخ خيرى والشيخ بشير بن محمد ، والعلامة الشيخ حامد عمارة والعلامة الشيخ محمد سوركتى الذى نشر الإسلام بجزيرة جاوه أو ساهم فى نشر الإسلام بتلك الجزيرة ، ومنهم الشيخ بخيت الكتيابى ، وذرية النور ابن عقبة الجابرى جد كثير من الكبابيش أولاد عقبة الفلاتة . ومنهم الشيخ جنيد جد الجنيد اب ومنهم الشيخ على الجوابرة وأولاده الشيخ الرومى وغيرهم من علماء جزيرة مقاصر . ومنهم أسرة الشيخ زمراوى بأرض المحس ودنقلا الذين تزاوجوا مع الكبابيش أولاد عقبة بنطاق واسع .

وخلاصة ما ذكر هو ان الجوابرة اولاد جابر الأنصارى قد وصلوا إلى السودان من شمال أفريقيا مارين بغربها ووسطها عبر القرون فنبغ منهم علماء فى السودان وبلاد التكرور . وتظهر علاقتهم بلاد التكرور فى صلة قبيلة سقدان السودانية بقبيلة السوقيين المالية والتكرورية وجزيرة بدين السودانية ، بجزيرة بدين المالية . ومن علماء الجوابرة وبالتحديد علماء بدين أولاد نفيع وسالم السقدانى ، وعلماء وجزيرة بدين السوقيين ، امثال بقيع وسالم السوقى وغيرهم . هذا بالأضافة إلى علاقة الجابرية بأولاد عقبة الكبابيشى .

الفلاتة والمسلمية

تغطى قبائل المسلمية كل السودان شماله وشرقه وغربه ووسطه فهم يغطون السودان بعطائهم الإسلامى والاجتماعى والسياسى والعسكرى والأقتصادى الثر ، فمن هم المسلمية ؟ ينسب كثير من المسلمية انفسهم الى البكرية احفاد « ابو بكر الصديق » رضى الله عنه مبتعدين بنسبهم عن كل الجعليين والجهينية ، ولكن النسابين السودانيين ينسبونهم الي المجموعة الجهينية .

أما انا فأفضل نسبتهم إلى « أبو بكر » فلات بن عقبة بن نافع الفهرى [٨١] جد الباكراب والبكرية والمسلمية فى غرب افريقيا والسودان ومصر ، وهو عندى أقرب إلى الحقيقة . ولا امانع نسبة بعض فروعهم إلى أبى بكر الصديق رضى الله عنه لأن السيد محمد بن أبى بكر الصديق وأخاه عبد الرحمن قد اشتركا فى جيش عقبة بن نافع فاتح أفريقيا فتزوجا وتزاوج أبناؤهما وأحفادهما من الفلاتة احفاد « أبو بكر فلات » بن عقبة بن نافع فانجبوا بعض فروع المسلمية .

تستوطن قبائل المسلمية فى الجزيرة وحول النيل الأزرق والمناطق التى تقع شمال الخرطوم إلى الدبة ، فهم يشكلون نسبة كبيرة فى قرى حجر العسل وود الحبشي ، والكمرو الجزيرة بندى وحجر الطير والعريفاب ، وبعض مناطق الدامروشنقى وحلة القويز ، والعمدة ، والزراقنة ، والكندرية والشيخاب وحجر الدل ووادى العبيد والبسابير التى يدفن فيها الشيخ البسبار المسلمى ، وقرية بانقا القبة ، وحوضى بانقا ، وقوز المطرق ، وفنقول ، والجريف حمدنا الله ، وسلوى ، والهوبجى ، والصلعاب والمتمة سيال الفكى سعد وضبعة ، والجوير ، وقلعة البكرية ، وحلة أولاد ملاح

والمغاربة بحلفا القديمة والجديدة هذا بالاضافة إلى مناطق حول عطبرة أسسها أحفاد الشيخ سليمان ود الفلاتى المتوفى فى القرن الخامس عشر ، والمدفون فى عطبرة وتسمى المقبرة باسمه « مقبرة ود الفلاتى » والمناطق هى : جزيرة نواوى التى اسسها الشيخ أحمد عثمان أحمد نواوى الفلاتى ، والسيالة والقرى التابعة للسيالة ، والمنبع وخليوة ، والجزء الجنوبى من قرية كنور والمقرن . ومصر حول الزقازيق والقاهرة وهم أحفاد الشيخ مسلم المسلمى المتوفى بمصر عام ٥٦٦٨ (٨٢) .

أما وجودهم فى شرق النيل الأزرق فيتمركزون ما بين منطقة الشبارقة الى ود الركين .

ومن المسلمية والبكرية :

ـ المريوماب أحفاد الشيخ حمد ود أم مريوم . المدفون بالخرطوم بحرى .

ـ الحضارة الذين يسكنون الجريفات ومنهم الزنارخة سكان الفتيحاب بامدرمان .

ـ سكان المسلمية في الجزيرة التى تنقسم إلى قسمين مسلمية عبابسة وهم جعليون ، ومسلمية بكرية وهم فلاتة أحفاد « أبو بكر فلات »

ـ سكان شرق وغرب كبوشية ـ المجانين فى دارحامد فى كردفان .

ـ الطالياب الذين يعيشون حول الحصاحيصا والحاج عبد الله ، وود الحداد .

ـ أولاد حاشي بقوز رجب . ـ البادراب ، سكان أم ضوابان .

ـ الطراريف شرق الخرطوم الذين أوصلوا نسبهم إلى حجازى بن عبد الرحمن بن أبى بكر الصديق .

ومن البكرية دقلل ؛ قيادات بنى عامر فى شرق السودان وعلى رأسهم الشيخ ابراهيم محمد عثمان بن حامد بن محمد بن أكد همه بن موسى ابن ادريس بن أكد بن ناصح بن عامر ، وأمه بنت ملك البجة من البلويين بن على ثابت ، وأمه بنت القاسم من عائلة قمور ملهيتكناب ذرية « أبو بكر الصديق » ، يستوطن بعضهم فى القاش مع الهدندوة وغرب طوكر ، ويقال لهم العجيلاب وهم دقلل انفسهم . تكون لهم نظام حكم عشائرى يتمثل فى نظام الطبقة الأرستقراطية المتمثلة فى البيوتات الحاكمة التى كانت تدعى جماعات البلل، وليس معروفا لدى المؤرخين من هم البللو ومن اين جاءوا . وهم يشبهون بكل أوصافهم الهدندوة .

ليس من الصعب الوصول الى حقيقة وأصل البلويين اذا ما علم المؤرخون بأن هؤلاء من احفاد ابى بكر الصديق الفهرى « وابو بكر فلات » ابن عقبة بن نافع الفهرى جد الفلاتة الذين يستخدمون بللو ويسمى بها أحد زعمائهم وهو الشيخ محمد بيلو ١٧٨٠م ـ ١٨٣٧م ـ ٥١١٩٥ ـ ١٢٥٣م ابن الشيخ عثمان بن فودى الفلاتى ، هذا بالاضافة إلى أن الفلاتة يتداولون اسم بيللو بينهم فى كل من السنغال ومالى الى السودان الشرقى . فمثلا قد ورد فى كتاب فتح الشكور فى تاريخ أعيان علماء تكرور اسم الشيخ محمد ابن شل البلوى التنبكتى المتوفى عام ١١٤١ هـ ، ويحشى الميدانى أكد بأنهم من المسلمية البكرية .[٨٣]

ومن نسل « أبو بكر » رضى الله عنه :

ـ السيقولاب ـ والرقيبات ـ وقبائل وردو ـ وقبائل همد .

ـ وبعض فروع الأرتيقا ومنهم أسرة سر الختم باداتى ، فرع العالياب من أم مسلمابية . ومنهم كذلك فروع البوشاب والدلاياب ، والمريقى والأمنوياب ، والنقر اب والعتمن والكرباب .

أما قبيلة قديت الفلانية الذين وفدوا من منطقة سنار أرض الفونج ، ولهم عمد ومشايخ ونظارة بأرض أرتيريا والسودان ، ومن اهم العموديات التى تتبع لهم ، عمودية عبد عيسى مالى الفلانى [٨٤].

ومن نسل أبى بكر رضى الله عنه البصيلية الذى ينسبون الى الهواوير احفاد الشيخ أحمد زروق الذين يستوطنون منطقة الخرطوم والهلالية وأبو حراز ، وحلفا ، ومدنى ، والدر واسنا وقنا بالقطر المصرى .

وروى سلجمان عن كتاب ألفه رجل مجهول الاسم ولكنه برتقالى ، ترجم الى اللغة الأنجليزية فى القرن السابع عشر بعنوان « موجز فى وصف النيل » جاء فيه أن جزيرة سواكن يسكنها مائة من الترك وهى فى الأصل تابعة لملك قوى محارب تسمى مملكته مملكة بللو . ويصفها سلجمان نقلا عن الأب « لوبو » ان مملكة بللو الاسلامية كانت منتشرة الى الغرب من سواكن وذلك فى القرن السادس عشر الميلادى ، وكان بينها وبين الأتراك نزاع شديد وطويل على اقتسام الأموال التى تجبى من تجارة جزيرة سواكن ، وروى الدكتور على أبو بكر فى كتابه « الثقافة العربية فى نجيريا » قائلا : لقد أثر البلويون أهل سواكن لغويا على لغة الهوسة . وأيده فى ذلك الشيخ ناصر كبرا زعيم القادرية فى نجيريا العربية من عشرين إلى تسعين ثم انه ربط بين الخاسة والهوسا فى لفظ كاكاكاً التى تعنى لا اعرف مع صيغة تعجب « وكى كى » التى تعنى لا اعرف عند الهوسا .

ويروى مترنجو فى كتابه « دراسات عن شرق افريقيا » عندما استولى الترك على مصوع فى القرن الخامس عشر وجدوا البللو فيها ، وقد خلفوا حامية من الجند لم تلبث ان اختلطت بالسكان .وأخيرا تغير اسم البللو إلى دقلل علما على زعماء بنى عامر النابتاب حسب رواية بنى عامر التى تقول :

« جاء أحد الفقهاء الجعليين من النيل الأبيض ونزل في ديار بني عامر وتزوج امرأة من البللو وهي حفيدة الملك نفسه إلاّ أن أهل البنت ثاروا علي الفقيه رافضين الزواج وقتل نتيجة لتلك المشاكل ، ولازت زوجته بالفرار إلى بلدة نائية من أرض البللو حتى ولدت لها ولدا فاق أقرانه بأسا وعزما ، فلما كبر عرف ماذا أحل بوالده ، فبادر إلى طلب الثأر ، فوقع الحرب بينه وبين أخواله ، إلى أن هزمهم ، فكون دولته التى اطلق عليها اسم النابتاب لتحل محل البللو » . ومن أحفاد « أبو بكر رضي الله عنه أبركراب ، اسرة عبد اللطيف وبشارة الغرباوى الجد الرابع لاسماعيل الولى . ومن أحفاد « ابو بكر » رضى الله عنه قبائل دار حامد [٨٥] التى تضم بنى جرار والزيادية والبزعة ، الشنابلة والمعالية وجزء منهم يعيش مع الكبابيش والكواهلة - ويطلق النسابون على هذه اسم مجموعة فزارة .[٨٦] الذين يسكنون على الجهة الشرقية والوسطى من كردفان ، وبعضهم يعيش فى دار فور .

أما رفاعة فأمرهم عظيم ، فهى تضم عددا من الفروع منها العركيين [٨٧] والقواسمة والطوال والعبد لاب وابناء المناجل . ومنهم أولاد رافع الذى سمى برافع لأنه رفع والدته من القتل . تقول الرواية :

« ان أحد الحجاج الصالحين مر بمناطق شرق الينل الأزرق فى طريقه إلى الحج فتزوج بنت أحد قادة العرب فى تلك المنطقة ، ولم يمكث معها زمنا ، مواصلا رحلة حجة الى مكة ، فحملت . وقد كان الزواج بغياب اشقائها ، فلما عادوا قرروا قتلها بتهمة حملها حملا غير مشروع ، ولكن والدهم ومعه أهل المنطقة شهدوا بصحة الزواج من احد الحجاج الذى سيعود بعد انتهاء موسم الحج ، وبالفعل قد عاد هذا الرجل فولدت ولدا سماه رافع لرفع أمه من القتل فصار جدا لفروع كبيرة من رفاعة مع ان رواية احفاده تقول بأنه شريف جاء من مصر ، والأصح انه جاء من بلاد التكرور مارا بمصر ولا مانع عندى ان يكون من الأشراف الذين عاشوا بين التكرور فى غرب

أفريقيا فصار منهم تزاوجا .

ويظهر من خلال ما عرض عمق علاقة رفاعة بابناء أبى بكر ويظهر ذلك فى العلاقة بين القواسمة والعركيين والفلاتة ، وكذلك فى العلاقة العميقة بين العبدلاب والفونج بالإضافة إلى قصة الحاج الذى وصل إلى منطقة شرق النيل من مصر قادما من بلاد التكرور الذي سبب فى التزاوج الواسع النطاق بين قبائل المنطقة والمسلمية عبر التاريخ وما زال مستمرا .

ـ ومن أحفاد أبى بكر رضي الله عنه اصحاب القبب والمقامات بكبوشية ، ومنهم الهنوناب والهوارة بحلفاية الملوك ، ومنهم الشعارنة والضكيراب بكردفان ودارفور.

ـ ومن احفاد « أبو بكر فلات » الحلنقا فرع أندا والحفرة من بنى عامر ، والأمرار والقريعاب فى الهندندوة وتفاصيل العلاقة هى :

ان اصل الحلنقة من قبية هوازن وبعضهم ينسب إلى عثمان بن عفان رضي الله عنه هاجروا من الحبشة الى السودان بسبب اضطهاد الأحباش لدينهم متبعين في هجرتهم طريق خور القاش حيث يستوطنون حوله ، ولهم فروع عديدة منها :

ـ أندا وهداى أندا وشقاليت ، أما الفرع الذي يربط بين الفلاتة والحلقنة فهو فرع هداى أندا الذين ينسبون إلى الفلاتة بامهم الفلانية الفونجية التى تضم فرع الحفرة من بنى عامر الذين يستوطنون بين السودان وارتيريا ، ومنهم من تقلد مناصب قيادية فى الثورة الأتيريا .

ـ وأما الأمرار ، فقد اتفقت الروايات على أن آمر قد أنجب خمسة من الذكور وبنتين ، فتزوجت أحداهن رجلا يدعى محمد قل بينما تزوجت الأخرى وهى مريم رجلا من زعماء الفلاتة من امراء الفونج فأنجبت له ولدا سماه عثمان وان عثمان تزوج امرأة من الأمرار فأنجب منها اربعة من الذكور

بينهم علي ونور وقرب وجويلاى ، وكان جويلاى اصغرهم وأكثرهم حيلة وأقواهم مراسا ، فتزوج خمسا من النساء لم تكن منهن واحدة من الأمرار ، بل كلهن كن من الأرتيقا والبشارين ، إلا أن أوطانهم أقل مساحة من البشارين ومظهرهم لا يختلف كثيرا عن سائر البجة [88] ولكنهم اصفى جوهرا من غيرهم فهم يمتازون بمظهر اكثر رشاقة وملاحة من الباقين ، ونسبة تزاوجهم مع القبائل .

ومن احفاد « ابو بكر فلات » ، فرع القريعاب الهدندوة ، فمن هم الهدندوة وما صلة الفلاتة بهم ؟ يرجع نسب الهدندوة إلى أمير بجاوى يدعى شكايتك او شكايتلو ، ولا يعرف عن تاريخه شيئاً سوى انه ان ملكا من ملوك البجه ، قد هاجر من ارض الحجاز الى ارض البجة ، وكان الرجل يسمى محمد هداب فتزوج اميرة من هنيدات شكايتك وانجب منها فتى يسمى محمد المبارك الذى اطلق عليه الهدنوة محمد براكويت اى محمد الحربى الذى لا يهاب شيئا ، كما تزوج فتاة اخرى من هداب بعد انقاذها من خاطبها الامير الفلاتى احد امراء دولة الفونج وانجبت له ستة اولاد وثلاث بنات تزوجت احداهن « كقلق » التركى فولدت فرع السمرار وتزوجت اخرى شابا من الشكرية ، وتزوجت الثالثة فلاتيا وكنيته أبو « قرعة » فنشأ من هذا الرجل اسرة القراعيب . ويقال ان هذه التسمية تحمل اسم القرعة التى كان يحملها أحد الحجاج الفلاتة وعليها نقوده ، فسقطت من على رأسه فتحطمت فآل على نفسه الا يبرح مكان سقوط هذه القرعة . وفي رواية اخرى انه كان في طريقه إلى الحج فهجم عليه لصوص فسرقوا منه نقوده بعد ان حطموا عليه قرعته فآل على نفسه الا يبرح مكان الحادث حتى يسترد ما سلب منه ، وكان ذلك بالقرب من جبيت ، وتزوج هناك من احدى الهدندويات فصار جدا لفرع القريعاب ويقال ان هذا الفرع ما زال مولعا بالحرص على المال ، علامة لبيهم دائرة تشبه الريال . وهى الشعبة الوحيدة التى تسمح

الشيخ عمر أبو آمنة . واستمر القراعيب فى المنطقة حتى سيطروا على أركويت وأشتهر القراعيب فى المنطقة حتى سيطروا على أركويت . واشتهر ويلالى محمد الذى يقترح انه عاش عام ١٧٦٠م ـ بالتوسع نحو الجنوب إلى ان أحتل أحفادهم دلتا القاش وذلك عام ١٨٠٠ ـ وجعلوا من المنطقة مركزا لهم الى اليوم .

ومن خلال ما عرض فإن تأثير المسلمية والبكرية واحفاد ابى بكر الصديق والفلاتة احفاد « ابو بكر فلات » كبير على الشرق والغرب ووسط وغرب السودان تحت اسماء عديدة ومختلفة ولكنهم جميعا يلتقون فى عطائهم الإسلامى الثر .

الفلاتة و الجوامعة

ينتسب الجوامع إلى رجل اسمه جامع ، ويتمسكون بنسبهم العباسى وبقرابتهم لسائر الجعليين ويستوطنون كردفان ودارفور حول امكدادة وارض برتى وأرض وداى وأرض المحسو وشمال نجيريا ضمن قبائل العرب الشو .

ويعتبر تأثير الفلاتة ، كبيرا على الجوامعة لدرجة أنه من الصعب أن تجد أسرة فى الجوامعة خالية من العلاقة الإجتماعية التزاوجية مع الفلاتة ، وبنفس القدر بالجمع والجموعية ، ويعتبر سبب التأثير قديما قدم هجرة سبعة من علماء الفلاتة من أرض « ماسينا » إلى الشرق قاصدين الحج بقيادة الشيخ موسى إبراهيم وفى عودتهم استقروا فى مناطق كردفان ودار فور ، فمثلا استوطن اربعة منهم خورطقت بالأبيض ، وتزاوجوا مع قبيلة البديرية [٨٩] الذين يشابهون الجوامعة فى نسبة التزاوج مع الفلاتة ، وكذلك تزاوجوا مع الحوازمة ، وذلك فى بداية القرن الحادى عشر الميلادى فانجب

موسى ابنا من زوجته الجامعية وسماه آدم ، وتزوج أخوه محمد زوجة من الكبابيش Kababeesh وأخرى من الهواوير فولد منها ولدا سماه ابراهيم بجزيرة نسرى ، بالقرب من شندى الحالية وتزوج ايضا من الشايقية فأنجب إناثا وذكورا ويعتبر ابراهيم الفلاتى غير الحاج محمد جد الفلاته أم روبة .

أما ادم . فقد نشأ بين أهل أمه الجوامعة ولم يدر عن والده شيئا ذلك لأن اباه تركه صغيرا . وفى ذات يوم فاز بسباق الخيل على مجموعة أولاد القرية . فسبه أحد أصدقائه قائلا : فاز علينا من لم يربه أبوه .

فأخذ ادم يبحث عن والده ، فأخبرتة والدته بحقيقة امر ابيه بعد ان سلمته ما تركه له من وصية ، من كتب إسلامية ثم أخبرته بمقر أهل والده الذين يعيشون فى أرض ماسنا وبعضهم بمنطقة الرميلة السودانية ، فتوجه إلى مكان يسمى الضرع حول الرميلة ، فتزوج منهم فأنجب ولدا سماه عمر الملقب بالفلاتى وتعلم عمر القرآن والعلم حتى صار محبوبا بين أهله .

وتزوج كذلك من قبائل دار حامد فأنجب منها ولدا سماه زروق ، وهو جد الفلاتة الزرقاب ، الذين يسكنون فى كردفان وشمال الفونج وبالتحديد مناطق السوكى . وتزوج عمر بنتا من الهواوير بكردفان فأنجب منها بنينا وبناتا ، منهم سالم وعبد السلام وعبد الله وعبد الجليل ويوسف وطويل . ومما يذكر ان الملك بادى أبى شلوخ قد استدعى أحد أحفاد آدم ويدعى سالم بن عمر الفلاتى من قرية الرميلة بركدفان إلى سنار عاصمة الفونج ، فأجاب الدعوة بصحبة عدد كبير من الفلاتة ، فأعطاه قسما كاملا بالضفة الغربية للنيل ، تمتد من قرية كبوش إلى قرية ود الفلاتى جنوب سنار ، ولكن الشيخ سالم لم يواصل استقراره هناك ، فقد عاد إلى الرميلة بعد ان سلم قيادة مجموعته إلى أحد اقربائه وهو الشيخ حجير ، طالبا منه تشييد قرى كثيرة وانشأ خلاوى قرآنية ، ويعين مشايخ للقرى التى

ستؤسس . وتوفى الشيخ سالم فى الرميلة ، وخلفه عبد السلام المنينة الذى كان زعيما لقبيلة أم جبو وفريجو السندقاويين والسمباويين ، وآخيرا انتشروا فى معظم مناطق السودان متكلمين بلهجات المناطق التى عاشوا فيها ، والتزموا بتقاليدها فصاروا جزء منها ، وخير مثال لذلك الجوامعة فرع الغنيمية الذين ينتشرون فى بلاد الحمر .

وشاركوا بأدوار بارزة فى الثورة المهدية معلنين تأييدهم للمهدي فى كردفان بل وانضموا لجيشه وكان عدد الفوج الأول أربعمائة مجاهد كلهم من علماء وزعماد عشائر وشيوخ طرق صوفية ، فاستشهد منهم الشيخ الطيب سالم مع عدد كبير منهم فى موقعة الجمعة بالأبيض ومن بينهم الشيخ عبد الله جابر بن عمر ، بينما انتقل معه إلى فتح الخرطوم العديد منهم [٩٠].

وخلاصة القول : فإن ارتباط الفلاتة والجوامعة قديم قدم هجرة عرب جهينة وتميم إلى أفريقيا قبل الإسلام وبعد الإسلام ، فهم كانوا يعيشون مع بعضم فى أرض برنو ووداى ، ومركز بديرى الإسلامى فى تشاد الذى تعلم فيه عبد الكريم ودا الجامعى العباسى أبا ، والتنجراوي أما ، ثم استمرت معايشتهم بل وزاد نطاق تزاوج مجموعة موسى ابراهيم بالجموعية منذ القرن الحادى عشر الميلادي ، التزاوج الذى انجب جيلا محاربا ، مجاهدا مثل الضو ود الخواجة وآدم ود الإعيسر الذين شاركوا فى المهدية مشاركة أساسية وقيادية .

الفلاتة وغرب السودان

يعتبر غرب السودان المكون من دارفور وكردفان امتدادا طبيعا لدول غرب أفريقيا التكرورية وشمال أفريقيا الإسلامية عبر التاريخ ، ويظهر ذلك فى تواجد الفلاتة المكثف واختلاطهم بقبائل البقارة عن طريق التزاوج بنطاق واسع ويظهر ذلك فى تزاوجهم مع الكبابيش والهواوير وقبائل دار حامد فى كردفان اما دارفور فتواجد الفلاتة لا يقل عن تواجدهم فى كردفان فهم بالاضافة إلى نظارتهم الخاصة بهم ، وهى نظارة تلس ، فهم يشكلون فروعا كبيرة لقبائل البقارة مع تزاوجهم مع البقية الأخرى فمثلا :

المسيرية الحمر والزرق الذين يعيشون فى الجنوب الغربى من كردفان وكذلك الشمال الشرقى منه ، ويسكن عدد كبير منهم فى وداى وشرق من جبل مرة .

أما فرع الفلاتة المسيرية على بعض الأقوال فهم فرع الفيارين عيال جبريل النلامتاNalamta وفرع درعاى أولاد بطران احفاد الشيخ ابكر هيمان الذى تزوج بمسيرية ، فولد منها جمعون ويوسف ومصطفى ، الذين يسكون منطقة لقاوا كمركز رئيسى ، ومناطق أخرى متفرقة ، ويتميزون باهتمامهم بالخلاوى القرآنية وحفظ القرآن والعلوم الإسلامية .

وقد أثروا كذلك على الرزيقات أكبر قبائل البقارة التى تستوطن دارفور ووداى واكثر قبائل البقارة ثروة بعد الفلاتة . وينقسم الرزيقات الى الماهرية والمحاميد والنوايبة ، وجميعهم على درجة عالية فى العلاقة بالفلاتة عن طريق التزاوج منذ القدم ، عبر التاريخ لتنقلهم ما بين أرض برنو ووداى ودارفور . وللفلاتة فرع كبير في الرزيقات هم أولاد أم سلمة الفلاتة ولهم عمودية سعيد دقيس ولها تسعة مشايخ .

وقد اثروا كذلك على الهبانية والتعايشة بنطاق واسع لدرجة ان الفلاتة كونوا فرعا من فروع بنى هلبة عرفوا باسم « برايا » الذين يسكنون فى ارض بليرات ويعرفون بأولاد الشيخ .

وقد اثر الفلاتة كذلك على قبيلة دويحة التى ينسبها بعض المؤرخين الى قبائل المسلمية البكرية وفزارة عبر تاريخ تنقلهم مع بعضهم الى بعض فى كردفان .

أما التأثير القريب فيظهر فى رواية بعض الدويحة أنفسهم التى تقول : تزوج الدود أحد قادة دويح من إحدى بنات أمير من أمراء الفونج الفلاتى الذى كان يحتل مركزا مرموقا لدى الفونج فانجب منها ولدا سماه أدم فشب وترعرع فى منطقة أم بطحى حيث بدأت نظارة دويح الحالية .

وخلاصة القول : فإن قبيلة الفلاتة تعتبر قاسما مشتركا بين قبائل غرب السودان ، وذلك لتأثيرها الاجتماعى التزاوجى بنطاق واسع بين كل قبائلها بالاضافة إلى انهم يكونون فروعا عديدة وكبيرة تحمل اسماء القبائل التى نشأوا بينها مثل :

١ ـ درعاى أولاد بطران ، الفلاتة المسيرية .

٢ ـ الفياريين النلامتا ، الفلاتة المسيرية .

٣ ـ المسراب ، الفلاتة البديرية .

٤ ـ أولاد أم سلمة عمودية دقيس ، الفلاتة الزريقات .

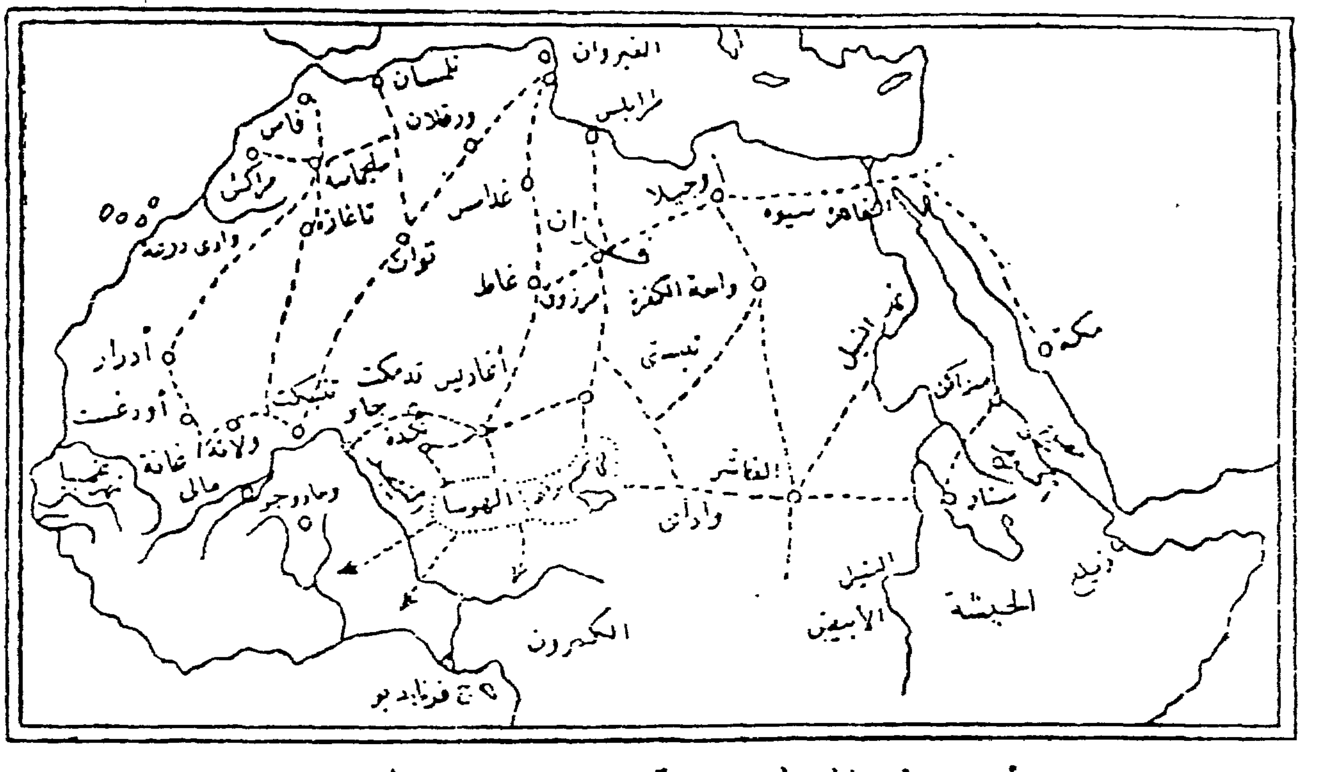
٥ ـ غنيم ، الفلاتة الجوامعة .

٦ ـ غنيم ، الفلاتة الحمر .

٧ ـ توير وقلا ، الفلاتة ، البرنو الزغاوة

٨ ـ والبليرات فرع الفلاتة البنى هلبة

وغيرهم من القبائل المشهورة وفروعها من اصل فلاتى .



طرق القوافل الرئيسية بين بلاد السودان وشمالي أفريقيا

هامش الباب الثالث

(١) تعنى ليبى كل شمال أفريقيا الى صحراء العتمور السودانية راجع د/حسن سليمان محمود « ليبيا بين الماضى والحاضر »

(٢) تقع فى أرض ما بين مروتانيا ومالى والسنغال ، وهى أرض دولة غانة .

(٣) انتشار الإسلام فى القارة الأفريقية ط ٢ ١٩٦٤ م ص ٩٧.

(٤) يطلق عليهم فى السودان الفلاتة والتكرور بعد إضافة كل قبائل غرب ووسط وشرق أفريقيا .

(٥) تقع مالى ما بين بلاد برنو شرقا والمحيط الأطلسى غربا وجبال .البربر شمالا ، وهى همسة اقاليم (١) مالى (٢) صوصو (٣) غانا (٤) كوكو (٥) تكرور .

وسميت مالى لأن معظم سكانها الأوائل هم الماندى وهى مرادفة لكلمة ماندنجو ومعناه : المتكلمون بلغة الماندى ويسميهم الفلانى مالى ، وبلغة البربر مليت ، وباللغة العربية مليل وبلغة الهوسا ونقرا . راجع انتشار الاسلام فى أفريقيا ص ١٠٣ .

(٦) صنغى التى بدأت تأسيسها اسرة ضياء ، واتخذوا كوكيا حاضرة لهم ، واستمر حكمهم لقرونا عديدة ، وكان موقعها شمال غرب من حدود نيجيريا الحالية . وامتد نفوذها في عهد اسكيا محمد إلى قبائل السودان الشرقي وحدود مصر وبلاد النوبة . وقد وصفها البكرى الجغرافي الاندلسى الذى عاش فى القرن الحادى عشر الميلادى بأنها كانت تضم جزءاً من بلاد هوسا والصحراء كلها .

(٧) المرابطون ، فى أقصى غرب أفريقيا جزء من المغرب ومروتانيا ، ومالي والسنغال .

(٨) برنو ، أرض نجيريا الحالية وبلاد شرق بحيرة تشاد إلى السودان الشرقى .

(٩) الفونج ، السودان الشرقي وعرفت دولتهم بدولة سنار .

(١٠) كانم ، ارض نجيسريا وتشاد والكمرون . ويتكون شعب الكانم من التبو ، الفلانى والطوارق والقرعان الذين يمثلون أصل الجارمنتوس . ومن المعروف ان صحراء بيوضة

شمال الخرطوم كانت تعرف باسم صحراء القرعان وذلك فى القرن السابع عشر ، قد عرفها بهذا الاسم « ليو » الأفريقى وذلك لتأثير الكانم آنذاك على قبائل شرق السودان .

(١١) دارفور ، بالسودان الشرقى .

(١٢) المهدية ، بالسودان الشرقى .

(١٣) كلفو ، تقع مابين الكمرون وتشاد الحاليتين .

(١٤) سكتو، نجيريا والكمرون وأرض النيجر .

(١٥) ماسنا ، جمهورية مالى وفولتا العليا وجزء من غينيا .

(١٦) التجانية : جمهورية مروتانيا الجزء الشرقى منها ومالي والسنغال وغينيا .

(١٧) بديرى : جنوب شرق شادو غرب السودان .

(١٨) كريو : تقع فى دارفور بالقرب من الفاشر .

(١٩) الشيخ طلحة : تقع فى منطقة شمال الفونج ، جمهورية السودان الحالية .

(٢٠) مايرنو وتكتب مى ورنو ، تقع غرب الشيخ طلحة .

(٢١) تمبكتو ، تقع فى جمهورية مالى الحالية ، وبالتحديد شمال غرب مالى وجنوب صحراء توات التى كانت يوما تابعة لها .

(٢٢) تقع مملكة فوتا الى الجنوب من حوض نهر السنغال ، وتعتبر حفيدة مملكة التكرور التى تخطى نفوذها حوض السنغال فبلغ بلاد مروتانيا التى تكون الجزء الجنوبي من بلاد المغرب وهى الموطن الاصلى للفلاتى ، ومنها انتشروا صوب الشرق إلى أرض السودان الشرقى بما فى ذلك أرتيريا .

راجع : انتشار الإسلام فى القارة الافريقية ص١٣٤ ـ ١٣٥ .

(٢٣) وهو ابو عبد الله بن محمد بن الطالب على بنان بن ابراهيم بن يحيى بن ابراهيم بن تكد نض بن على بن ادريس بن عنت بن ادغوغ بن ركرك الانصارى التكرورى .

(٢٤) تعنى كلمة الفونج تلك الدولة أو السلطنة الزرقاء التى انشأت فى القرن الخامس عشر والتى انشأها عمارة دنقس الحفيد السابع للشيخ لولو الفلانى التمبكتى جد الفونج وقد ناقشت ذلك في باب فلاتة السودان ، وبرنو السودان فارجع له إن شئت .

(٢٥) تعنى كلمة تكرور أو تكارنة أو دكارنة سكان دولة تكرور القديمة فى غرب أفريقيا التى انشأت فى القرن التاسع الميلادى أما لفظ التكارنة فى السودان فهى مفرد التكرورى أو تكرونى ، وهو لفظ يطلق خطأ على كل القبائل المهاجرة من المنطقة الواقعة عبر دارفور ، البلاد التى تربط بين مروتانيا وغرب دارفور شرقا وتشمل فى مصطلحهم الفلاتى والهوسا ، والبرنو واحيانا البرقو ، مع ان اصحاب الاسم هم الفلاتى فقط ، وفى شىء من عدم الدقة يضاف عليهم بعض سكان دارفور غير الفلاتى راجع د/يوسف فضل : طبقات ود ضيف الله (تحقيق ص ٨٥ هامشى .

(٢٦) أقيت اسم من أسماء علماء صنغى وجنىGENNE فى غرب أفريقيا .

(٢٧) ورداسم قدال فى طبقات ود ضيف الله وكاتب الشونة . ولم يحدد الكاتب محل وفاته . وهو محمد القدال امه بنت المسلمى ولد ونيسه وأبوها ولد كشيب ، الذى بلغ عدد طلبته الف طالب ، ويقال ان التكارير يكونون الجزء الاكبر وهم نحو سبعمائة ، وله طلاب كذلك من فزارة . راجع : طبقات ود ضيف الله ص ٨٠ ،١٧٩ فى الهامش .

(٢٨) أحمد ولد برى وابراهيم ولد برى ولدا فى الجزيرة نسرى التى تقع جنوب شندى فى جمهورية السودان . طبقات وضيف الله ص ٩٧ تعتبر الجزيرة من الجزر التى عاش فيها أولاد حاج محمد جد أم روباب الفلاتى ، ومازال اسلافه يعيشون فيها ، ويعرفون بهذا الاسم أم روباب والروباب . والجدير بالذكر ان لهذه الأسرة علاقة قوية بالبرياب التى تقع ما بين مدنى وسنار بالسودان الشرقى .

(٢٩) عز الدين ولد نقيع أو بقيع التكارى . طبقات ود ضيف الله ص ٦٧ .

(٣٠) تعنى الونكري فرع من فروع قبائل التكارير المغاربة الذين نشروا الاسلام فى كثير من دول غرب أفريقيا بما فى ذلك كنو ابان عهد محمد رنفا فى القرن الخامس عشر ويسميهم الهوسا « ونقراوا WANGARAWA ».

(٣١) عبد القادر البكاى بن الحاج فايد ، ولد بشندى وهو من تلاميذ الشيخ محمد مضوى ، دفن بأبى حراز ، وقبره بها يزار .

ـ تنتشر اسرته فى كثير من مناطق السودان ، ولكنهم يتمركزون حول بربر وشندى وما حولها .

(٣٢) ماسنا هى المدينة التى صارت تحمل اسم سلطنة ماسنا الفلاتية في القرن التاسع عشر بقيادة أحمد لبو . وقد أورد الكرمنى فى كتابه تاريخ الفتاش شيئا عن اصل ملوكها قائلا :

اصل سلاطين ماسنا من « كم » وهو اسم موضع في ارض قياك يقال له لغ فكان فيه سلطان يقال له حاجى بن سادى ، وله شقيقان وهما « مغن » « ويلك ش فمات يلك عن زوجة فأراد السلطان حاجى ان يتزوجها فامتنعت وهى لا تريد إلاّ مغن وهو لا يريدها ، وفى ذات يوم دخل عليها لينصحها بقبول حاجى ، فلما رآه الناس أوشوا به إلى السطان قائلين انه هو الذى يحرضها علي عدم قبول الزواج منها فناداه وزجره . فترك مغن البلاد مهاجرا إلى الشرق . ولحق به فرسان وساروا حتى وصلوا إلى جبل اسمه ، ماسنا حيث تم استقرارهم فيه واجتمع حولهم الفلاتى اصحاب الأبقار الذين فروا من ملوكهم .

(٣٣) لم يحدد الكتاب مكان وفاته

(٣٤) تقع الأن بجمهورية مالى . راجع تاريخ السودان ، تحقيق هداس ، ص ١٤ ـ ١٦ .

(٣٥) فزارة التى بالسودان قبيلة تحترف الرعى وتربية المواشي وتسكن في المنطقة الواقعة شمال كردفان ودارفور وللفزارة صلة ببنى جرار والمعالية والشنابلة وبعض بيوت دار حامد والحمر التى لها صلة تزاوج عميقة وكبيرة بالفلاتة . راجع طبقات ود ضيف الله ، يوسف فضل ص ١٧٦ .

(٣٦) أبو القاسم الوديانى ، يسكن في الكدرو شمال الخرطوم وهو من عائلة فونجية . راجع طبقات ود ضيف الله ص١١١. فى الهامش .

(٣٧) برت المسلمى تلميذ سليمان الطوالى السودانى . راجع طبقات ود ضيف الله ص ١١١ .

ـ ينتسب للمسلمية البكرية جميع المسلمية والبكرية فى السودان ومصر . وسأورد ذلك بالتفصيل في الأبواب والفصول القادمة ان شاء الله.

(٣٨) الشيخ الباسبار ، أصله جعلى عونى تزاوجا ومسلمى اصلا ، وسمته امه باسبارا فجعله الله باسبارا فى الدين والقرآن ، وقد حفظ القرآن على مدنى الطيار ابن الشيخ

عبد الرحمن ولد حمتو بنوري. والعونية فرع من الشايقية يسكنون فى منطقة كورتى وصحراء البويضة . انظر طبقات فى ١٥٩ هامش ١٧ .

وجدير بالذكر ان اجداد الكوارتا والكمبالاب اصلا على بعض الروايات من علماء غرب أفريقيا التكارير الفلاتى الذين لعبوا دورا بارزا فى تأصيل وترسيخ الدعوة الاسلامية فى غرب أفريقيا وفى السودان حيث ساهموا فى القضاء علي الدول المسيحية فى شمال ووسط السودان ، ومازالت القبيلة تؤدى دورها الاسلامى والاقتصادى . وهم اصلا من االقبائل التى تسكن حول جبال كوار التى تبدأ من مريتانيا الى دارفور التى تسمى جبال كارو . وفى مريتانيا تعنى كلمة كورى اى الاسمر والمريتانوين يطلقونها على الفلاتة فوتا الذين يعيشون شرق مريتانيا . ذكر المقريزى أن كورى قبيلة تسكن بين دنقلا وكانم .

راجع: Sudan notes and records 32-33 (1951) P.37

(٣٩) عنصلنقا . قرية صغيرة تابعة لمنطقة السوكى . مديرية النيل الأزرق بالسودان الشرقى ويسكنها الفلاتى وقد اسست منذ العهد الوفنجى. وتقول الروايات الشفاهية بانها سميت على قرية من قرى غرب أفريقيا اسمها شيخ كان يلقب بعنصلنقا وذلك منذ قرون .

(٤٠) ابراهيم بن عبودى المشهور بالقرضى امه بنت ونيسة اخت المسلمى .

(٤١) احمد بن عيسى بن مضوى بن مدنى عبد الدائم بن عيسى بن بشارى الأنصارى .. توفى عام ١٢٤١ هـ .

- دفن بقرية كترانج شرق المسيد بالاقليم الأوسط .
- ينتمى اهله واحفاده للمحس منطقة والمسلمية اصلا .
- شرح أم البراهين .
- عالم توحيدى وفقيه ورجل من الصالحين .
- وان لقب الانصارى لقب شائع ومنتشر فى بلدان التكرور وخاصة في مالى وبالتحديد شمالها .

(٤٢) ابراهيم بن رابعة التكجابى جد التكجاب وهم فرع من السعداب الجعليين ، وتجكجا منطقة فى مريتانيا أرض شنقيط سابقا .

(٤٣) تقع صحراء توات جنوب الجزائر وشمال جمهورية مالى ، هاجر منها العديد من العلماء الى الشرق فاستقروا به ابان العهد الوفنجى ، وقبله وساهموا فى القضاء على دولة سوبا المسيحية واستقر عدد منهم فى جزيرة توتى .

(٤٤) زغل السوداني البديرى الذى كاتبه المهدى عندما كان حاكما على الفاشر . وينسب احفاده انفسهم الى الأشراف أهل المهدى ، مع تأكيدهم بأنهم مغاربة أى من المغرب وعاشوا فى ارض التكرور حتى صاروا منهم .

(٤٥) أ ـ عبد الله بن أحمد بن الحاج حماه الله الغلاوى البكرى.

ب ـ كان احد افراد وقته فى العلم ، له فى كل علم اليد الطولى ، ولم يكن فى أرض الحوض مثله . ويقع الحوض الان بمريتانيا وبالتحديد شرقها . وقد أوردته لعلاقته بأبى نعامة الذى له سلاله معروفة فى السودان .

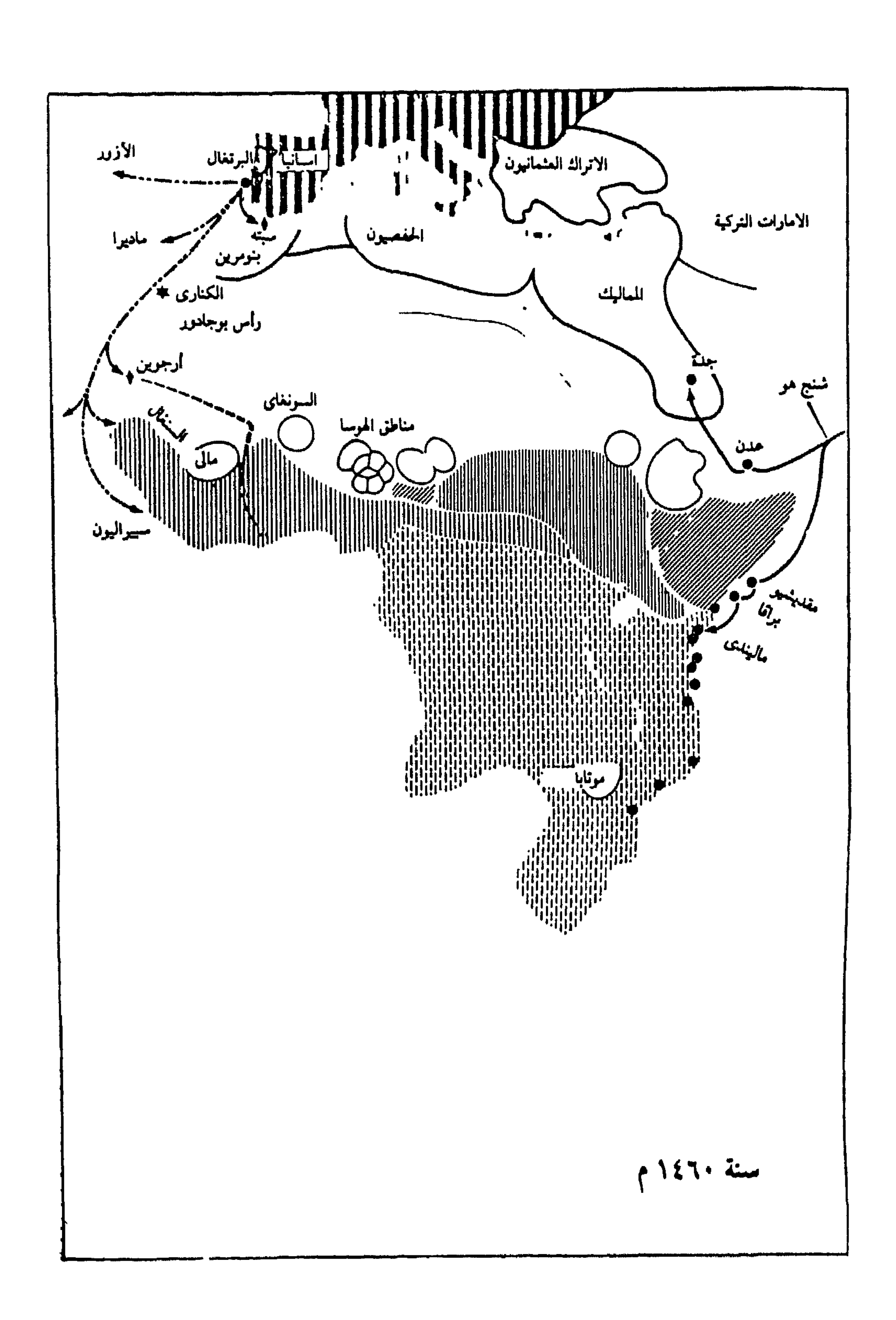
(٤٦) قرية أبى نعامة ، فى شمال الفونج بالقرب من سنجة . وتعتبر من القرى المهمة الزراعية فى السودان ، والروايات الشفاهية تشير إلى ان مؤسس المنطقة رجل عالم حضر من الغرب فى طريقه إلى الحج فمكث حيث اسس جماعته وسميت المنطقة باسمه .

(٤٧) الفقيه محمد النور بن ضيف الله بن الفقيه محمد ضيف الله . وامه بنت موسى ولد رية وهوأخ الفقيه دفع الله بن محمد الكاهلى . واسمه أمه بالضبط رية بنت منسى بن هنونة ، وتعتبر العلاقة بين هنونة الكورى وهنونة السودانى قوية وذلك حسب ما توصلت اليه فى بحثى الميدانى عن اسرة الضيفلاب الذين يعتقدون بأنهم مغاربة عاش اسلافهم بعض الوقت في مصر .

(٤٨) الكلسوكى . والسوقيون اسمان يشبهان اسم مدينة السوكى ، التى تقع بشمال الفونج وسكانها الفلانى إلاّ القليل والروايات التى جمعتها من اهلها تقول ان الذى اسس السوكى رجل فلانى وصلها بلد السوقين بالقرب من تنبكتو ويحتمل ان اسمه أو لقبه الكلسوكى، فنسبته كانت الشيخ السوقى انتسابا الى بلده السوقى فاطلقوا على البلد السوك بعد قلب القاف كافا وتعنى كلمة السوكى باللغة الفلانية الشاب .

(٤٩) كاهية البلد اى زعيم البلد .

(٥٠) باكرابى يعنى من نسل أبى بكر وكما قرأت فى الرواية التى أوردها فتح


الأزور
البرتغال
اسبانيا
الاتراك العثمانيون
الامارات التركية
سبته
الحفصيون
ماديرا
بنومرين
الكنارى
المماليك
رأس بوجادور
جدة
ارجوين
شنج هو
السونغاى
مناطق الهوسا
السنغال
عدن
مالى
سيراليون
مقديشيو
براوا
مالندى
موتابا
سنة ١٤٦٠ م

الشكور ان الانتساب كان نتيجة لرؤية في المنام . والباكراب قبيلة كبيرة تسكن الجزيرة فى السودان وتوصلت من خلال بحثى الميدانى الذى أجريته على قريتى النوبة والجديد حيث يدفن احد الشيوخ المعروف بالبكرى جد الباكراب فى الجزيرة . تقول رواية قرية النوبة التى أخذتها من الشيخ ود المقبول يقول فيها ان الشيخ البكرى وصل القرية النوبة ومعه مجموعة من المرافقين الملازمين النوبة واستوطن تلك المنطقة ، فكان الناس يقولون فلنذهب الى حلة النوبة حتى صارت عليها علما وما زالت تسمى بالنوبة . وان البكرى حسب رأى أهل الجديد انه رجل اصفر ومعه مجموعة من الرجال الصفر الطوال لا يتحدثون اللغة العربية جيدا . وانه جاء من جهة سنار . مقابلة مع الشيخ المقبول واحفاد الشيخ البكرى عام ١٩٨١م . وهناك رواية معروفة يتداولها الفلاتى فى شمال الفونج وخاصة الفلاتي الذين ينسبون انفسهم إلى الباكراب ، بأن الباكراب فلاتى ، وأنا أميل إلى هذا الرأى لتطابقه مع الروايات الأخرى بالاضافة إلى انهم مسلمية .

(٥١) الشنقيطى نسبة الى شنقيط وتعنى عيون الخيل . وشنقيط فى الأصل .. تطلق على مدينة من مدن أدرار تقع فوق جبل فى جهة غرب الصحراء الكبرى ، ثم سمى به القطر كله فصار من باب تسمية الشيء باسم بعضه . ويحد هذا القطر شمالا . الساقية الحمراء وهى تابعة له ، وجنوبا قاع بن هيب وهو تابع له ايضا وشرقا ولاتا والنعمة وهما تابعتان له ، وجنوب شرق بلاد السنغال المعروفة لشنقيط بأندر وهى خارجة عنه . وقد اسست عام ٨٢٩ هـ . وراجع الوسيط فى تراجم ادباء شنقيط لأحمد بن الامين الشنقيذى ، مكتبة الخافقى القاهرة ١٩٦١ ـ ص ٤٢٢ ـ ٤٣٣ .

ويوجد كثير من الأعلام السودانيين باسم الشنقيطى انتسابا للدولة التى تسمى بمريتانيا. التى تضم فوتا تورو الموطن الأصلى للفلاتى .

(٥٢) ظهر أحد العلماء فى شرق مريتانيا ويعتقد أنه من أحد احفاد حماه الله الأول ، واسمه احمد حماه الله أيضا وهو تكرورى (فلانى) أما وحسانى (بيضانى) أبا اعلن الجهاد ضد الفرنسيين باسم الطريقة التجانية مواصلة لخط عمر الفوتى وذلك عام ١٩٣٥م ونفى إلى عدة اماكن ، واخيرا قتل عبد اعتقاله ، ومازال اتباعه الحماويين ينتظرون حضوره كما اختفى شابا قويا وله اتباع فى معظم غرب افريقيا والسودان باسم الحماويين بالابيض . ولفظ الحماوى وحماه الله كثيرا ما ورد في الكتب التى ارخت للسودان الشرقى .

(٥٣) عيسى ولد كانو الحضرى تلميذ محمد بن عيسى سوار الذهب ولد بدنقله ودرس فى حفير مشو Masho ، والعلاقة بين عيسى ولد كنو والوافى المحضرى قوية ، لأن موطن الحضور منذ القرون الأولى الاسلامية كانت منطقة العيون ، شرق مريتانيا . ويعتبر الحضور عبر القرون قادة للقادرية فى ذلك الجزء من أفريقيا . ويوجد منهم مجموعة بمدينة الأبيض ، ويحتمل أن يكون عيسى قد اكتسب لقب كنو ، لأنه من سلالة عاشت فى كنو قبل مغادرتها الى السودان قادما من ماسنا بارض مالى . اما عيسى سوار الذهب فهو من سلالة سالم سوار الذي قام بتأسيس مجتمع اسلامى فى القرن الثالث عشر الميلادى فى مركز دياخا DIAKHA ، بأرض ماسينا وأخيرا اسس فى امبوك جماعة اخرى التى انتشرت فى كل غرب أفريقيا وصل تلاميذه إلى عشرات الآلاف . وكانوا لا يؤمنون بأن الوسيلة الناجحة فى نشر الإسلام هو الجهاد بالسيد ، واستمرت مراكزه فى نشر الاسلام بالتعاون مع توردى ، وذلك ما بين ١٠٠٠م ــ ١٦٠٠م .

راجع الإسلام فى غانا القديمة ص ١٦٣ ــ ١٨٨ .

(٥٤) ورد فى طبقات ود ضيف الله ، تحقيق يوسف فضل ص ٣٤٨ حاشيه ٥ ــ ٧ اسم حمد ولد دوليبى الكبير . وابوه محمد الضرير بن ادريس بن دويليبى الركابى ولد فى البرية فى السودان . والبرية قرية جنوب دنقلا ، وبالقرب منها تقع رية الفقراء وبها قبب الدواليب . والروايات الشفاهية كلها تشير الى انهم اصلا من المغربة وينتسبون إلى الأشراف أصلا ، عاشوا فى بلاد التكرور حتى صاروا جزءا منهم .

(٥٥) لقد ورد لقب اليعقوبى واليعقوباب فى جل الكتب التى كتبت عن تاريخ غرب افريقيا ، امثال تاريخ الفتاش وتاريخ السودان وفتح الشكور ، والوسيط فى تراجم ادباء شنقيط ، الذى أورد أسم القبيلة التى هى إديقب ويقال لهم اليعقوباب ص ٩٤ الذين يسكنون فى قرية هجو شمال غرب سنار . والروايات الشفاهية تدعم الرأى القائل بأن اليعقوباب من سلطنة تكرور . وان لهم صلة قوية بالفونج لأن بانقا الشيخ موسى أبو دقن ابن غناوة الفونجية ، هذا بالاضافة الى العلاقة بين الهجواب والسادة الفلاتة لما للشيخ طلحة الفلاتى حوار الشيخ محمد التوم ودبانقا من علاقة روحية واجتماعية عميقة وراسخة . مقابلة مع الطيب جاد السيد ١٩٨٥/٩/٦ .

(٥٦) ورد فى طبقات ود ضيف الله تحقيق يوسف فضل ص ٣٤٣ اسم بركات بن

حمد بن الشيخ ادريس ود الأرباب حفيد الشيخ فيلا المحسى منطقة والمسلمي اصلا الذى كان وما زال من العلماء القدامى الصالحين المشهورين فى السودان الشرقى .

ـ أوقد ثلاث نيران للقرآن فى العيلا فونج (عائلة الفونج) ونار اخرى فى الجديد والتى .

وكذلك راجع :

SUDAN NOTES AND RECORD 1-3 (1918) P.285

(٥٧) ينسب اسلاف شرف الدين واسرته ، ناظر خط الزيداب . شمال جمهورية السودان الشرقى إلى الفقيه ايجل الزيدى الفلانى ويروى بعض احفاده بأنه شريف من أم مغربية . والروايات الشفاهية تؤكد هذه الحقيقة ، وصل اسلافهم الى هذه المنطقة منذ قرون مضت وساهموا فى ترسيخ الاسلام فيها خاصة والسودان عامة هذا بالاضافة إلى أنهم من الذين قضوا على المملكة المسيحية فى شمال السودان الشرقى .

(٥٨) تحدثت عن الزغاوة فى فصل البرنو ، وللمزيد من الايضاح أوردت بعض التفاصيل وهى أن للزغاوه فى السودان الشرقى وتشاد عدة أقسام منها :

١ ـ طوير أو توير ٢ ـ ارتاى

٣ ـ قلا ٤ ـ كوبى

أما توير فهم من أسرة أبى بكر بن توير العالم المذكور فى طبقات ود ضيف الله ص ٧٨ ، وان توير اسم البلد . وزغاوه توير اصلا من قبيلة الفلاني الذين وصلوا الى هذه المنطقة ، منذ قرون مضت وذلك بناء على الروايات التى يرويها توير انفسهم . أما لذين ينسبون الى البرنو فينسبون الى جدهم محمد البرناوى ويعتقد ان لهم علاقة بالبرناب عيلة الملك عبده برنو الشايقى الذى يسكن فى منطقة الكلوة أو الكليرة ، التى يسكنها الأن العونية وهم من الشايقية ـ انظر الطبقات ص ١١٥، وكليوة بلغة البرنو تعنى صباح الخير أو تحية اعتاد عليها البرنو الكانورى .

(٥٩) اسم حمدنا الله وحمد الله كثيرا ما تستعمل فى غرب أفريقيا ، فحمد الله هى عاصمة دولة ماسنا الاسلامية التي اسسها احمد لبو فى القرن التاسع عشر ، ويعتقد انها كانت قبل ذلك ، وهناك قرية ، فى ولاية كنو ، تسمى حمدنا الله اسسها أحد الفلانى اسمه حبيب الله ، تقول الرواية بأنه قدم من السودان بعد اداء فريضة الحج وعند عودته استقر به المطاف فى

تلك المنطقة واسس القرية أما فى السودان فهناك محطة قطار بعد سنار وكساب تسمى حمدنا الله اسمها الفلاتى وسكانها جميعهم فلاتى الا من جاء خارجا منها ومن مؤسسيها الشيخ حبيب الله . والعلاقة قوية بين حمدنا الله فى الشرق وحمدنا الله في الغرب

(٦٠) أورد طبقات ود ضيف الله ص ٣٦٨ ـ ٣٦٩ . اسماء هجو بن البتول الغبشة ، وهجو بن عبد اللطيف بن ولد زروق ، وهجو بن سالم الماجدى ، وكلها تعنى الحاجى ، الألقاب الكثيرة التى وردت في فتح الشكور ، والروايات الشفاهية تؤيد ذلك وتدعمه ولكنها تقول ان الأعاجم من الصعب عليهم نطق الحاء فيقلبونه هاء بالاضافة إلى كثرة اسم الحاجى التى وردت فى فتح الشكور .

(٦١) أبو جبيهة قرية فى كردفان يدفن بها حاج أبكر وله قبر يزار الأن . والعلاقة قوية بمؤسس المنطقة والشيخ محمد السوقى الجبيهى ، والروايات الشفاهيه التى يتناقلها أهل المنطقة بأن رجلا حضر منالغرب واسس المنطقة وسميت باسمه .

(٦٢) انفاق الميسور فى تاريخ بلاد التكرور لكاتبه محمد بيلو بن الشيخ عثمان بن فودى .

(٦٣) ذكر المغامر اليهودى داود روبينى انه قضى سنين عديدة مع الملك دنقس فى مقره لؤل الواقعة على النيل الأزرق وعلى بعد ثمانية أيام من سنار . وذكر كاتب الشونة « ان ابتداء امر الفونج كان يعرف بلول ، وان لولو والفنج فئة واحدة وان جد الفونج جا الى لولو .

راجع : طبقات ود ضيف الله : ص ٨ .

وكذلك : يوسف فضل : مقدمة تاريخ المماليك الاسلامية ص ٥٩ ـ ٦٢ .

وكذلك : محمد بيلو : انفاق الميسور فى تاريخ بلاد تكرور . مخطوط جامعة بايرو ، كنو نجيريا .

(٦٤) الشيخ ود هاشم النور الضالع الفلاتى المدفون فى قرية ود هاشم جنوب سنار فى الضفة الغربية للنيل الأزرق ، والذى نقل قبره عام ١٩٥٢ بعد ان حلم الشيخ السمانى طالبا منه نقله الى شرق النيل وبالتحديد شرق الشيخ طلحة . وما زال قبره يزار ، والرواية الشفاهية تقول ان احد اجداد ود هاشم اسمه تاكم ، والعلاقة قوية بينهما .

(٦٥) شفاء الاسغام فى مدارك الاحكام ، مخطوط ، جامعة باير وكنو .

(٦٦) الطيب عبد الرحيم محمد، ملخص المخطوطات العربية في نجيريا الاتحادية .

طبعة المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم عام ١٩٨٥ .

والذى اورد فيه كتب الشيخ عثمان بن فودى التى تزيد عن السبعين كتابا ، وعبد الله بن فودى التى تزيد عن المائة كتاب ومحمد بيلو التى تزيد عن الثمانين كتابا .

(٦٧) كتبت الوثيقة ما بين ١٨٠٠م ـ١٨٠٤ م ، طبعتها مطبعة المعهد الفرنسى ١٩٦١ باريس ، والمخطوط فى جامعة ابادان ، وجامعة بايرو ، كنو ، نجيريا .

(٦٨) أما الهجرة الأولى فقد ورد ذكرها فى فصل الفلاتة ، الهجرة التى قادتها جهينة وتميم فمرت تميم عن طريق الشام ثم جبل طور ، وجهينة عن طريق باب المندب ، والتقتا فى ارض ليبى تضم صحراء العتمور السودانية .

راجع ماكمايكل : تاريخ العرب فى السودان ص ١٩٦ وكذلك السودان الشمالى لعوض محمد عوض ص ١٥٦ .

(٦٩) يقع مركز بلاشندى بين بلدة هطيجا التابعة لولاية كنو وما يدغرى عاصمة ولاية برنو ، وهى عبارة عن قرية صغيرة ولكنا غنية بأثارها . وتعني كلمة شندى أى البلد الأخضر الذى يرحب بالناس بلغة الكانورى البرناوية .

(٧٠) يروى محمد سعيد احمد عبد الله فى كتابه تاريخ دنقلا معتمدا على وثيقة القولد التى أخذها من دار الوثائق بالخرطوم بأن أحد قادة الشايقية ذهب الى الغرب وتزوج بنت السلطان التنقارى التنجراوى ، فولد منها ولدا ثم عاد الى أهله الشايقية تاركا الولد مع امه ، وهو فى فراش الموت أوصى أحد ابنائه بأن يذهب لاحضار أخيه من الغرب ، فذهب الموصى تنفيذا للوصية بعد وفاة والده ، فوجد أخاهبعد عناء شديد ، فاعطته امه أسورة من ذهب ، لذلك لقب بها فصارت كلمة سوار علما عليه وأخيرا علما على احفاده .

(٧١) شلوف لقب سبق وان تحدثت عنه فى تفاصيل ابناء عقبة بن نافع فارجع له ان شئت .

(٧٢) الأمير عيسى أحد الأمراء الفلانى فى عهد الفونج . رواية القاضى ياسين قاضى المهدية والذى توفى فى النصف الثانى من القرن العشرين بقرية الشيخ طلحة .

(٧٣) محمد عوض محمد ، السودان الشمالى سكانه وقبائله ص ١٩٠ .

(٧٤) الشاطر البصيلى عبد الجليل ٣٠٥ تاريخ السودان الشرقى والأوسط فى

القرن السابع الى التاسع عشر الميلادى

(٧٥) تاريخ بن خلدون ج١ ص ٣٥٧

(٧٦) روايات ميدانية ، ومقابلة مع الشيخ على المبروك بن أحمد العميشان من مواليد عام ١٩٠٠م .

تاريخ المقابلة ١٩٩٠/٣/١ ــ بأمبدة ، امدرمان وهو من فلاتة امروبة .

وكذلك راجع دليل المعارف لعثمان حمد الله ص ٢٩ ، ١٦٤

(٧٧) محمد عوض محمد : السودان الشمالى سكانه وقبائله ص ٥ ــ ٢٤٠ وكذلك صفحات ٢٤٢ ــ ٢٤٥ .

(٧٨) مقابلة ميدانية أجريتها مع أعيان الخندق عام ١٩٨٦ .

(٧٩) يسكن جزيرة بدين السودانية قبيلة سقدان مع قبائل عديدة أخرى بمن فيهم الفونج احفاد لولو ، والجابرية أشقاء سقدان ، بينما تسكن جزيرة بدين المالية التى تقع على نهر النيجر قبيلة السوقيين ، ومن علمائها السيد احمد بن سالم السوقى التكرورى ، وكذلك الشيخ أحمد البشير الذى نشأ فى بلدة السوقيين ، وكذلك الشيخ أحمد بقيع الونكرى التنبكتى ، والسيد ابى العباس التكرورى بلدا ومنشأ الذين وردت اسماؤهم فى كتاب فتح الشكور فى تاريخ أعيان علماء تكرور .

(٨٠) وفى دنقلا قبائل عديدة ذات علاقة مباشرة بالفلاتى والقبائل هى :

أ ــ الأرباب والبكراوية المسلمية والسواراب والسمباويين وخناقة الذين ينتمى اليهم الملك ودغير الذى يعتبر آخر ملك فولجى فى تلك المنطقة ، والدفارية . راجع نعوم شقير ، تاريخ السودان ، تحقيق ابو سليم ص ١٤٠.

(٨١) لعقبة بن نافع ابناء من زوجته الرومية الأفريقية مريم الملقبة بــ (بجو منقو BGGU) وهم محمد فلان وأبو بكر فلات ، وعمر دردو وعلى غردو وعثمان تورو وفاطمة شلفو أو شفلو راجع محمد سمبو الكلوى ، « كنز الأولاد فى تاريخ الذرارى والاجداد » . مخطوط جامعة بايرو ــ كنو .

(٨٢) عثمان حمد الله : الطريق الى مصر والسوداں ص١١٨ وكذلك راجع فتح الشكور حرف الألف ، أبو بكر أحمد الشغ بن أحمد بن محمد مسلم المسلمى التشيتى

TASHEETI وكذلك راجع عثمان حمد الله : صلة الأرحام ص ٢٥٨

(٨٣) راجع أبو بكر يحيى البرتلى ، فتح الشكور فى تاريخ أعيان علماء تكرور.

ـ انفاق الميسور فى تاريخ بلاد تكرور للشيخ محمد بيلو ـ مخطوط ـ تحقيق الطيب عبد الرحيم محمد .

ـ محمد سعبو الكلوى : كنز الأولاد فى تاريخ الذرارى والأجداد ، مخطوط .

ـ الطيب عبد الرحيم محمد : المخطوطات العربية فى نجيريا الاتحادية ، طبعة المنظمة العربية للتربيه والثقافة والعلوم ، الكويت ١٩٨٥ ص ٢٥ .

(٨٤) عثمان حمد الله : دليل المعارف صفحات ٣٠ ، ٤٩ . وكذلك راجع د/ حسن عيسى عبد الظاهر : الدعوة الإسلامية فى غرب آفريقيا وقيام دولة الفلانى ط السعودية ١٩٨٨ص ٢٢ .

(٨٥) مقابلة مع الشيخ مشاور جمعة سهل احد زعماء وقادة دار حامد وناظرها السابق وذلك يوم ١٩٩٠/٩/٩ فى الأبيض بمقر الشئون الدينية الذى اكد لى هذه الحقيقة التاريخية .

(٨٦) ورد فى فتح الشكور فى تاريخ اعيان علماء تكرور اسم السيد محمد العاقب بن الهادى بن عبيد الله بن بابا محمد الأمين بن السيد أحمد الفزارى التكرورى .

(٨٧) تعتبر علاقة الفلاتة بالعركيين فى السودان عميقة فهى بالإضافة الى العلاقات القديمة عبر تاريخ دولة التكرور .

فقد امتدت الى عهد الشيخ طلحة الذى تربطه بالعركيين علاقة رحم بالسيدة عازة القاسمية جدة العركيين .

مقابلة مع الشيخ :

محمد على الطريفى عميد كلية القرآن الكريم والعلوم الاسلامية بتاريخ ١٩٩٠/٧/١ .

(٨٨) البجة هم أولاد كوش بن حام وصلوا الى شمال افريقيا عن طريق باب المندب وبلاد الشام .

ـ وان البجة هم قبائل البشاريين من اصل كوشى .

ـ وان بجاية مدينة من مدن الأندلس وتونس .

ـ وان باجة مدينة قديمة فى الجزائر وكذلك بجاية الجزائرية ، راجع معجم الخريطة التاريخية للمماليك الاسلامية ، تأليف امين واصف بك ، تحقيق احمد ذكى باشا ، القاهرة ١٩١٦ ص ٧ .

ـ وقد أورد المقريزى ما يفيد بأن جميع الأجناس التى تسكن مابين الحبشة والنوبة فى الشرق وبرقة فى الشمال والتكرور فى الغرب تعرف بأسم الزغاوة ، الكلمة التى تعنى الناس الحمر عند لغة الطوارق ... ، مما يدل على عمق العلاقة بين البجة وشمال أفريقيا والتكرور .

(٨٩) مقابلة مع الناظر عبد الجبار زاكى الدين ناظر عموم البديرية يوم ١٩٩٠/٩/٨ فى منزله بالابيض التى أجاز فيها نسبة التزاوج العالية عبر التاريخ بين الفلاتة والبديرية ، وضرب مثلا بقصة وقعت بينه وبين احد ضباط الجوازات والهجرة يدعى التنى الذى رفض أعطاء أحدى النسوة جنسية ، بحجة انها فلاتية لا تستحق الجنسية فتدخل الناظر عبد الجبار ـ طالبا منه اعطاءها لأن ابنه يتزوج باختها والناظر نفسه يتزوج بخالتها وجد الناظر الكبير يتزوج بجدتها . بالاضافة الى ان الفلاتة يكونون فرعا كاملا فى البديرية وهو فرع المسراب .

(٩٠) عبد الله محمد جابر : الفلاتى والسودان ، طبعة المركز الأفريقى الإسلامى ص ١٦ ـ ١٩ .

وكذلك راجع : اسماعيل عبد القادر الكردفانى : سعادة المستهدى بسيرة الإمام المهدى ، تحقيق ابو سليم ص ١١٠ .

المراجع العربيــة

١ ـ ابن خلدون : تاريخ بن خلدون ، ج ١ .

٢ ـ امين واصف بيك : معجم الخريطة التاريخية للممالك الإسلامية تحقيق أحمد زكريا القاهرة ١٩١٦ .

٣ ـ اسماعيل عبد القادر الكردفانى : سعادة المستهدى بسيرة الإمام المهدى . تحقيق أبو سالم .

٤ ـ حسن ابراهيم حسن (دكتور) : انتشار الإسلام فى القارة الافريقية ط ٢ القاهرة ١٩٦٤ .

٥ ـ حسن ابراهيم حسن (دكتور) : اثر الفلاتى فى انتشار الإسلام فى افريقيا ، القاهرة ٦٣ .

٦ ـ حسن سليمان محمود (دكتور) : ليبيا بين الماضى والحاضر .

٧ ـ دانيال كريسيليوس : جذور مصر الحديثة ترجمة د/عبد الوهاب بكر ، نهضة الشرق ، جامعة القاهرة .

٨ ـ السعدى : تاريخ السودان . تحقيق هداس .

٩ ـ الشاطر البصيلى عبد الجليل : تاريخ السودان الشرقى ـ والأوسط فى القرن السابع الى التاسع عشر الميلادى .

١٠ ـ الطيب عبد الرحيم محمد : المخطوطات العربية فى نجيريا الاتحادية ط المنظمة العربية للتربية والثقافة والعوم ، الكويت ١٩٨٥ .

١١ ـ عبد الله محمد جابر : الفلاتى والسودان . طبعة المركز الأفريقى الاسلامى فى الخرطوم ١٩٩٠ .

١٢ ـ عبد الله بن فودى : ضياء التأويل فى معانى التنزيل ـ مخطوط جامعة بايرو .

١٣ ـ عبد الله بن فودى : كفاية ضعفاء اهل السودان (تفسير) مخطوط ، جامعة بايرو ـ كنو ، نجيريا

١٤ ـ عثمان بن فودى : وثيقة السودان ، مخطوط جامعة بايرو .

١٥ ـ عثمان حمد الله : دليل المعارف ، شركة الطباعة الفنية المتحدة القاهرة .

١٦ـ عثمان حمد الله : صلة الارحام ، شركة الطباعة الفنية المتحدة القاهرة .

١٧ ـ عثمان حمد الله : الطريق الى مصر والسودان ، القاهرة .

١٨ ـ الكرمنى : تاريخ الفتاش .

١٩ ـ مكمايكل : تاريخ العرب فى السودان .

٢٠ ـ محمد النور ضيف الله طبقات ود ضيف الله . تحقيق يوسف فضل ، جامعة الخرطوم .

٢١ ـ محمد سمبوالكلوى: كنز الأولاد فى تاريخ الذرارى والأجداد مخطوط جامعة بايرو ، كنو ـ تحقيق الطيب عبد الرحيم محمد .

٢٢ ـ محمد بيلو : شفاء السقام فى مدارك الأحكام ، مخطوط بايرو ـ تحقيق الطيب عبد الرحيم محمد.

٢٣ ـ محمد بيلو: انفاق الميسور فى تاريخ بلاد التكرور، مخطوط بايرو .

٢٤ ـ محمد عوض محمد : تاريخ السودان الشمالى ، سكانه وقبائله ط٢ القاهرة ١٩٥٦ .

٢٥ ـ محمد سعيد احمد عبد الله : تاريخ دنقلا .

٢٦ ـ نعوم شقير : تاريخ السوادن وجغرافيته ، تحقيق أبو سليم بيروت ١٩٨٢ .

٢٧ ـ يوسف فضل ، مقدمة فى تاريخ الممالك الاسلامية ، جامعة الخرطوم .

٢٨ ـ يحى أبو بكر البرتلى : فتح الشكور فى تاريخ اعيان علماء تكرور .

المراجع الاجنبية

1- Abdul- Rahman I- doi :

Ni gerian Names

2- Saad Elias Nemeh:

Social History of Muslim Scholars and Notable.

PH.D Thesis North West university,

Evamston, Cata.

3- Samuel Johnson : The History of Yoroba, Lagos.

البـــاب الرابع

برنو السودان
ومساهماتهم الإسلامية والتنموية

بسم الله الرحمن الرحيم

برنــو السودان

المقدمـــة :

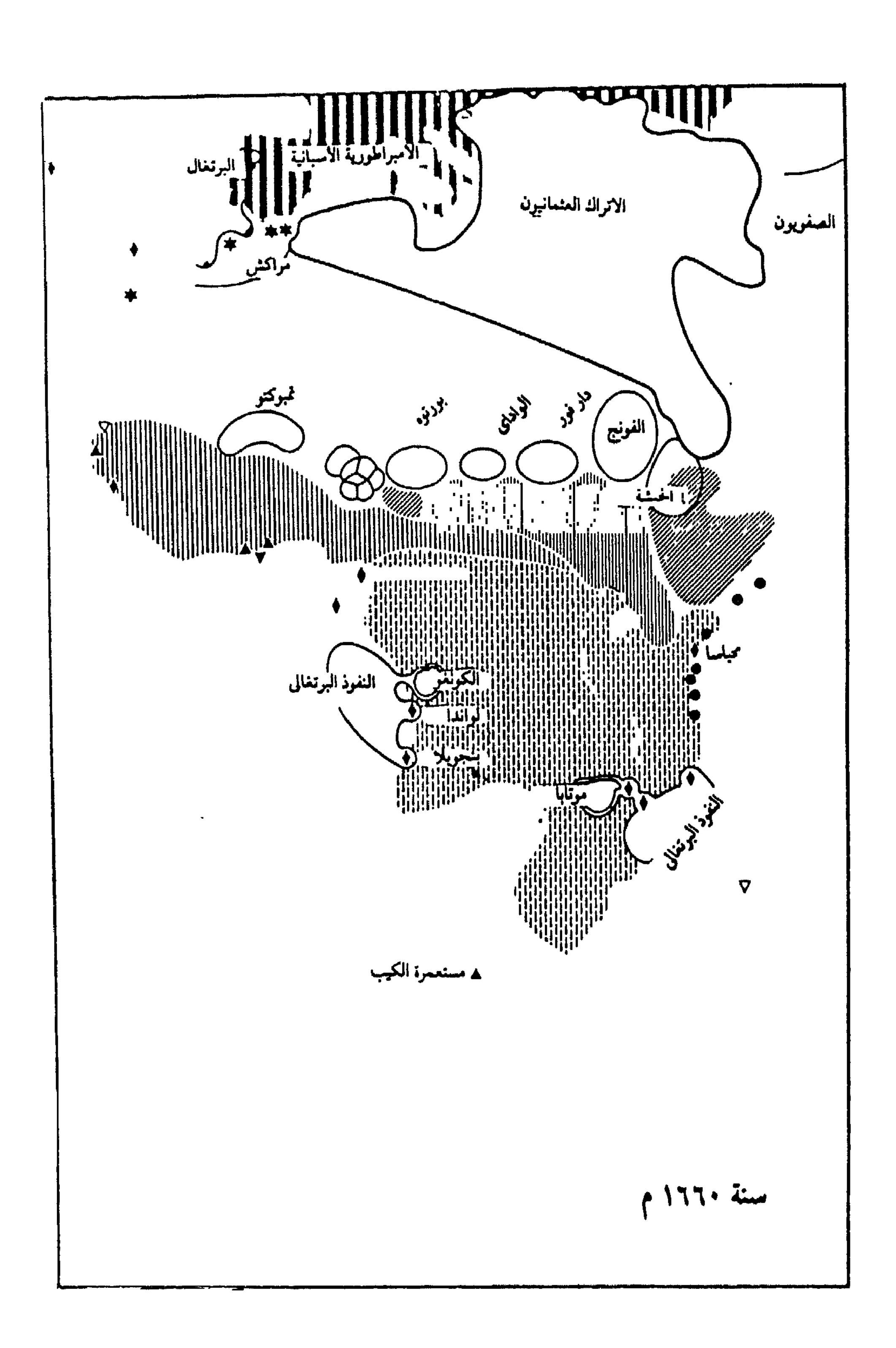
ينتشر البرنو فى كل أنحاء السودان ، فتجدهم يتقدمون صفوف الانتاج الزراعى جنبا الى جنب مع الفلاتة والهوسا فيحسنون صنعه ويقدمونه للمستهلك فى صورة نقية وصحية . وتجدهم يتقدمون صفوف تربية المواشى بأنواعها وعلى الخصوص الاغنام فيؤدونها خير أداء ، مساهمة منهم فى تنمية الثروة الحيوانية فى البلاد .

وتجدهم يتقدمون صفوف العبادة بمفهومها الشامل ، أفرادا وجماعات ، مساهمة منهم فى ترسيخ روح الالتزام العملى فى أداء الفرائض ، كل الفرائض الإسلامية وبناء مؤسساتها .

وتجدهم يتقدمون صفوف الحركة الساسية والقوات المسلحة ذودا عن الوطن وحماية لاستقلاله . وتجدهم يتقدمون صفوف التربية لأعداد جيل يؤمن برسالته ويثق فى نفسه ويحب الخير لاخوانه فى السودان خاصة والانسانية عامة .

فمن هــم البرنو ؟

من أصعب ما يواجه محاولات كتابة تاريخ البرنو ، هو تضارب آراء المؤرخين عموما والسودانيين خصوصا عن أصل منطقة برنو وسكانها . ويرجع سبب هذا التضارب إلى الخلط المخل والمربك فى عناصر المهاجرين وأصولهم وفترات هجرات ما قبل الميلاد وهجرات ما بعد الميلاد ، وهجرات ما بعد الإسلام ، ومحاولة ترسيخ عروبته وأسلمته ، والسكوت عن حقيقة


البرتغال
الامبراطورية الأسبانية
الاتراك العثمانيون
الصفويون
مراكش
تمبكتو
بورنو
الواداي
دار فور
الفونج
الحبشة
ممباسا
الكونغو
النفوذ البرتغالي
لواندا
بنجويلا
موتابا
النفوذ البرتغالي
مستعمرة الكيب

سنة ١٦٦٠ م

أفريقيتة ، لذلك جهدت نفسى في الحصول على معلومات تاريخية مركزة تزيل ذلك التضارب الذى خلق لجيل هذا العصر الكثير من الارتباك الانتمائى والتضارب الحضارى .

وتوصلت إلى تحديد معنى البرنو معتمدا علي آراء كبار المؤرخين وأعرقهم ، منهم محمد سمبو الكلوى فى كتابه كنز الاولاد فى تاريخ الذرارى والاجداد ، مخطوط ، جامعة بايرو ـ كنو قال : « بأنها نتيجة وصول هجرات جهينة إلى أفريقيا عن طريق باب المندب ، وذلك قبل الميلاد » وبوصولهم إلى بحيرة شاد قالوا انها بر النور ، الذى وصلنا له أو بحر نوح فادغمت وصارت برنو التى تقع فى الشمال والشمال الشرقى والغرب من البحيرة .

اصل البرنو :

وتتكون البرنومن مجموعتين رئيسيتين وهما مجموعة الكانم التى تتكون من هجرات قبائل البربر الصنهاجة الملثمين والطوارق والفلاتة والتبو . واستطاعت أسرة الماغومى Maghumi الاستيلاء على بلاد الكانم كلها واتخذت أنجمى Ingimi عاصمة لها ، ولم تلبث قليلا ان خضعت بلاد برنو لها خضوعا جزئيا واتخذت كاكا عاصمة لها . واستمرت كانم قوية لزمن طويل إلى ان هددتها وهددت سلطتها بلالة وقبيلة خزام العربية ، مما ضطرها إلى عقد المصالحة بينها وبين البرنو ، وكونوا دولة موحدة أسموها سلطنة البرنو أو دولة البرنو بقيادة الكانورى Kanuri تارة والكانم تارة أخرى . عبد المجيد عابدين : أثر الإسلام فى نشاط الكانم فى افريقيا ، مؤتمر زاريا ٦٣/١٢/٣٠ ـ ١٩٦٤/١/١٨ .

وتضم دولة البرنو قبائل عديدة منها :

١) مرقى	Marge
٢) وندلا و منضرة	wanadala or Mandara
٣) بدى	Badde
٤) بابور	Babur
٥) دبورا	Dabbora
٦) الكانورى	Kanuri
٧) الفلاتة	Fallata
٨) تراب	Trabe
٩) أنقسا	Angasa
١٠) بلالة	Bulala

وتضم فروع الكانورى الآتى :

١) بولاية	Bulaya
٢) ماغومى	Maghumi
٣) كانم	Kanum
٤) زغاوة	Zaghawa
٥) انقزر	Anguzur
٦) فونى	Funne
٧) لارى	Lare
٨) انقلا	Angala
٩) فدا	Fada

(بالمر : سيرة تراجم السودانيين ـ مجلد ٣ ص ٣) .

وقد عادت بعض الأسر إلى الجزيرة العربية مرة اخرى ، وعند ظهور الإسلام ارسلت القيادة العليا الإسلامية فى المدينة المنورة قيادات لها علاقة بتلك الأسر العائدة بقيادة سيف بن ذى يزن ومعه كثيرا من المجاهدين من عدة بطون عربية إلا ان معظمها من جهينة . واسست مملكة اطلق عليها المؤرخون اسم سيفاوا Saifawa فى أرض البرنو ، وكان ذلك ما بين القرن الثامن والعاشر الميلادى .

ويروى اليعقوبى (٨٩١ م) ان قضاعة التى منها البربر وتميم التى منها الفلاتة ، وجهينة التى منها البرنو والكانورى قد التقت بأرض ليبى ، وان الكانورى بربر من فروع الزغاوة وبالتحديد من قبيلة بردوا Barduwa مما يؤكد هجر جهينة إلى أفريقيا واستيطانها فى شمال ووسط وغرب افريقيا وتزاوجها مع أهل البلد أو مع من وجدوهم فى خط سيرهم وساروا معهم إلى بلاد برنو .

ويبدو أن الفترة ما بين سيف بن ذى يزن وأول سلطان للبرنو غير معروفة ، وقد حاولت تحديد ذلك فلم استطع لسكوت التاريخ عن هذه المرحلة ، وكل ما فعله المؤرخون والرحالة الأوربيون أمثال بارث Barth وغيره كان تحديد اول سلطان برناوى هو دكو برمى Dukku-Borumi مكتفين بايراد اسم سيف بن ذى يزن كأول مؤسس للسلطنة ، محددين أصل والدته بأنها من ملوك بغداد وان اسم أبيها هو الملك السكاسيكى ، ثم اعقبه دكو برمى . أما السلطان الثانى هو مى فونى Mai Funni المعروف بالملثم والرجل النبيل والشريف أو الزغاوى .

وأورد ابن خلدون ، أن مى فونى كان يعيش ما بين بحيرة تشاد فترى Fitire وبرقوBorgo . وقام بحملة مشهورة إلى يارى بالقرب من حوض الكنغو . وتوفى فى أرض كانم ، وعرفت سلطته بسلطة الفونيين

باللغة البرناوية أو الفوناواب كما سماها ابن خلدون . وحكم الأراضى الواقعة جنوب شرق بحيرة شاد . وحدد بارث المكان الذى دفن فيها باسم ملان Malan ، وفى الادريسى منان . . Manan أو متان Matan وذلك عام ١٠٤٠ .

وقد استمرت دولة برنو نشطة سياسيا وعسكريا واقتصاديا واجتماعيا وعقائديا لقرون طويلة وذلك ما بين ٨٠٠ م ـ ١٨٠٨م بقيادة ملوك أقوياء تارة وضعفاء تارة اخرى . ولتعميم الفائدة للقارىء أري ضرورة ذكر قوائم ملوك وسلاطين البرنو ، وهم :

١ ـ الأمير سيف بن ذى يزن .Saif B. Zee Yazan وامه من ملوك بغداد السكاسيك .

٢ ـ السلطان ابراهيم بن سيف بن ذى يزن ـ وامه عائشة بنت كرمة ، ومدة حكمه كانت ١٦ سنة .

٣ ـ السلطان دكو بن ابراهيم ، وامه غفلو Ghaflu بنت هرا Hirra، توفى على عمر ٢٥٠ سنة فى بلد يرى أرباسا Yari Arbasa.

٤ ـ السلطان مى فونى توفى عام ١٠٥٠م أو ١٠٤٠م ودفن بأرض كانم وكان عمره ستين سنة ، وأعتبره كثير من المؤرخين بأنه السلطان الثانى للبرنو .

٥ ـ السلطان أرشوArshu بن فونى ـ توفى على عمر خمسين سنة .

٦ ـ السلطان كتورى Koture بن أرشو .

٧ ـ السلطان بلو بن بيوما Bullu B. Bayuma بن كتورى .

٨ ـ السلطان عركىAraki بن باواBawal توفى ودفن فى زيلا Zaila .

٩ ـ السلطان شوا Shuwa بن عركى ـ توفى ودفن فى كتوشى Katushi .

١٠ ـ السلطان أم جلمى Umme Gilmi (١٠٨٧ - ١٠٩٧) توفى ودفن فى روايا Ruwaya .

١١ ـ السلطان عبد الجليل بن ولد شوا ـ توفى ودفن فى مصر .

١٢ ـ السلطان دنمه بن ام جلمى ١٠٩٨ ـ ١١٥٠ ـ توفى غرقا فى البحر الأحمر نتيجة غرق تآمرى دبره المصريون خوفا من انتشار نفوذه الذى بات يهدد مصر ذاتها .

١٣ ـ السلطان بير بن دنم Beer B. Dunam . (١١٥١-١١٧٦) وقد سجنته أمه لمدة سنة كاملة لقتله لصا مخالفا نصوص القرآن التى تشير إلى القطع .

١٤ ـ السلطان عبد الله بكروه ١١٧٧م ـ ١١٩٣م ، توفى فى كرناو Kurnaw .

١٥ ـ السلطان عبد الجليل ١١٩٤م ـ ١٢٢٠م توفى ودفن بأرض كانم .

١٦ ـ السلطانساليمة Salima.. وسمى بهذا الأسم لسواده .

١٧ ـ السلطان احمد دنمة بن ساليمة ١٢٢١ ـ ١٢٥٩ . تغوى تاركات ٤١ الف فرس .

١٨ ـ السلطان كدى Kade أو عبد القادر بن متله ـ Matalla ١٢٥٩ ـ ١٢٨٥ .

١٩ ـ السلطان بير بن دنمه الثانى ١٢٨٨ ـ ١٣٠٦ .

٢٠ ـ السلطان ابراهيم بن بير ١٣٠٧ ـ ١٣٢٦ م .

٢١ ـ السلطان عبد الله بن كدى ١٣٢٦ ـ ١٣٤٥ .

٢٢ ـ ساليمة بن عبد الله ١٣٤٥ ـ ١٣٤٩ ـ توفى ودفن فى اندفو ـ Andafo بالقرب من دكوا Dikwa .

٢٣ ـ السلطان كرى ـ Kure بن الصغير بن عبد الله توفى ودفن فى غلى ..Ghale .

٢٤ ـ السلطان كدى الكبير .

٢٥ ـ السلطان محمد بن عبد الله .

٢٦ ـ السطان ادريس بن ابراهيم ١٣٥٣ ـ ١٣٧٦ .

٢٧ ـ السلطان داود بن ابراهيم ١٣٧٧ ـ ١٣٨٦ .

٢٨ ـ السلطان عثمان بن داود ١٣٨٧ ـ ١٣٩٠ ـ وتوفى فى بر سليمة .Bar Salima بسبب حروب البلالة .

٢٩ ـ السلطان عثمان بن ادريس ١٣٩٠ ـ ١٣٩٢ وتوفى متأثرا بجراحه في حرب البلالة .

٣٠ ـ السلطان ابو بكر لياتو .Liyyatu ١٣٩٢ ـ توفى فى بلد سنيارى Sinnyare غرقا بسبب حرب البلالة .

٣١ ـ السلطان عمر بن ادريس ١٣٩٤ ـ ١٣٩٨ وتوفى متأثرا بجروح أصابته اثناء معاركه مع البلالة .

٣٢ ـ السلطان سعيد ١٣٩٨م ـ ١٣٩٩ م .

٣٣ ـ السلطان كدى أفونو Kade Affuno .

٣٤ ـ عثمان برى بن ادريس ١٤٠٠ ـ ١٤٣٢م . توفى ودفن

بباقرمى .

٣٥ ـ السلطان كارنما Karnema بن داود ١٤٣٢ ـ وتوفى بمنطقة أفنو ـ كنو .

٣٦ ـ السلطان دنمه بن عمر ١٤٣٣ ـ ١٤٣٤ .

٣٧ ـ السلطان دالا Dala بن عمر ١٤٣٤ ـ ١٤٤٢ .

٣٨ ـ السلطان ابراهيم بن محمد١٤٤٢ .

٣٩ ـ السلطان كدى Kade أوجى Awj بن عثمان ١٤٤٢. ـ ١٤٥١م .

٤٠ ـ السلطان دنمه بن برى ١٤٥١م ـ ١٤٥٥م .

٤١ ـ السلطان محمد بن متلا Mattala وتوفى فى قبارو .. Gibbaro ١٤٤٥ .

٤٢ ـ السلطان امى Umme بن عثمان برى ١٤٥٦ .

٤٣ ـ السلطان محمد بن كدى ١٤٥٦ .

٤٤ ـ السلطان على قاجى ـ Gagi ١٤٥٦ ـ ١٤٦١ ـ وتوفي بأرض بلالة .

٤٥ ـ السلطان عثمان كدمى Kadimi .

٤٦ ـ السلطان عمربن عبد الله ١٤٦٦ ، وتوفى باليمن .

٤٧ ـ السلطان محمد بن محمد ١٤٦٧ ـ ١٤٧١ .

٤٨ ـ السلطان على دنمه .

٤٩ ـ السلطان ادريس بن على ١٥٠٤ ـ ١٥٢٧ .

٥٠ ـ السلطان محمد بن ادريس ١٥٢٧ ـ ١٥٤٥ .

٥١ ـ السلطان علي بن ادريس ١٥٤٥ ـ ١٥٤٦ .

٥٢ ـ السلطان دنمه بن محمد ١٥٤٦ ـ ١٥٦٤ .

٥٣ ـ السلطان دالا بن دنمه ١٥٦٤ ـ ١٥٧٠ .

٥٤ ـ السلطان ادريس بن عائشة إلوماAloama ـ ١٥٧٠ـ ١٦٠٢ .

٥٥ ـ السلطان محمد بن ادريس ١٦٠٢ ـ ١٦١٨ .

٥٦ ـ السلطان ابراهيم بن ادريس ١٦١٨ ـ ١٦٢٥ .

٥٧ ـ السلطان حاج عمر بن ادريس ١٦٢٥ م ـ ١٦٤٥ .

٥٨ ـ السلطان عمر الطاهر ١٦٤٥ ـ ١٦٨٢ ـ توفى بمصر ودفن فيها .

٥٩ ـ السلطان ادريس عليمى Aleemi ١٦٨٢ ـ ١٧٠١ .

٦٠ ـ السلطان دنمه بن على ١٧٠١ ـ ١٧٢٠ .

٦١ ـ السلطان حاج حمدون ١٧٢٠ ـ ١٧٣٤ .

٦٢ ـ السلطان محمد بن الحاج ١٧٣٤ ـ ١٧٤٩ .

٦٣ ـ السلطان دنمه بن قنا Gana ١٧٤٩ ـ ١٧٥٢ .

٦٤ ـ السلطان على ١٧٥٢ ـ ١٧٩١ م.

٦٥ ـ السلطان أحمد ١٧٩١ ـ ١٨٠٨م .

تعتبر قائمة سلاطين وملوك البرنو (٨٠٠ ـ ١٨٠٨) أنشط حركة إسلامية ، وأطول فترة فى العالم حكمته سلالة واحدة والتى استطاعت ترسيخ روح العمل الإسلامى ، والادارى والسياسى ، والاقتصادى

والاجتماعي والعقائدى والثقافى ، وخاصة فى عهد ام جلمى بن دفو الذى سمى دولته باسم دولة سيفاوا ، وواصل ابنه دنمه امتداد رقعتها الى حدود مصر الجنوبية ، الفترة التى خشيه فيها المصريون . فأغرقوه في البحر الأحمر ، تآمرا . ، وذلك اثناء سفره لأداء فريضة الحج ، وفى عهده كذلك دعم خط الزواج السياسي بين البرنو والكانم . Kanum والتبوTobbo ، وعمقه ، وكان احد نتاج هذا الزواج وهو السلطان سليمة الاسود من أم تباوية . واستمر تأثيره إلى القرن الثالث عشر الميلادى ، القرن الذى ظهرت فيه سلطنة البرنو قوية بفضل تحكيمها الشريعة الإسلامية ، على الرغم من اشتداد الحرب الاهلية بين الكانورى والكانم من جهة وبين البلالة وخزام من جهة أخرى .

استمر حكم البرنو متصدرا نشر وقيادة الحضارة الإسلامية إلى معظم البلدان الافريقية التى لم يصلها الإسلام أو الى البلدان التى وصلها الإسلام كدين بلا دولة .

وعمق روح تلك الدولة ، ادريس الوما Alooma الذى يعتبره المؤرخون من أقوى سلاطين البرنو قاطبة ، والذى طور كثيرا من الصناعات ، وتحصل على السلاح ، واستخدم كثيرا من المدربين من شمال أفريقيا لتدريب جيشة على الأسلحة النارية . وفى عهده هزم التبو وأخضعهم لسلطته ، وأدى فريضة الحج مما قوى ملكه فى ذلك الوقت . وتوفى شهيدا متأثرا بجراحه من جراء حرب وقعت بالقرب من ميدغرى Maidughuri الحالية .

وخلف ادريس الوما أبناءه الثلاثة متعاقبين علي السلطة وأعتبر المؤرخون عهدهم عهد سلام بسبب هيمنة روح السلام والتوادد والمحبة بين سكان برنو والدول المجاورة لها ، ولكن السلام والهدوء لم يدم بعد وفاة عمر ، وخلفه السلطان على الذى كان عرضة للهجمات الشرسة من الطوارق

وكررفا Kururrufa ومندرا Mandara واخيرا شـوا العـرب Shawa والفلاتة مما أدى إلى اضعـاف سلطـنة برنو وانهائها عـام ١٨٠٨ .

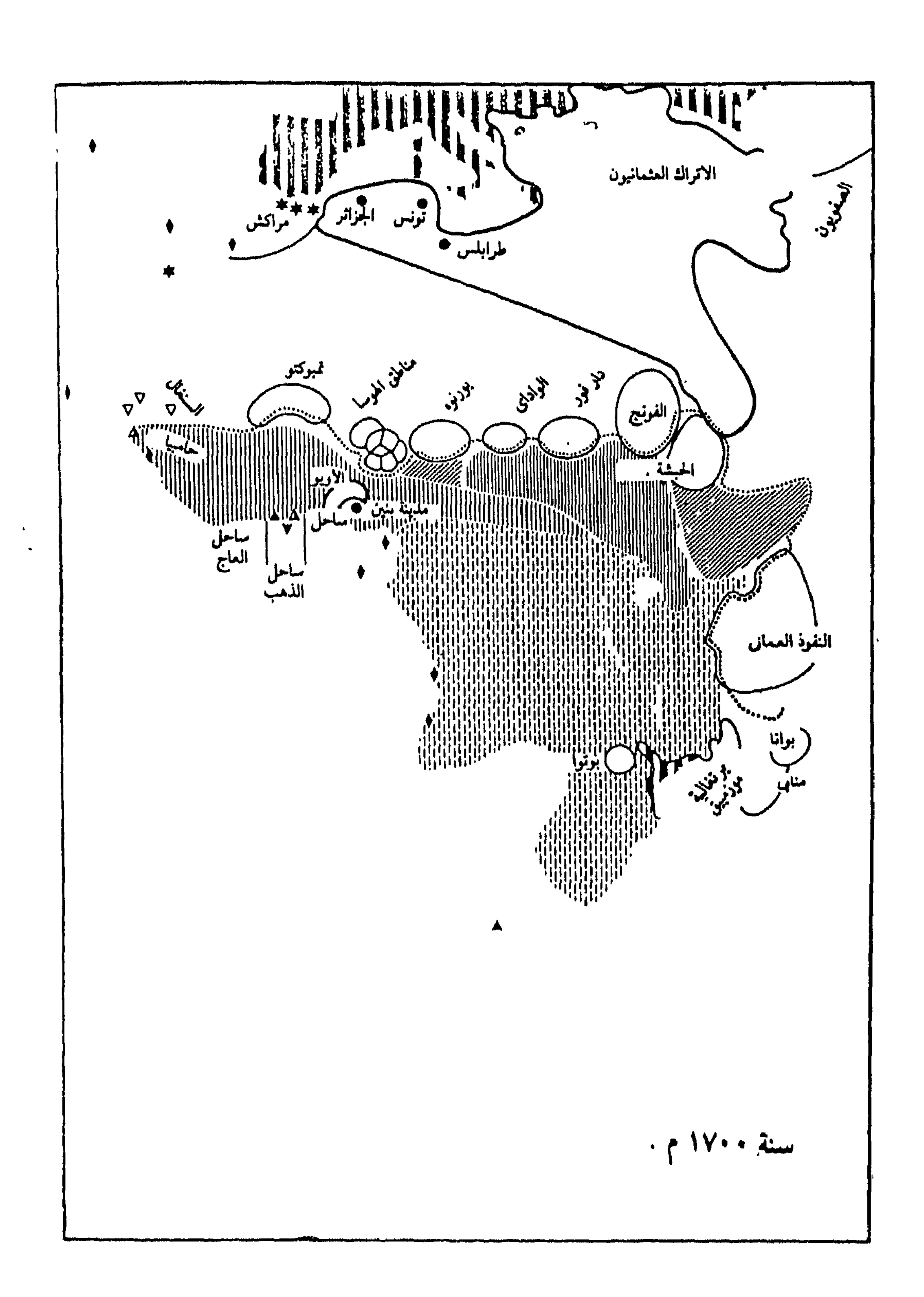
وتعدى نشـاط الكانم والبرنوـ تحت تأثيـر الإسلام ـ حدود بلادهم إلى البلاد المجاورة ، والبعيدة عن طريق العمل السلمى حينا والجهاد حينا آخـر .

فـامتدت دائرة هـذا النشاط نحو الشمال إلى بلاد المغرب ومصر ونحـو الشرق الى دارفور وكردفان . وبلغ نفوذهم عن طريق مصر ـ غالبا ـ بلاد الحبشـة وسواحل البحر الأحمر ، وكانت لهم آثار واضحـة عديدة دينيـة واقتصادية واجتماعـية وأدبيـة . أما التجارية فيظهر ذلك فى بعض النصـوص التى دونهـا اركل فى مقـالتـه (SR/R,vol.9.p.87,1947) بأن نفوذهم قد امتد إلى دارفور وكردفان وذلك قبل ان تزول مملكة دنقلا المسيحية عام ١٣٦٦م (نفس المرجع السابق ص ٩٠) .

أما كردفان وجبال النوبة والاراضى الواقعة إلى الغرب . والجنوب من النيل الابيض فقد ظلت ـ فيمـا ـ يبدو تحمل طابع السودان الأوسط ، وظل تاريخـهـا فى تلك الفتـرة اقـرب الى ان يكون جـزءا من بلاد الكانم والبرنو.(The Fung Kingdom of Sennar. 1951 - P.84) وانطلقت حركات نشطة نحو الشمال وذلك عقب قيام دولة المرابطين الملثمين فى المغرب عـام ١٠٥٦م وفى عـهدهم ازدهرت التجارة مـا بين أرض تكرور إلى البحر الاحمر إلى حد بعيد .

ونبغ كـثيـر من أهل برنو فى ذلك الوقت وبعـده فى نظم الشعـر العربى ورواية الاخبار(صبح الاعشى ٥/ ٢٨٠).(ومعجم البلدان للياقوت ط. بيروت ٤/ ٤٣٢) . (والتكملة لكتاب الصلة ط . القاهرة ١/ ١٧٧/ ٦٥٦) .

ومنذ عـهد الخليفة الفاطمى المستنصر بالله فى مصر (١٠٣٥ ـ


الاتراك العثمانيون
الصفويون
مراكش
الجزائر
تونس
طرابلس
تمبكتو
السنغال
مناطق الهوسا
بورنو
الواداى
دار فور
الفونج
الحبشة
الاويو
مدينة بنين
ساحل
ساحل العاج
ساحل الذهب
النفوذ العمانى
بوانا
برتغالية موزمبيق
بوتوا

سنة ١٧٠٠ م .

١٠٩٤) ظهرت فى مصر طائفة من تجار التوابل المسليمن تسمى الكارمية Karumia الذين أتوا من كانم (الصبح المسفرللقلقشندى ، ص ٢٥٣) .

اقاموا بمصر للمتاجرة من التوابل الهندية التى كانت تجلب من الهند وتسمى الكروم ، ولما ازدهرت هذه التجارة انضم اليهم أفراد وجماعات من شعوب أخرى مختلفة بقصد التجارة واصبح هذا الاسم يطلق على جمع من مارسوا تجارة .. التوابل وسلع الشرق (المحاسن ، النجوم الزاهرة ، هامش ١٣٢/١١) .

دور فلاتة برنو الاسلامى :

اشترك فلاتة برنو مع الكانورى والكانم فى معظم الانشطة ذات الصلة المباشرة بحياتهم ، فقد هاجروا سويا إلى الهند وأفريقيا ، واستقروا جميعا فى ليبى ، ويشتركون فى أهم المهن مثل مهنة الرعى . واستمر التداخل والتعاون التبشيرى بينهم إلى أن عمَّ الإسلام شمال وغرب أفريقيا اذ قادت قبيلة الفلاتة حملة الجهاد مواصلة لمنهج الصحابة وسنة الخلفاء الراشدين فى امتداد رقعة الخلافة الإسلامية . فبدأت هجرات الفلاتة إلى برنو فاستوطن كثير منهم حول بحيرة تشاد ، مكونيين مجموعة أطلق عليها المؤرخون اسم فلاتة برنو وفلاتة ادماواAdamawa انتسابا للمنطقة التى أسسها آدم بن موسى جوكولو الفلاتى ، الجد العاشر للشيخ عثمانبن فودى ، ثم التحق بهم اخوتهم من الفلاتة الذين وصلوا قبلهم إلى المنطقة ، وذلك منذ القرن التاسع الميلادى .

وقاموا بدور بارز فى استقرار الإسلام فى تلك المنطقة كعلماء ومستشارين موجهين لسلاطين البرنو عبر التاريخ السياسى والدينى والادارى للبرنو .

وقد عبر سلاطين البرنو عن ذلك عندما كتبوا وصاياهم المشهورة

لأبنائهم وأحفادهم يوصنهم فيها بإعفاء الفلاتة العلماء واحفادهم واحفاد احفادهم عن الضرائب ، وذلك مكافأة لهم فى تأسيس سلطنة البرنو واستمراريتها قوية ، واستمر سريان مفعول تلك الوصية ما بين القرن العاشر الميلادى الى القرن التاسع عشر الميلادى ، وبالتحديد عام ١٨٠٨م .(H.R.Palmer,Sudanese Memoirs, Vol. 111- P.26).

وتقول الوصية

بسم الله الرحمن الرحيم

من أم جلمى إلى ابنائى وخلفائى : ان أول بلد اعتنق الإسلام هو بلد برنو الذى انتشر الإسلام فيه بواسطة محمد بن مانى Mani الذى استوطن ارض برنو نحو خمس سنوات فى عهد مى بلوBulu ، ونحو خمس سنوات أخرى ، وست سنوات اخرى فى عهد مى عركى ، واربع سنوات فى عهد مى ام جلمى .

فقد عاش الشيخ محمد مانى مائة وعشرين سنة ، قضى معظمها فى نشر الإسلام فى أرض برنو . وقرأ عليه بلو من تبارك إلى الناس ، وقرأ عليه عرجو بن عركى كل القرآن ، وقرأ عليه ام جلمى كل القرآن من البقرة إلى والناس . ولم ترفع الضرائب عن الشيخ محمد مانى وحده بل هناك العديد ممن رفعت عنهم ، وهم :

١) المعلم تورا توزان	Turo Tuzan
٢) المعلم قماير بن بر	Gamaiyir
٣) المعلم كاى ملكاى واسرته	Kai Malakai
٤) المعلم دهلورى واسرته	Dahluri

٥) المعلم دلارى ليما واسرته Dalare, Lema

٦) المعلم عجمى بلمه Ajami Buluma

إن مى أم جلمى مع محمد مانى وأسرهما يعتبران أسرة واحدة تحرم كل منهـا الضرائب على الأخرى الى يـوم القيامة وكل من يعصى امرى هـذا سيـملأ الله بطنه نارا ويسكنه الله نار جهنم ، ومن طاع أمرى هذا فسيرزقه الله نعمتـه فى الدنيا والآخرة.(Palmer, Vol.111-P.3) اما توزان Tuzan فقد كان ركنا من أركن سلطتى لذلك يجرى عليه وعلى أسرته ما يجـري على محمـد مانى .على ان يستمر هـذا الأمر إلى أن تقوم الساعة .

وقد شارك علماء الفلاتة مشاركة فعالة بعلمهم ، فعلموا الشباب ووعظوا الشيـوخ وشاركوا فى تأسيس وترسيخ معانى السياسـة البرناوية بالتوجيه والنصح والاستشارة الرسمية للسلاطين ، والذى ساعد على ذلك هو ادراك مى ام جلمى وغيره من سلاطين البرنو ، ضرورة اشراك العلماء فى الحكم لنفاذ عقولهم فى فهم السياسة ، فأعطوهم أهمية وتقديرا ، وحرروهم من حاجة المادة وأبعدوهم عن كل ما يؤدى الى اذلال العلم والعلماء والتجنيد الإجبارى إلاّ من تطوع .

وقـد ظهر علمـاء آخرون اشتـهروا بالعلم والدراية والحكمـة ، والسياسة منهم :

١) الإمام محمد اجرومى Ajromi

٢) . الإمام سرنامه Surnama

٣) الإمام كرقم Kargam

٤) الإمام احمد بلتو زوام Baltu Zuwam

٥) الحاج محمد عبد الرحمن البرناوي ، مؤلف شرب الزلال الذى انتقد فيه سلاطين برنو .

٦) الإمام عمر بن عثمان مؤسس مركز دفا Difa الإسلامى بالقرب من دماسك Damasak .

ولم تدم العلاقة الجيدة بين الفلاتة والكانورى بسبب وشاية الكهنة والعرافين وأعداء الإسلام الذين اقنعوا بعض سلاطين البرنو الكانورى بأن الفلاتة يعملون للاستيلاء على سلطتهم ، وان خير وسيلة للحيلولة دون ذلك هو القضاء على تحركاتهم قبل استفحالها . وأشهر العلماء الذين قادوا الهجوم النظرى ضد سلاطين الكانورى هو الطاهر بن ابراهيم الفلاتى البرناوى فى قصيدته فن فن (fan Fan) مخطوطة جامعةبايرو ـ كنو التى وصف فيها سلاطين البرنو بأنهم يديرون حكمهم بالاشاعات والخرافات التى تسرى فيهم كسريان النار فى الهشيم بعد ان كانوا أبطال حروب . وساهم الكانور أنفسهم فى ازكاء نار الفتنة باصدار قصيدة بعنوان « كفر الفلاتة » ، عبر ناظمها عن تخوفه على مصير الكانورى من الكفار الفلاتة . وساءت العلاقة حتى وصلت الى درجة المواجهة المسلحة بقيادة عيدور الفلاتى واردو Ardo لاريما Lareema وابراهيم الزاكى ، وغينى Gaini مختار، مما أدى إلى إنهاء سلطنة السيفاويين وطرد آخر ميْ من حكم انقزقمو .. Ingaza Gomo وهو مى احمد وذلك عام ١٨٠٧ .

(Nura al-kali : Syfawa dynasty, Ph. D-1976, ABU.- P.114).

قبائل البرنو :

ومن خلال ما ورد أستطيع تحديد قبائل البرنو وفى :

١) مرقى Margi

وينتشرون فى نيجيريا والكمرون وشاد والسودان ويدينون بالإسلام كما اعتنقه شيوخ مسكو وان كان بعض رعاياهم مازالوا على الوثنية .

٢) وندلا أو مندرا Mandara وينتشرون فى كل أنحاء نيجيريا وبالذات منطقة ما يدغرى Maidugri وينتشرون فى كل أنحاء نجيريا والكمرون وشاد والسودان .

٣) بدى Badde وينتشرون فى كل أنحاء نيجيريا وبالذات منطقة ما يدغرى وأرض برنو عموما وشاد والسودان وهمْ يعيشون جنوب المنكة .

٤) بابور Babur ويتواجدون فى نيجيريا والسودان .

٥) بدوراDabbora ويتواجدون فى السودان وينجيريا وشاد والكمرون .

٦) الكانورى ، وهم كثر فى نيجيريا والكمرون وشاد والسودان وهم العنصر الغالب من ناحية العدد والسلطان السياسى ، وان أصل هذا الاسم ان الأهالى يشتقونه من الكلمة العربية نور أى حاملوا النور ، إشارة إلى الإسلام الذى اعتنقه الكانورى منذ أمد بعيد ونشروه بين القبائل عبدة الأوثان والمهم فى الأمر ان كلمة كانورى لم تطلق على جنس بعينه ولا على قبيلة بعينها وانما اطلقت على خليط من الناس . .

٧) فلاتة وقد سبق ذكرهم فى الباب الاول .

٨) تراب ، وينتشرون في نيجيريا والسودان . .

٩) أنقسا Angasa وينتشرون ما بين نيجيريا والسودان .

١٠) البلالة ، يتواجدون ما بين نجيريا والسودان والكمرون وشاد .

١١) العرب الشواArab Shuwa (التنجر) ، يتواجدون ما بين نجيريا وبالذات فى منطقة قامبروGamboro شمال شرق نجيريا والكمرون وشاد والسودان ويطلق عليهم اسم شوه تمييزا لهم من تجار العرب الذين

يمكثون لفترة قصيرة الذين يطلق عليهم « وسلى » ويتفاوت لون بشرتهم تبعا لدرجة اختلاطهم بالسكان الأصليين .

واقسامهم : جوامعة وسلامات وخزام واولاد حامد ، ولهجتهم أقرب إلى لهجة أهل الحجاز ، وهم شديدوا التمسك بلغتهم ، شديدو التمسك بدينهم' .

١٢) التبو Tobbo وينتشرون مابين شاد ونيجيريا وليبيا .

ولكل قبيلة فروع أخص منها فروع الكانورى ملوك وسلاطين البرنو ــ وهم :

١) بولاية	Bolaya
٢) ماغومى	Maghumi
٣) كانم	Kanum
٤) زغاوة	
٥) انقزر	Ingazar
٦) فونى	Funne
٧) لارى	Lare
٨) انقلا	Angala
٩) فدا	Fada

(Palmer, Vol. 111. - P.3.)

الفصل الثانى

البرنــو فى الســـودان

بناء على ما ورد يتضح ان سلطنة البرنو قد بسطت نفوذها إلى أرض الشلك وذلك في عهد مى فونى فى القرن الحادى عشر الميلادى ، وإلى الحدود المصرية الجنوبية وذلك ما بين عهود أم جلمى وادريس الوما ، مما يؤكد العلاقة القوية بين السودان الحالى وأرض برنو . وزاد تأكيدها محمد سعيد احمد عبد الله فى كتابه : من تاريخ دنقلا ص ١٧ ـ عام ١٩٧٨م معتمدا على مخطوطة القولد بدار الوثائق السودانية .

اذ قال : « ان البرنو والفلاتة قبائل سودانية اصيلة ناسبا إياها إلى ذبيان الجهينى الذى ولد عامر، وعامر أنجب محمد ، ومحمد ولد حمد العلاطى . وحمد العلاطى ولد عون ، فصار عون أبا لعدة قبائل سودانية وهى : المسيرية العقليون ، التوابة ، الشنقلاب ، الشكراب ، العبدلاب ، الكنجاره ، البرنو ، والفلاتة ، وأمتُو ، ومدقة . وليستقيم الأمر لابد من توضيح تواجد البرنو المكثف بالسودان حاليا ، حيث يقسمون إلى :

١) برنو بيض كما يطلق عليهم الفور ـ فتا برنو Fatta Burno أى البرنو البيض العرب الذين لا يتحدثون إلاّ اللغة العربية .

٢) برنو كانورى واقسامهم ، وهم الذين ما زالوا يحتفظون بلغتهم إلاّ قليل منهم .

ولكثير منهم علاماتهم المميزة وهى الشلوخ التى تبدأ بالجبهة وتنتهى بالانف ، وتميل ألوانهم إلى السواد والشعر المجعد .

٣) وفلاتة برنو أحفاد عقبة بن نافع ويسمون أدماوا Adamawa انتسابا إلى آدم بن موسى بن جكلوGokollo وانتشرت قبائل البرنو في كل انحاء السودان ، يشاركون اخوتهم السودانيين ، معارك الحياة حلوها ومرها ، اداريا وعسكريا واقتصاديا وتربويا وزراعيا فما هى أماكن تواجدهم ؟ وما دورهم فى بناء السودان .

البرنو البيض (فتا برنو) :

كما ورد آنفا فان الفور يطلقون على قسم كبير من البرنو إسم فتا برنو Fata Bornu أى البرناوى الابيض العربى ، ولهذه التسمية دلالات كثيرة ،، فاما ان يكون هؤلاء البرنو عربا هاجروا إلى دارفور أو بربرا أو فلاتة لسمرتهم المائلة للبياض .

وأرجح بأنهم خليط من البربر والعرب والفلاتة العرب وبعض الكانورى الذين امتزجوا مع سكان المنطقة وذابوا فى المجتمع الجديد ، حتى فقد كثير منهم الخصائص التى أتوا بها كاللون المثال للبياض والشعر المنسدل ، بيد انهم لم يفقدوا شيئا واحدا وهاما وهو لسانهم العربى ، والمثل المنتشر الذى يردده أهل دارفور يقول : « اذا داير تتعلم العربية تزوج برناوية » (محمد على حاج النور : البرنو العرب ـ مخطوط تحت الطبع) .

ومما يسهل للقارىء استيعاب حقيقة وجود قبائل عربية فى أرض برنو، تحالف العرب خزام مع البلالة فى حربهم ضد البرنو والكانم كما ورد آنفا . وقد نسبهم أحمد عبد الله آدم في كتابه ،« جامع أصول البقارة والدينكا » ص٩٠ نسبهم الى جهينة التى تنتسب لها كل القبائل العربية البقارية فى السودان . مما يؤكد حقيقة وجود قبائل عربية لها صلة واحتكاك مع أرض البرنو منذ قديم الزمان ، بدخول هؤلاء العرب على أرض البرنو ، وعاشوا فيها لزمن طويل فاكتسبوا بها الانتساب إلى تلك الأرض فصاروا

برنو عربا كما عرفوا بذلك فى دارفور . والجدير بالذكر ان جزءا كبيرا من قبيلة خزام تشكن الآن فى خور برنو بدارفور .

اماكن تواجد البرنو وآثارهم بدارفور :

ينتشر البرنو فى معظم انحاء دارفور

١) بدءا بالجنينة ؛ دار مساليت ، حيث شارك البرنو في المعارك كرندن Kirindan ودورقى Durugi ضد الغزو الفرنسى جنبا إلى جنب مع اخوتهم المساليت والقبائل الآخرى المتواجدة بالمنطقة . ومن هؤلاء المحاربين ـ الشيخ ابو القاسم ابراهيم ، زعمي التجانية ـ وعبد المالكل على ـ قاضى دار مساليت . والشيخ السنوسى احمد ـ شيخ حى الزهور بالجنينة . والشيخ الفكى محمد عبد الله .

٢) دونقاDunga ، ذلك المسجد الأثرى الذى يرجع تاريخه إلى مائتين وخمسين سنة الذى يوجد حوله نخيل يتراوح عدده ما بين الف إلى ثمانمائة نخلة ، ماتت آخر نخلة فيها عام ١٩٥٤م .

٣) قصر كفا Kafa الأثرى الذى يعتبر من اقدم الاثار البرناوية فى تلك المنطقة ، بمرافقه العلمية المكونة من خلوة قرآنية ، وتكية ومقابر للبرنو فى (اب دوما) البوابة الاثرية . هذا اضافة الى البركتين حيث كان يخزن الماء فيهما .

٤) ارض الزغاوة . فقد انصهر البرنو مع قبائل الزغاوة توير ابناء حاج محمد البرناوى « الزغاوة الماضى والحاضر » .

٥) دارفور ، عاش البرنو بين الفور وقدموا الكثير من أجل تنمية ارض الفور ، ومنهم على سبيل المثال لا الحصر عائلة الديماقوى سيسى البرناوى ، رئيس محكمة غرب دارفور والشرتاى كنجوم ، شرتاى

تلنىُ Telini وزالنجى Zalinge .

٦) منطقة راجا Raja عاش البرنو وانصهروا مع قبائل جنوب السودان فكونوا قبيلة الفروقى (محمد العطا كوكو : تاريخ كردفان السياسى) .

٧) منطقة منواشى البرناوية ، التى تعتبر من مدن دارفور الكبيرة ، تم تأسيسها قبل مدينة الفاشر ، وكانت مركز إشعاع دينى وعلمى عبر التاريخ .

٨) منطقة جديد صدقى كلمبوه البرناوية ، التى تبعد نحو ٣٥ ميلا شمال نيالا ، وتعتبر مركز اشعاع دينى ، وحاكورة من حواكير البرنو .

٩) عد الهشيم ، واسكانى ودارا وزداد ، ودونكى Donki وكرشيو وميدقو التى كانت اشعاع دينى ومراكز لتحفيظ القرآن ، وما زالت حواكير خاصة بالبرنو ، وجميع هذه المدن والقرى تقع حول نيالا .

١٠) منطقة كونقى Kongi بدار مساليت ، التى تعتبر حاكورة من حواكير البرنو .

١١) منطقة مريود البسم ، التى تعتبر حاكورة من حواكير البرنو.

١٢) قوز كنيمو Kanimo الذى يقع غرب مدينة الفاشر موقع مدرسة الفاشر الثانوية العليا الآن ، وكان ايضا حاكورة من حواكير البرنو .

١٣) توجد للبرنو مناطق كثيرة منتشرة في جميع انحاء السودان فهم يعيشون بين الرزيقات والهبانية حيث توجد لهم عمودية كاملة ، وكذلك يتواجدون بكثافة فى منطقة تلس ، دار الفلاتة ، ، ورهيد البردى ، دار التعايشة ، والنيل الازرق وشرق السودان وشماله ، وجنوب البلاد وكردفان ، وحلة ملسى Mansi كمبم جنوب امدرمان التي سميت بها أمدرمان الحالية

وذلك اثناء حكم السلطان عبد الرحمن ، سلطان دارفور (١٤٩٥ ــ ١٥١١م) (مذكرة رفعها اعيان وعلماء ورجالات البرنو لرئيس المجلس الشعبى لمدينة نيالا وصور منها إلى وزارة الداخلية والجهات الاخرى المختصة بأمر المذكرة وذلك بتاريخ ١٨ /٦/١٩٧٣م) .

البرنو و الفونج :

من الطبيعى ان لا تكون كل المناطق خالية من السكان عند وصول المهاجرين لها ، فقد اجمع المؤرخون بأن سكان منطقة سنار وما حولها كانوا سودا يطلق عليهم اسم مملكة الدنقس ، وكانت للقبيلة نفوذ واسع فى المنطقة ما بين سنار والحبشة . وكانت المنطقة متحضرة وشاركت فى حروب عديدة ضد الفراعنة وذلك فى عهد تحتمس عام ١٨٣٠ق.م . وشاركوا كذلك فى غزو مصر اكثر من مرة : (نعوم شقير : تاريخ السودان ــ تحقيق ابو سليم ــ فى المقدمة) .

ويعتقد ان لهم علاقة ـ على الاقل ـ سياسيا بالكوشيين كما يعتقد أنهم هم الذين تعاونوا مع سيف بن ذى يزن أو مع هجرة جهينة عند مرورها بأرضهم .

اما علاقتهم بالبرنو فتظهر فى هجرة الرجل الصالح لولو أديو إلى أرض وقبيلة دنقس برفقة أهله واتباعه من مطقة برنو أثناء حكم الفونيين الذين حكموا الى ارض الشلك وذلك مابين عام ١٠٠٠ م ــ ١٠٤٥م .

وتزوج بابنة ملك دنقس التى كانت عادة تورث البنت بدلا من الابن ، فلما توفى والدها تولت القيادة فصار لولو السلطان المباشر لجبال فازغلى ، ومن احفاده عمارة دنقس الذى سمى اسرته باسم قبيلة امه دنقس ، وسمى ملكه انتسابا إلى منطقة أبيه فونى البرناوية .

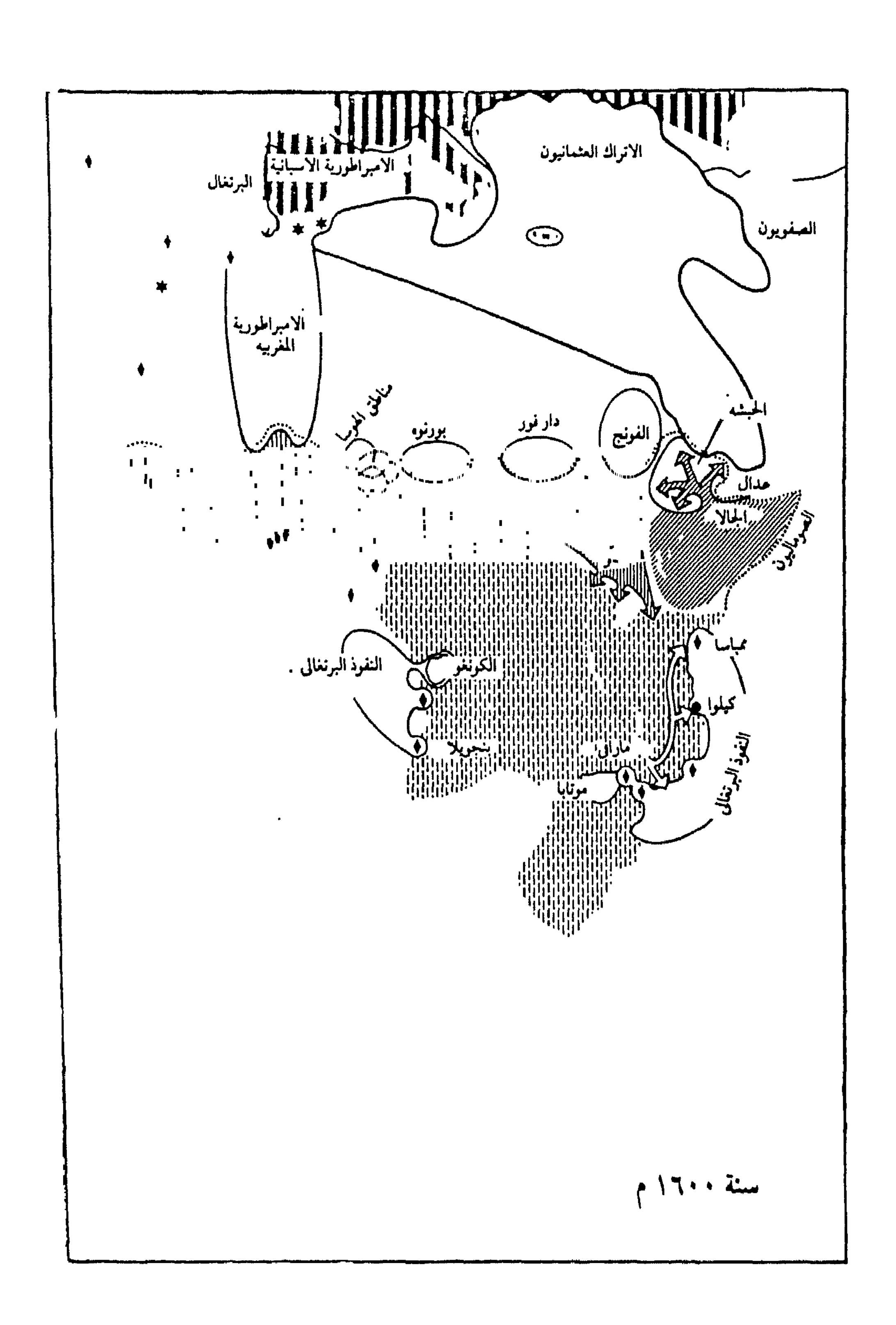
وقد وصف المغامر اليهودى داود رابينى الذى قدم من مصر عام

١٥٢٢م ، فوصف ملك عمارة دنقس والسلطنة الزرقاء ؛ بأنه ملك السود يحكم شعبا من البيض والسود ، وان ولولو أولو التى سميت باسمه تقع آنذاك على النيل الازرق وبالتحديد على بعد ثمانية أيام من سنار . وان ابتداء أمر الفونج كان من منطقة لولو ، بجبال فازغلى Fazughli ، ثم انتقلوا منها الى جبل مويه . وكانوا أهل ابقار فحملوا اشياءهم على ثيرانهم وغير ذلك من وسائل النقل المتوفرة آنذاك ، حتى وصلوا الى قرية تسمى سنار ، فقطع عماره شجرها وكان اول ملك للفونج (يوسف فضل : مقدمة في تاريخ الممالك الاسلامية ص ٢٨) .

أما أصلهم البعيد فمختلف فيه ، فمنهم من قال بأصلهم العربى . وهذا لا خلاف عليه باتفاق المؤرخين الذين اعتبروهم ضمن هجرة جهينة الاولى والثانية بعد الميلاد وقيل قبل الميلاد وبعد الإسلام .

ومنهم من نسبهم إلى سكان دارفور التى كانت تابعة إلى تأثير البرنو بعد حكم التنجر الذى بدأ فى القرن الثامن الميلادى . وهذا لا خلاف فيه اذا ما عرف القارىء بأن معظم قبائل البقاره العربية تنتمى أصلا إلى جهينة التى ينتمى لها البرنو ومنهم من نسبهم إلى بنى أمية (نعوم شقير : تاريخ السودان ـ ص ٩٨) .

وليس من الصعب ايجاد مخرج لهذا الأصل اذا ما عرف القارىء بأن بنى أمية كانت من الهجرات العربية القديمة التى هاجرت إلى افريقيا قبل الميلاد وبعده ، ثم عادت منها أسر إلى الجزيرة العربية ، وعند ظهور الإسلام وفى عهد الامويين ارسلوا إلى هذه المنطقة فاتحين من احفاد العائدين ثم لحق بهم من خشى على نفسه من عنت وبطش العباسيين ، وبهذا يمكن استقامة أصل بعضهم الأموى فهم برنو جهينة من أصل البعيد قبل الإسلام وبرنو بنى أمية من الأصل القريب بعد الإسلا م .

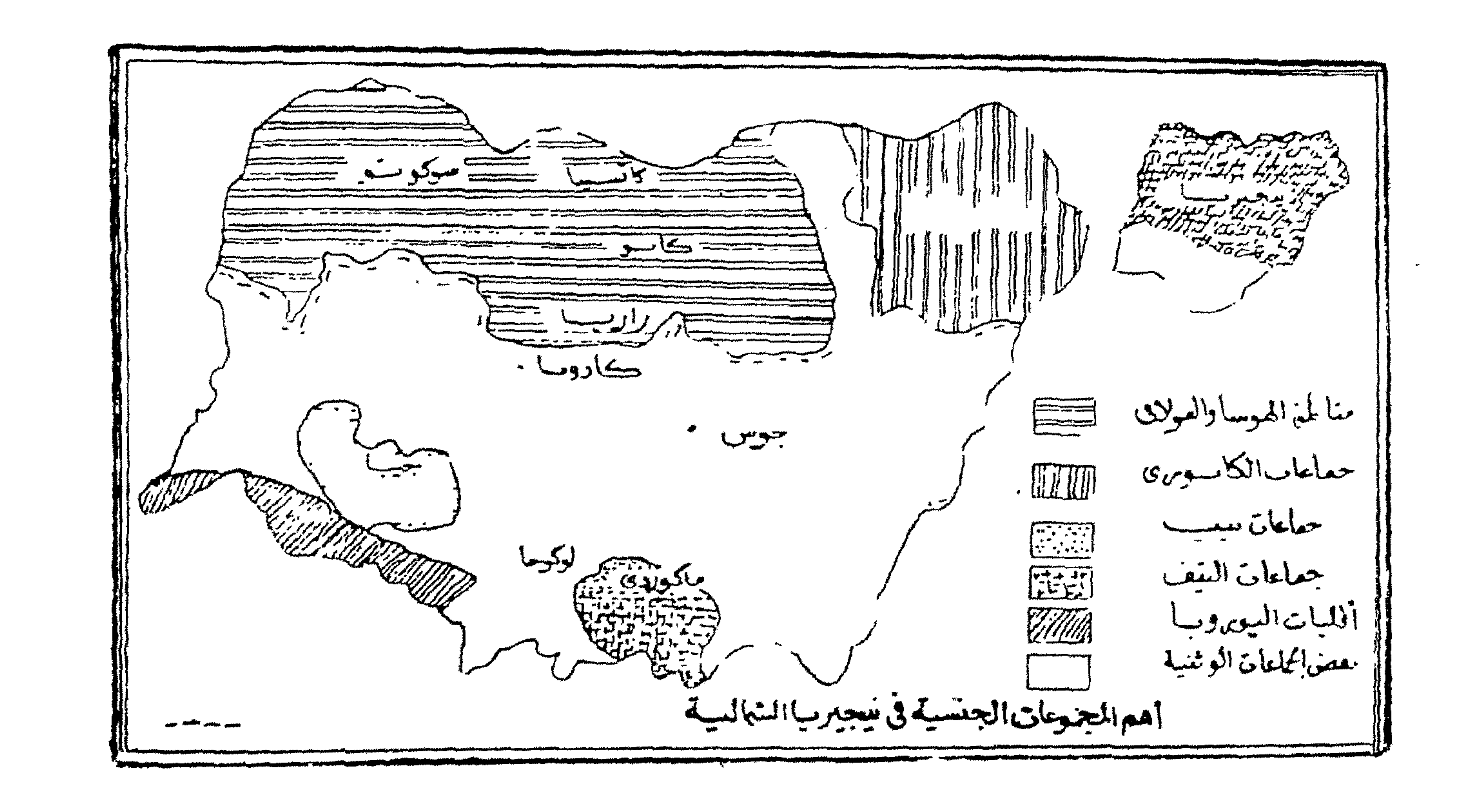

الاتراك العثمانيون
الامبراطورية الاسبانية
البرتغال
الصفويون
الامبراطورية المغربيه
مناطق الهوسا
بورنو
دار فور
الفونج
الحبشه
عدال
الجالا
الصوماليون
ممباسا
الكونغو
النفوذ البرتغالى .
كيلوا
النفوذ البرتغالى
موتابا
سنة ١٦٠٠ م

ومنهم من قال بأصلهم الشلكاوى لسوادهم ، ويرجع سبب هذا التضارب إلى اسباب عدة ، منها اللون وبعض تشابه الألفاظ . ويمكن ازالة هذا التضارب اذا ما عرف القارىء ان حاكم البرنو فونى Funne حكم إلى ارض الشلك والكنغو باسم حكم الفونيين والفوناواب كما سماهم ابن خلون ، فأتى الشلك فى اصلهم من خلال المنطقة التي حكمها الفونيون ، ولعل بعض حكام الفونج ذوى علاقة تزاوجية بالشلك مما زاد الشلك فى اصلهم الشلكاوى . هذا اضافة الى فونى التى تعنى عند الشلك الابيض والاجنبى ، وفونى عند البرنو الملثم ، النبيل الشريف ، وفونو عند أهل التكرور الرجل الابيض الاجنبى وفونو ، تعنى فصيلة من فصائل الكانورى البرنو ، ويافون لقب من ألقاب ملوك أودغست Audaghist غانا القديمة (H.R .Palmer Sudanese Memoirs, Vol.111,PP.39-63) أما لولو ولو فلا تشكل صعوبة فى الحصول على مصدرها ذلك لأن لولو منطقة معروفة بتمبكتو Tambuktu التابعة لمالى ، وان لولو بلغة الفلاتة تعنى اسم لشجرة، وان لو ، فرع من فروع الفلاتة . ومما يؤكد ذلك فإن القاب لول كثيرة ومتداولة بين الفلاتة في شمال وجنوب الفونج يطلقة الفلاتة على بعض اصحاب الأبقار . ومما يدعم هذا الرأى صورة لول ــ المتخيلة ــ بالجبة والطاقية ذات اللسانين والسيف الفلاتى التى وضعت فى اول صفحة ، لكتاب نعوم شقير : تاريخ السودان ــ تحقيق ابو سليم .

مما يدل على أن لولو من أصل فلاتى أتى إلى أرض دنقس من أرض برنو أو أرسل عن طريق سلطنة البرنو لنشر الإسلام فى ارض فازغلى Fazughli .

اوصاف البرنو الكانورى وطبائعهم :

تميل ألوان الكانورى منهم إلى السواد الناعم ، ولهم شلخ يبدأ



أهم المجموعات الجنسية في نيجيريا الشمالية

بأعلي الجبهة وينتهى بالأنف .

ـ انهم يعملون بالزراعه والصناعة والتجارة والادارة والتربية والتعليم والمهن الاخرى بما فى ذلك صيد الاسماك .

ـ الالتزام بالعمل الجماعى الاسلامى ، والالتزام بالتصوف وعلى الخصوص التيجانية .

ـ انهم انفعاليون وسريعوا لاغشب ويميلون إلى السياسة بحكم طبيعتهم القيادية والملوكية .

ـ يهتمون بأداء الاركان الإسلامية مهما كلفهم ذلك من مشاق وتضحيات .

ـ لا يميلون إلى الشحتة إلاّ ماندر .

ـ يسمحون لنسائهم بالخروج للبيع والشراء الهامشى وخاصة بيع الفول السودانى المدمس ، وحب البطيخ ، ما عدا بعض أغنيائهم وعلمائهم ، فهم لا يسمحون لهن بالخروج وصفات الكانورى من حيث التكوين وسط بيت التبو والسودانيين ولكن اطرافهم أكثر تناسقا من السودان وشعور رؤوسهم مفلفل . وشفاههم غليظة ، وعظام الفك عندهم بارزة ، ولونهم بين السمرة الضارية الى الحمرة المائلة إلى السواد .

ـ انهم كرماء .

ـ انهم لا يميلون إلى الأنصهار مع القبائل الاخرى ، إلاّ انهم اقل تمسكا بهذا المنهج من الهوسا .

وفى الختام :

١) ينتشر البرنو فى كل انحاء السودان يواصلون ليلهم بنهارهم فى تنمية الأداء الاقتصادى مدعمين ذلك بارتباطهم بالله ورسوله وتاريخ

الحركيين من اسلافهم سياسيا وعمليا وعلميا .

٢) وان اسم برنو يعني بر النور أو بحر نوح فحرفت فصارت برنو. وان برنو تعنى منطقة وليست قبيلة تسكنها قبائل عديدة بقيادة الكانورى ملوك البرنو وكانم .

٣) ان جد البرنو سيف بن ذى يزن اليمنى الجهينى .

٤) تعتبر سلطنة البرنو اطول سلطنة زمنيا في العالم تحكمها اسرة وقبيلة واحدة ، وذلك ما بين ٨٠٠ م الى ١٨٠٨م . قادها ٦٥ سلطنا استشهد عدد منهم فى معارك حربية وقعت بينهم وبين البلالة وخزام ، مما يدل على ان السلاطين كانوا على مستوى القيادة والاحساس بالمسئولية .

٥) لعب الفلاتة البرنو والفلاتة الكانم دورا بارزا في استقرار سلطنة البرنو عن طريق علمائهم امثال الشيخ محمد مانى وذلك باعتراف سلاطين البرنو انفسهم وعلى رأسهم مى ام جلمى الذى كان من اقوى سلاطين البرنو آنذاك الذى يليه ادريس الوما .

٧) ضعفت سلطنة البرنو بعد الهجمات المتكررة التى كان يشنها البلالة والشوا والكررفا واخيرا الفلاتة .

٨) ان وجود البرنو بالسودان قديم وذلك منذ القرن الحادى عشر ، ولهم قبائل ومناطق كثيرة ومشهورة في غرب السودان وباقى أقاليم البلاد .

٩) ان اصل الفونج برنو منطقة ، وعرب قبيلة وهجرة .

١٠) كثيرا ما يسكن البرنو مع الهوسا والفلاتة ولكنهم يسكنون فى احياء خاصة بهم .

١١) ان كثيرا من الممارسات السلبية التى تلصق دائما بأحياء

يطلق عليها السودانيون احياء فلاتة أو عشش فلاتة أو زنقو فلاتة أو احياء التكارير . فهى انما تقع غالبها فى بعض الأحياء الاخرى التى يسكنها غير الهوسا والبرنو والفلاتة .

وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العلمين

المراجع العربية

(١) محمد سمبو الكلوى : كنز الاولاد فى تاريخ الذرارى والاجداد ـ مخطوط ـ جامعة بايرو ـ كنو ـ تحقيق الطيب عبد الرحيم محمد .

(٢) عبد المجيد عابدين : اثر الاسلام فى تشاط الكانم فى افريقيا ـ مؤتمر زاريا ١٩٦٣/١٢/٣٠م .

(٣) ابن خلدون : مقدمة بن خلدون ـ باب البرنو .

(٤) اليعقوبى ٨٩١م : البلدان

(٥) الياقوتى : معجم البلدان الجزء الرابع .

(٦) القلقشندى : الصبح المسفر

(٧) محمد عبد الرحمن البرناوى : شرب الزلال ـ مخطوط ـ بايرو .

(٨) محمد سعيد احمد عبد الله : من تاريخ دنقلا ١٩٧٨م

(٩) الطاهر ابراهيم الفلاتى : قصيدته فن فن ـ مخطوطة ـ بايرو .

(١٠) وثيقة القولد : مخطوطة دار الوثائق ـ الخرطوم .

(١١) محمد على حاج النور : البرنو العرب فى السودان ، مخطوطة تحت الطبع .

(١٢) احمد عبد الله آدم : جامع أصول البقارة والدينكا .

(١٣) محمد العطا كوكو : تاريخ كردفان السياسى (ماجستير) جامعة الخرطوم .

(١٤) مذكرة اعيان وعلماء البرنو لوزارة الداخلية بتاريخ ١٩٧٣/١/١٨م .

(١٥) يوسف فضل حسن : مقدمة فى تاريخ الفونج ـ مطبعة جامعة الخرطوم .

(١٦) مكى شبيكة : تاريخ السودان عبر القرون .

(١٧) نعوم شقير : تاريخ وجغرافية السودان ، تحقيق ابو سليم .

(١٨) د . محمود ابكر وسليمان ومحمد :

على ابكر سليمان الطيناوى : الزغاوة ماضي وحاضر .

المصادر الاجنبية

1) H.R.Palmer, : Sudanese Memoirs, 1-3.
Frank Cass, 1967.

2) Barth H. : Travels and Discoveries in
North Africa (5 Vols) 2nd.
Edition. 1957-8.

3) Nora-Al-Kali : Saifawa dynasty. Ph.D. 1976
ABU. Nigeria.

4) Crowfond : The Fung Kindom of Sennar,
1951 P.84.

5) H.A.S. Joohnson : The Fulani Empire, of Sokoto,
Oxford University Press, 1967.

6) Gustav Nachtigal : Sahara & Sudan. IV Wadai &
Darfur, C. Hurst & Company,
London.

البـــاب الخامـــس

هوســة الســودان
واثرهـــم الدينـــى والتنمـــوى

المقدمة

ينتشر الهوسا[1] Hausa فى كل أنحاء السودان فتجدهم يتقدمون صفوف البذل والعطاء فى كل مجالات الحياة السودانية ، فمثلا تجدهم يتقدمون صفوف الانتاج الزراعى فيحسنون صنعه ، ويقدمونه بالتعاون مع القبائل الأخرى للمستهلك فى صورة نقية وصحية . وتجدهم يتقدمون صفوف الإنتاج الصناعى عمالا ومهنيين وأصحاب مصانع ، فيحسنون ما بدأوا عمله مساهمة منهم فى تنمية بلادهم من أجل حياة أفضل .

وتجدهم يتقدمون صفوف دور العبادة بمفهومها الشامل أفرادا وجماعات مساهمة منهم فى ترسيخ روح الإلتزام العملى فى آداء الفرائض ، كل الفرائض الاسلامية وبناء مؤسساته .

فمن هم الهوسا؟

الفصل الأول

اصـل الهوسـا

قسم علماء اللغات أسم هوسا إلى قسمين :

أ) هو HAU بمعنى اركب .

ب) سا SA بمعنى الثور .

وفى مجمل معناها أركب الثور أو راكب الثور ، ويعتقد كثير من المؤرخين أن لغة الهوسا أو اللغة التي أطلقوا عليها إسم هوسا كانت موجودة ومستخدمة من قبل وصول الغوبير GHUBAIR إلى ارض نجيريا الحالية[٢] إلا أن استخدام الثور كوسيلة للنقل كانت غريبة عن أهل غوبير أو انهم رأوا غرابة استخدام الثور من عربى بغدادى حسب روايتهم التى تقول : هزم أبو يزيد (بايجيدا BAYAJIDA) العرب الزيديين الوثنيين ، ولعلهم يقصدون أهل الصحراء الكبرى الذين يطلق عليهم المؤرخون البربر والروم ، وقسم بلادهم إلى أربعين مقاطعة ، وصار هو رئيسا على الجزء الأكبر منها بما فى ذلك أرض البرنو التى اعلن حكامها الأقوياء معارضة قوية وتعويقا لانتشار واستمرار نفوذه على أرضهم ، فقرر سرا التخلص من بعضهم إلاً أنهم علموا بنواياه فنافقوه بتزويجه احدى بناتهم تسمى ناجرا NAGIRA في الوقت الذى فيه كانوا يدبرون مؤامرة اغتياله . فقرر نقل مقر قيادته وأدارته إلى بير ام BAIRAM أو برم BURMA برفقة زوجته البرناوية حيث استقر به المقام إلى أن ولدت له إبنا سماه يوركيبا بيرام BEERAM الذى صار سلطانا على بيرام قارنقبس : GARINGABAS .

أراد أبو يزيد بسط نفوذه على أرض غوبير التى أسسها غابر

GHABIR بن كنعـان أحد أبنـاء نمرود بعـد هجـرة دامت قـرونـا . أراد بسط نفوذه على أرض الغوبير الذين كانوا يعانون من هيمنة تقديس حية كانت تسيطر على مصادر المياه فى تلك المنطقة (دورا) فجاء ليلا رجل يدعى « أبو يزيد » برفقة جنود من جنوده ، فقتل الحية التي يسميها الهوسا سركى SARKI ، فأعجبت به الملكة دورا DAURA التى تلقب بلقب مقاجيا دوراما MAGAGIYA وهى من سلاله تقاجيا TAGAGIYA الأولى التى وصلت إلى هذه الأرض من فلسطين وأرض كنعان مارين بالسودان حيث مكثوا ردحا من الزمن في دنقلا. وبالتحديد منطقة أربى URBE. وواصلت رحلتها إلى ان وصلت الى منطقة دورا الحالية ، وكان ذلك قبل التاريخ الميلادى وقيل فى القرن التاسع الميلادى إلا أنى أميل إلى الأولى لتوافقه مع قصة اليربا YORUBA انفسهم ، الرواية التى إتفقت مع رواية محمد سمبو الكلوى في كتابه كنز الأولاد ، التى حدد فيها اسم جد اليربا باسم نمرود NAMROD ابن كنعان الذى قاد الهجرة عقب واقعة نبى الله ابراهيم عليه السلام التى هزم فيها نمرود وجماعته ما بين ٢٠٠٠ ـــ ٧٥٠ سنة ق . م ، وواصل نمرود رحلته مارا بمصر إلى أن حط رحاله فى منطقة أربى [١] orbe ثم غادروها إلى خسرى KHUSIRY التى تقع غرب بحيرة تشاد ، ثم واصل رحلته الى باتسكوم PATISKOM بأرض برنو ومنها الى دورا حيث أستقر فيها لزمن قام فيه بحفر البئر التى سيطرت عليها الحيه المقدسة ذات الرؤوس السبعة [٢] ثم واصل رحلته الى بوسًا BUSA ارض البرقوBURGO ، ومنها إلى إفى EFFE مقر قبيلة اليربا الروحى الأن .

الملاحظ ان قبيلة اليربا والغوبير قد مرتا بالسودان ، ومكثتا بأربى ، الدنقلاوية ، وقد يكون أبو يزيد BAYAZIDA جد الهوسا نفسه مر بها ابان حكم الكوشين ، ثم اتجه إلى الغرب مستخدما ثورا فى ترحاله على عادة الكوشيين ، وقام بأنقاذ أهل تلك المنطقة من حية خطرة كانوا يقدسونها

ويخشون سطوتها مما أدى إلى اعجاب الملكة به فتزوجته فانجبت منه ولدا سماه باوا BAWA الذى يعتبر الجد الأعلى للهوسا وانجب باوا أولادا وهم :

١) باغودا BAGJODA الذى صار ملكا على كنو .

٢) كنزورو KANZURU الذي صار ملكا على دورا .

٣) غنقوما GANGOMA الذى صار ملكا على زاريا .

٤) دوما DUMA الذى صار ملكا على الغوبير GOBAIR .

٥) كما يوKAMAYO الذى صار ملكا على كتسينا KATSINA .

٦) زمانقرى ZAMANGARI الذى صار ملكا على رآنو(4) RANO

أما زوجة «أبويزيد » البرناوية التى تزوجها قبل وصوله الى دورا والتى انجبت له بير ام BEERAM الذى صار سلطانا على الولايات الهوسية السبع بما فيها قارن قبس GARIN GABAS مقر مملكته .

ويجانب هذه الممالك السبع الأصلية التى يطلق عليها الهوسا أسم هوسا بكوىHAUSA BEKWAI وفى رواية أخرى تقول ان بيرام ، سلطان قارن قبس قد تزوج دقارا من شمال برنو فولد منها :

١ ــ زاريا	ZARIA	٢ ــ كتسينا	KATSINA
٣ ــ كن	KANO	٤ ــ رانو	RANO
٥ ــ غوبير	GOBAIR	٦ ــ دورا	DAU

وعين غوبير قائدا للجيش ليحمى اخوته من هجمات الغزات الشماليين أو من جهة الشمال .

وعين كنو ورانو مسؤلين عن الصناعة والصباغة والنسيج .

وعين كتسينا ودورا رؤساء الأسواق .

وعين زاريا رئيسا للمبيعات . وقد أكد الشيخ محمد بيلو هذه الرواية فى كتابه « انفاق الميسور فى تاريخ مبلاد التكرور » ، وزاد عليها بان لباوا BAWA ابناء ستة منهم ذكورا وانثى واحدة وهى دورا .

وبجانب الممالك الهوسية الأصلية فقد أورد التاريخ ممالك أخرى وعددها سبعا أيضا يطلق عليها الهوسا اسم بنذا بكوى BANZA BAKWAI أى الممالك السبع غير الأصلية التى انتمت Nلى الهوسا ويتحدثون لغة الهوسا مع أحتفاظهم بلغاتهم الأصلية .

وهم :

١ ـ كبى ٢ ـ زنفرا ٣ ـ نوبى ٤ ـ غوارى

٥ ـ يريا ٦ ـ كررفا ٧ ـ ياورى

وتعميما للفائدة أرى ضرورة إيضاح اليسير من تفاصيل بعض سلاطين وأمراء ولايات الهوسا من قبل الميلاد وبعده وأثناء العهود الإسلامية ، بدأ بمدينة كنو KANO التى بدأت من جبل دالا DALA ، المنطقة التى يسكنها الحدادون المهرة فى صنع الأسلحة لصيد الحيوانات المقدسة كالفيلة والأسود ولا يعرف عن هؤلاء الكثير ، سوى أنهم قوم أقوياء يعرفون السلطان بأسم باربوش BARBOSHE صاحب القوة الخارقة التى كانت تمكنه من صيد الفيل وحمله على ظهره لأميال عديدة ، اضافة إلى انه كان الرجل الوحيد الذى يستطيع الدخول إلى الصنم المقدس سنبربريا Tsannobarbaraa الذى وضع تحت الشجرة الضخمة شاموزا SHAMOUZA التى نبتت فوق الجبل دالا . ويبدو ان تاريخ سلطنة أبا قاياوا[٦] ABAGAYAWA قديم وبعيد سكت عنه التاريخ أو فقد فى زحمة الاحداث ولم يذكر لهم سوى أخر ملك وهو أبا قاياوا الذي هزمه بقاودا

BAGAWODA عام ٩٩٩ ـ ١٠٦٣ م والذى جعل من مشمى[٧] مقرا دائما لحكومته متجاهلا «أباقا ياوا» حكمة منه لاستقطاب وإمتصاص غضب المعارضة واذابتها فى حكومة الهوسا .

وقد واصل احفاد بقاودا مسيرة حكم الهوسا وهم كانوا سلاطين أقوياء عرفوا بحنكتهم السياسية ومشاركتهم الميدانية فى الحملات العسكرية ، والسلاطين هم :

٢ ـ وارثي WARTHY باقا ودا .

٣ ـ ججماسو ١٠٩٥ ـ ١١٣٤م .

٤ ـ قاواتا GAWATA وناواتا NAWATA ابناء ججماسو ١١٣٤ ـ ١١٣٦.

٥ ـ ياسا أوسركى بن ججماسو ١١٣٦ ـ ١١٩٤ .

٦ ـ نقوجى NAGOGI بن ياسا ١١٩٤ ـ ١٢٤٧ .

٧ ـ غوغوا بن ججماسو ١٢٤٧ ـ ١٢٩٠ .

٨ ـ صيامية حفي ياسا ١٣٠٧ ـ ١٣٤٣ .

٩ ـ عثمان زمنقاوا ZAMANGAWA . ١٣٤٩ ـ ١٣٨٥م .

١٠ ـ ياجى بن صامية YAGL ١٣٤٩ ـ ١٣٨٥م .

وسمى ياجى لسرعة غضبه . وفى زمنه وصل علماء الونقرا إلى كنو قادمين من مالى MALI بالاسلام بقيادة عبد الرحمن الزناتى .

١١ ـ ياجى بن يابقى ١٣٩٠ ـ ١٤١٠ .

١٢ ـ داود ادباكين دميسا ١٤٣٨ ـ ١٤٥٢ .

١٣ ـ عبد الله بورجا BURGA ١٤٣٨ ـ ١٤٥٢ .

١٤ ـ يعقوب بن عبد الله .

١٥ ـ محمد رنفا RONFA بن يعقوب .

١٦ ـ عبد الله بن محمد رنفا .

١٧ ـ محمد كسوكى بن عبد الله .

١٨ ـ أبو بكر كادو KADO.

١٩ ـ محمد شيشرى .

٢٠ ـ محمد زاكى .

٢١ ـ محمد نازاكى NAZAKI .

٢٢ ـ كتمبى KOTOMBI .

٢٣ ـ شيكراو SHAIKRAW حفيد كتمبي .

٢٤ ـ محمد كوكوما أخ شيكراو .

٢٥ ـ محمد شريفا .

٢٦ ـ كمبارى KAMBARE .

٢٧ ـ بابا زاكى BABA ZAKI .

٢٨ ـ داود أيات ساما بن كتمبى .

٢٩ ـ محمد الوالى .

الفترة التى أستطاع جيش الشيخ عثمان بن فودى بسط سلطته على كنو بقيادة الأمير سليمان زعيم المودباوا MADIBBAWA الذى نقل الحكم فى كنو إلى حكم إسلامي وأستمر إسلاميا حتى عام ١٩٠٣ ، فترة الغزو الاستعمارى الإنجليزى ، الذى حكم نجيريا حكما غير مباشر ، بأن ترك

الأراء والنظام على حاله لأميره أو سلطاته التنفيذية على أن تكون الكلمة العليا للحاكم البريطانى الأعلى فى المنطقة ، وما زال هذا النظام يسير بقيادة امير كنو الحالى أدو بايروADO-BAYERO .

أما زاريا فقد بدأ حكمها بقيادة غنقوما بن باوا بن بايجيدا منذ القرن الحادى عشر الميلادى ، ولكن التاريخ سكت عن ستة عشر سلطانا ليبدأ بالسلطان رقم ثمانية عشر وهم :

١ ـ محمد عبد الذى يعتبر أول حاكم مسلم لزاريا .

٢ ـ نوهير NUHEER والد باكو BAKU .

٣ ـ كوانيشا KUWANEESHA

٤ ـ باكو تورنكوا ابنة نوهير ووالدة الملكة امينة زاريا ، وهنا سكت التاريخ أيضا عن العديد من السلاطين الى ان ذكر رقم ٣٦ .

٥ ـ ابراهيم ياسوكى ١٦٥٤ ـ ١٦٤١ م

٦ ـ محمد عبده ١٦٦٨ ـ ١٦٨٦ .

٧ ـ سايو SABO على ١٦٨٦ ـ ١٦٩٦ .

وسكت التاريخ هنا عن العديد من السلاطين إلى رقم ٥٢ .

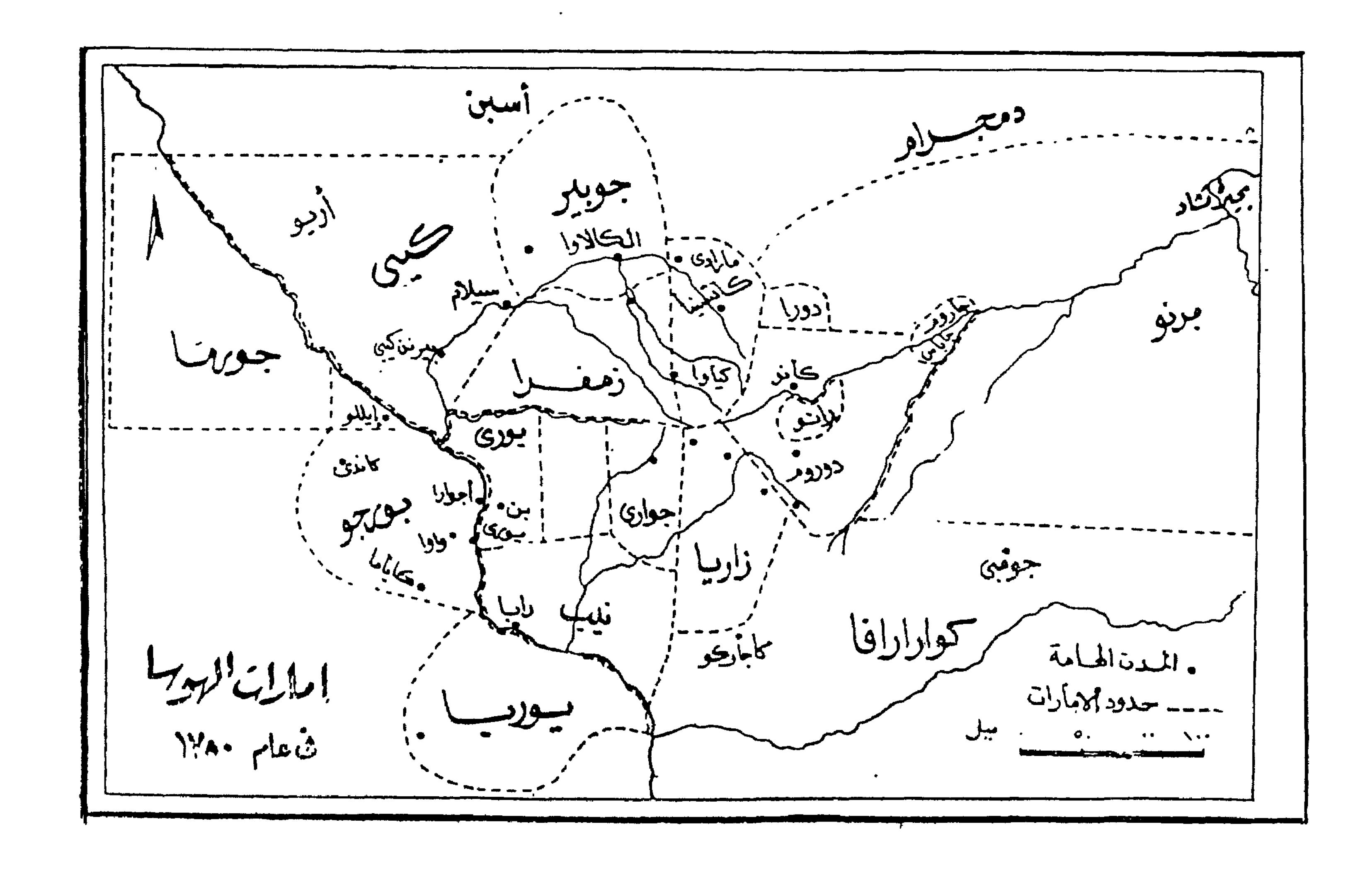
٨ ـ محمد عبده ١٧٣٧ ـ ١٧٥٧ .

أما دورا ، فقد كانت تحت حكم أميرات من رقم واحد إلى رقم سبعة عشر وذلك فى القرن العاشر الميلادى ، وأستمر حكم الهوسا إلى عهد جيروJEERO السلطان السابع والأربعين أخر ملوك وسلاطين غوبير ، الذى خلفه الأمير عبده أول أمير لخلافة سكتو الإسلامية ، وتوالت سلسلة الأمراء تحت ظل الخلافة الى أخر امير وهو محمد البشير ، وما زال النظام مستمرا

ولكنه مسلوب الارادة والادارة .

أما كاشينا KASHINA فقد بدأ حكمها بقيادة كمايوKAMAYU أحدد أحفاد « أبو يزيد وابن باوا وذلك عام ١٠٥٠. ولكن التاريخ سكت عن الفترة مابين ١٠٥٠ ـ ١٣٠٠ م الفترة التى تسلم فيها السلطان سناو SANAU واستمر الحكم إلى عهد السلطان كوراوا KURAU الذى حكم أربعين سنة وخلفه ابنه المسلم محمد كوراو . واستمر تسلسل السلاطين إلى مقاجن خالد أخر سلطان هوسا لكسينا ، ثم خلفه الأمير عمر دن لاجى ١٨٠٦ أول حاكم لخلافة سكتو في كتسينا واستمر تسلسل امراء خلافة سكتو الى يومنا هذا ١٩٩١ .

ومن خلال ما عرض عن تكوين ملوك الهوسا يستطيع القارىء التوصل إلى أصل الهوسا الذى لا يخرج عن الهجرات القديمة التى مرت على السودان ومصر ثم غرب أفريقيا وذلك قبل الميلاده وعادت بعض الأسر مرة أخرى إلى الجزيرة العربية ، وعند ظهور الإسلام ، فضلت القيادة الإسلامية ـ انذاك ـ ارسال أحفاد هؤلاء العائدين . ويعتقد ان من هؤلاد العائدين ابو زيد جد الهوسا الذى كون احفاده الولايات السبع وكلها عبارة عن مدن مسورة اسست منذ أزمنة بعيدة سكت عنها التاريخ سوى تلك المحاولة التى قامت بها جامعة بايرو BAYERA عن تاريخ كنو عام ١٩٨٤ م المؤتمر الذى حاول فيه الدكتور باورو بارنكدو BAWORO-BARKINDO دراسة تاريخية لأسوار كنو خاصه ، ومدن نجيريا عامة . واقترح بداية بناء سوركنو مابين القرن الثانى عشر والرابع عشر وذلك فى عهد السلطان ججما سو ١٠٩٥م ـ ١١٣٤م وواصلة السلطات ياجى ١٣٤٩ ـ ١٣٨٥ ، ثم السلطان محمد رفغا ١٤٦٣ ـ ١٤٤٩ ، ثم أبو بكر كادو (السلطان) ١٥٦٥ ـ ١٥٧٣ ، ثم السلطان محمد نزاكى ١٦١٨ـ ١٦١٨ NAZAKI ثم السلطان شريفا ١٧٠٣ ـ ١٧٣١ .



إمارات الهوسا
في عام ١٧٨٠
أسبن
دمجرام
جوبير
الكالاوا
أريو
كيبى
سيلام
جورما
زمفرا
كاتسينا
مارادى
دورا
كيارا
كانو
دوروم
برنو
بحيرة تشاد
يورى
إيللو
كانتى
بورجو
أجوارا
واوا
جوارى
زاريا
رابا
نيب
يوربا
كاجاركو
كوارارافا
جوقبى
المدن الهامة
حدود الإمارات
ميل
١٠٠
٥٠

وعلى الرغم مما ذكر فانى اشك فى هذه الحقائق التى حددت بناء السور بعد الميلاد فى الوقت الذى اتفق فيه المؤرخون على هجرات العرب إلى غرب أفريقيا بما فى ذلك كنو ، لذلك اقترح ان تكون بداية بناء السور إلى فترة ما قبل الميلاد ، ويمكن ان يكون ما ذكره باورو فى بحثه إنما يعنى بداية التجديد وليس التأسيس .

وقد إنضم إلى هذه المدن المسورة الكثير من المهاجرين القرويين ، وتطورت المدن إلى عواصم وصار رئيس كل مدينة رئيسا للولاية وأخيرا رئيسا على المنطقة كلها ، وانضم اليهم رؤساء القرى والمدن البعيدة متحالفين أو متعاونين، وصاروا سكانا للولايات الهوسية ، يتقلدون بتقاليد الهوسا .

وبهذا يمكن اعتبار عناصر الهوسا خليط من البدو والصحراويين من ناحية الشمال ، والقبائل النيلية من ناحية الشرق بالإضافة إلى العناصر الأصلية .

اللغة الهوسية

تعتبر اللغة الهوسية الثالثة فى أفريقيا بعد العربية والسواحيلة من حيث انتشارها واستخذامها فى كل أفريقيا . وهى غنية بالمفردات العربية ، تتراوح نسبتها بين الأربعين والخمسين فى المائة من مفرداتها لغة عربية[٨] وارجح سبب هذه النسبة العالية لهجرات جهينة وتميم الى أفريقيا قبل الميلاد ومدى تأثر هذه القبيلة بتلك الهجرات .

واليك بعض النمازج التى توضح مدى العلاقة بين الهوسا واللغة العربية :

الهوسية	العربية	الهوسية	العربية
١ ـ أبـــدا	أبدا	٢ ـ أبدا الأبادى	أبد الأبدين
٣ ـ اتفاقى	اتفاق	٤ ـ لتنين	الأثنين
٥ ـ أجابـــا	اجابة	٦ ـ اجازا	اجازة
٧ ـ اجتهادى	اجتهاد	٨ ـ اجنبي	اجنبي
٩ ـ سياســة	سياسة	١٠ ـ جماعـة	جماعة
١١ ـ لحـــــد	الأحد	١٢ ـ حرامـا	حــرام
١٣ ـ لاهــرة	الأخـرة		

وهكذا من الكلمات والاسماء المتشابة فى اللغتين مما يدل على صحة الافتراض الذى مر ذكره .

قبائل النــوبــة NUPPE

من القبائل التى إنضمت إلى الهوسا وصارت جزاءا منهم هى قبيلة النوبة (النوبى) التى يطلق عليها الهوسا إسم نوفاوا NOFAWA لصعوبة نطق الباء عنــد الهوســا فيقلبونها فاءا ، تعيش هــذه القبيلة فى قلب نجيريا على ضفـاف نهــر النيجر ، وتعتبر أرضهــم من اخصــب أراضى نجيريا وتقع جغرافيا غرب كادونا عـاصمة شمال نجيريا ، وعاصمتهـم بيـــد BIDDAH ومنــاMINNA

اقسام النوبى

للنوبى أقسـام عـديدة أوردها للباحثين لعلهم يجدون مـايشير إلى

علاقات ما بين النوبة فى السودان والنوبة في نجيريا والاقسام هى :

١ ــ كوسابا	٢ ــ قبادى	٣ ــ كييدى
٤ ــ زتاكو	٥ ــ ياسانقى	٦ ــ دابو
٧ ــ بنى	٨ ــ بنو	٩ ــ سكبا
١٠ ــ كوبا	١١ ــ بتاش	١٢ ــ أباجى
١٣ ــ قوابا	١٤ ــ زام	

ولهم أمير يلقبونه بـ (إتسونوبى) ITSU NUPPE ولهم امارت شبه مستقلة وهى :

١ ــ باتيجى	٢ ــ لافيجى	٣ ــ أقاى
٤ ــ زقوما	٥ ــ أفا	

وقد برز تاريخ النوبة للوجود بصورة واضحة بعد جهاد الشيخ عثمان بن فودى [٩].

ووصول الفلاتة لأرضهم بقيادة المعلم دندو DANDO والمعلم عبد الرحمن من سكتو . واختلط احفادهم بالنوبة فانصهروا فيهم ونسوا لغتهم الفلاتية ، ويسميهم النوبة قمبرى GOMBARI ومنهم الرئيس النجيرى ابراهيم بابان جيدا BAUBAN GIDA أما وجودهم فى السودان فيوجدون حيث يوجد الهوسا .

اليربا Yourba

تعتبر قبيلة اليربا ضمن القبائل التى ضمها المؤرخون إلى الهوسا غير الأصليين . ويرجع اليربا فى أصلهم إلى نمرود بن كنعان كما سجل

صمويل جونسون فى كتابه « تاريخ اليربا » (باللغة الأنجليزية) ليغوس ص . ٢ ـ ١٢ تقول الرواية :

قام برايبما Brayyima (سيدنا إبراهيم عليه السلام) بن سارة بتحطيم كل الأوثان التابعة للكنعانيين فأمروا بحرقه ولكن برايبما أنتصر عليهم وعلى زعيمهم نمرود مما أدى الى هجرة جماعية الى أفريقيا بقيادة ملوك الكنعانيين الذين كانوا يحملون أسم ولقب نمرود وكانت الرحلة بقيادة أدودووا Ududduwa بمعني عاد وثمود الذى يعتبر جد اليربا وجد ملوك الغوبير وملوك كوكاوا kukawa وبعض بطون برنو .

وفى رواية أخرى تقول بأن أدودووا لم يغادر أرض كنعان بل أرسل نائبه ألودوماري[١٠] Alodumare الإله الأعلى لليربا ويسمى شاينقو ام شانقو[١١] أستقر فى أوربى ومروى ودنقلا والمناطق التابعة لهذه المدن .

وفى رواية أخرى تقول أن جد اليربا هو بايجيدا جد الهوسا [١٢] ولا أرى صعوبة فى التوفيق بين هذه الأراء إذا ما أرجعناها كلها إلى الهجرات العربية الجماعية بعد فتنة بخت النصر ـ ومرور بعضهم على أرض أوربى ومروى ودنقلا ومنها إلى غرب أفريقيا بالإضافة إلى الهجرات المعاكسة . ولهم شلوخ تشبه شلوخ الشايقية وشلوخ سكان أربى ، والغريب في الأمر أن روايات اليربا فى نجيريا تعتبر الشلوخ ضرورة عقائدية تنفيذا لتوجيهات ألودوماري شاينقو ويتحدثون لغة أطلقوا عليها أسم قبيلتهم وهى لغة اليبربا[١٣] التى تتكون من لهجات عديدة حسب أقسام القبيلة ومناطق إستيطانهم ، وأنهم يميلون إلى مهنة العسكرية والتجارة بالإضافة إلى الزراعة .

الزبرمـا Zabarma

أما هذه القبيلة فتعتبر من القبائل التى تعيش دوما مع الهوسا فى مناطقهم فى السودان . فمن هم :

يعرفهم المؤرخون باسم جرما Germa ويطلق عليهم الهوسا أسم زبرما واورد كتاب كنز الاولاد ان جورما هذا هو الذى هاجر مع موسى جوكلو الجد الأعلى للشيخ عثمان بن فودى إلى ارض هوسا وتزوج من بنى الفلاتة فولدت له أولادا ، وصاروا فلاتيين ، يتحدثون لغة الصنقيSonghaiy والهوسا ويعيشون دائما فى بمقاطعة نامى Namey عاصمة جمهورية النيجر . أما فى السودان فيعيشون دائما مع الهوسا فى مناطقهم . وقد عرفوا بمقاومتهم للفتوحات الإسلامية عامة وفتوحات الشيخ عثمان بن فودى خاصة ، بالتعاون مع كبى kabe ودندى Dande ، وعلى الرغم من عنادهم وكراهيتهم للاسلام فى الماضى إلاً أن الإسلام ـ الان ـ يعتبر دين غالبيتهم .

البرقـو Bargo

تعتبر هذه القبيلة من كبريات قبائل دولة بنين ويسمـون باريبا bareeba ، وعرفوا فى الماضى بأنهم محاربون ، شاركوا فى المقاومة ضد محمد أسكيا ١٥٠٥ ، ويرجع أصلهم الى ملوك كسرى هاجروا الى هذه المنطقة منذ زمن بعيد ضمن هجرات العرب الأوائل الذين مر بعضهم على أرض فارس أو أطراف أرض فارس فأنضم إليهم من كانوا تحت النفوذ الفارسى . وفى رواية أخرى تقول أن ملك كسرى الفارسى غزا مصر ولكنه أجبر فيما بعد على الفرار الى بلاد النوبة مع بعض أتباعة ، ومن المحتمل أنهم كانوا مسيحيين ثم واصلوا رحلتهم الى غرب أفريقيا وبالتحديد إلى نجيريا و بحيرة تشاد وأرض ما تعرف بممالك الجوكن وكررفا والنوبى . وفى رواية أخرى ان ملك الفرس هو الذى كون هذه القبيلة . ومن أوصافهم أن

ألوانهم تميل إلى السواد والملامح الزنجية ،

كررفا KUROROFA

أما كررفا فموطنهم الأصلى شمال شرق نيجيريا وتقول رواياتهم بأنهم جاؤا إلى هذه المنطقة من جبال فازغلى Fazughli جنوب الفونج ، التى تقع الآن فى السودان الشرقى .

ومن أهم فروع كررفا فرع أنقسا[١٤] Angasa التى ينتمى لها يعقوب قاوون رئيس ناجيريا السابق .

زنفرا Zanfara

أما زنفرا فموطنهم الأصلى ما بين دورا وسكتو ، وغساو والمناطق المجاورة لحدود مناطق النيجر وبنين (داهومى) زنفرا قلب FULBE وزنفرا خاب وينقسم أهل زنفرا إلى قسمين : زنفرا قلب FULBE وزنفرا خاب وزنفرا خاب وزنفرا قلب هم : أهل زُرْمِ وأهل كَوْرا نَمـوُدًا أو أهل مَرْكى وأهل بُنْقُدو وأهل مَرُوَ العداريين آبا والفلاتيين أما .

أما زنفرا خاب فهم أهل أنكا وأهل تَلاتًا مفرا وأهل مقُومِي وأهل بلد تُدُو واهل بلد زَوْمَ وما ولاها .

غوارى Ghawari

أما غوارى فموطنهم الأصلى جنوب ولاية سكتو وغرب ولاية كادونا Kaduna . وبالتحديد منطقة النوبى التى يجاور كثير من الممالك بما فى ذلك مملكة البرقو والبوسا وغيرها[١٥]. ويشبهون البرقو والهوسا فى ملامحهم العامة بما فى ذلك لونهم ويعيشون مع بعضهم البعض فى معظم

مناطق إستيطانهم بالسودان .

هذا وقد تعدى تأثير الهوسا اللغوى أرض ناجيرياNigeria إلى معظم أقطار غرب ووسط أفريقيا ، فقد أثروا على قبيلة الكتقولى Katagol التى تعتبر من قبائل توقو الكبرى التى تتحدث لغة التمبو Tembo ولغة الهوسا فى آن واحد ، وبالاضافة إلى جمهورية غانا Ghana التى يتحدث (٤٠ ٪) أربعين فى المائة من سكانها لغة الهوسا ، والنيجر التى تكاد أن تكون لغة الهوسا فيها اللغة الثانية بعد الفرنسية ، والكاميرون حيث تعتبر لغة الهوسا لغة فاعلة ولغة تفاهم بين المواطنين خاصة شمال الكاميرون والسودان وارتيريا .

الايبو IBBO والقبائل النهرية RIVERIAN TRIBES

تقع بلاد الايبو والقبائل النهرية المتاخمة لها ، على حدود بنو الغربية وحدود مصب نهر النيجر وتاريخ هذه القبيلة القديم غامض إلى نزول الانجليز بأراضيهم .

والروايات الشفهية تقول : أن لهم صلة بقبيلة اليربا YARROB اذ يجمعهم جد واحد وهو أبان بنين UBAN BANEEN مع ان كثيرا من مثقفى الإيبو قد حاولوا إيجاد صلة بين تاريخهم القديم وتاريخ اليهود ، وذلك عقب واثناء حرب بيافرا الأهلية BIAFRA CIVIL WAR .

الإسلام فى ارض هوسا

ظهر الإسلام فى أرض هوسا منذ القرن الثالث عشر وقيل قبل ذلك ، لامتداد تأثير مملكة غانا القديمة إلى ما بعد أرض هوسا ، إلاّ أنه تعمق فى القرن الرابع عشر والخامس عشر عندما أعتنق ثلاثة من سلاطينهم

الإسلام وهـم :

١ ــ محمد رنفا أمير كانو ١٤٦٣ ــ ١٤٩٩ .

٢ ــ أبراهيم ماجة Magah أمير كتسينا ١٤٩٤ ــ ١٥٢٠م.

٣ ــ محمد ربو Rabo أمير زكزك Zakzak (١٦) .

وقد أورد الدكتـور على أبو بكر هذه البلدان الثلاثة. قائلا :« هناك ثلاث ممالك أخرى مسلمة غير برنو وهى كتسينا وكانوا وزكزك ، إلاَّ أن هذه الأخيرة تختلف عن الثلاث الأولى ، ووجه الاختلاف في الالتزام بالإسلام واستمرارية حكامه المسلمين ذلك لأنك قد تجد بلدة أميرها مسلم قد يخلفه آخر وثنى كما حدث عقب وفاة الأمير جاتو Gatau ، ١٧٤٤ ــ ١٨٠٢ الذى كان حسن الإسلام وبنى مسجدا ضخما ، وخلفه ابنه الذى عاد إلى وثنيته ، وأمر بهدم مسجد أبيه مما عجل بانهاء عهده وحكمه بعد سنتين فقط (١٧) .

وقد ازدهر الإسلام فى القرن الخامس عشر بزيارة الشيخ عبد الكريم المغيلى لمدينة كنو أثناء حكم محمد رنفا ، وزيارته كذلك لكتسينا إبَّان حكم محمد كورو(١٨) حيث كتب رسالته المشهورة بناء على رغبة محمد رنفا لتساعده في حكمه الإسلامي ، واشتهرت كتسينا بنشاطها الإسلامى لأنها تقع على طريق القوافل المارة من تمبكتو إلى برنو ومصر . وقد قامت بها سوق كبيرة يحضرها البرابرة والوناكرة والعرب ، وذلك منذ القرن الثانى عشر الميلادى ، أما المدن الباقية من بلاد الهوسا مثل غوبير وكبى وكررفا وزنفرا .

وما يليها فقد بقيت تحت أمراء وثنيين ، إلاَّ أن الإسلام كان ينتشر فيها شيئا فشيئا ، ولم يكن آنذاك الإسلام دينا رسميا للراعى والرعية إلا إبان عهد الشيخ عثمان بن فودى ؛ وإن وجد الأمير المسلم فهو لا يسلم من

التقاليد المخالفة للإسلام ، بادارته الدولة إدارة علمانية .

خـلافة سكتو في أرض الهوسا

ظهر الشيخ عثمان بن فودي كداعى إسلامى فى القرن التاسع عشر الميلادى ، فأنشأ دولة إسلامية قوية بعد منازعات ثقافية وفكرية وعسكرية طويلة بين الشيخ عثمان وملوك وسلاطين هوسا ويظهر ذلك فى إصداره للعديد من الكتب مثل :

ـ تعليم الاخوان بالأمور التى كفرنا بها ملوك السودان .

ـ وكتاب الفرق بين ولاية أهل الإسلام وولاية أهل الكفر .

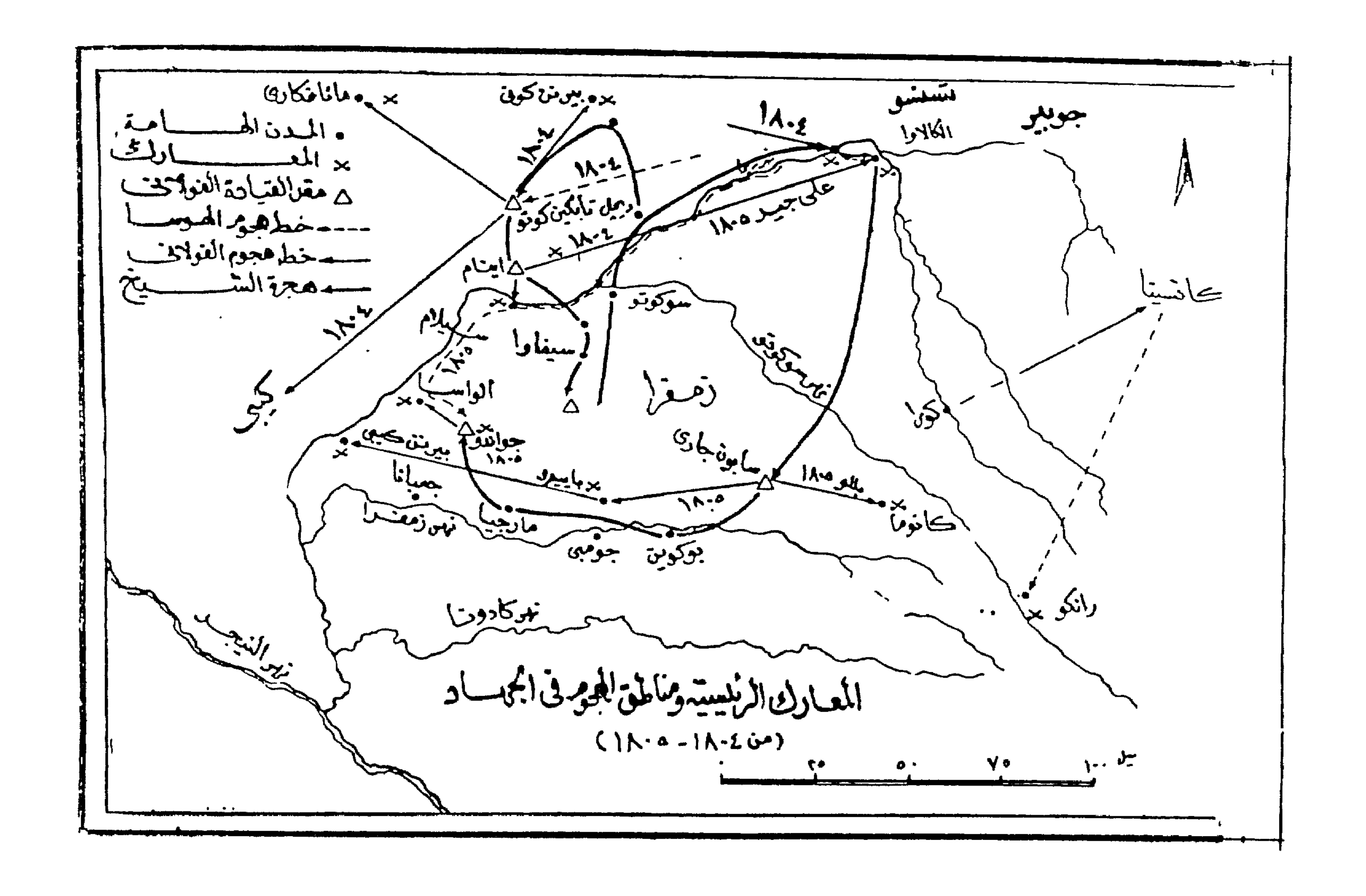
وكتاب الأمر بالمعوف والنهى عن المنكر .

وكتاب الأمر بموالات المؤمنين والنهى عن موالاة الكفرين ، وكتاب بيان وجوب الهجرة على العباد ، وكتاب حصن الأفهام من جيوش الأوهام وكتاب حكم جهال بلاد هوسا ، وكتاب أصول العدل لولات الأمور وأهل الفضل ، وغيرها . وقد عالج فيها الكثير من الحقائق وأوضح فيها العديد من القضايا السياسية والاقتصادية والإجتماعية .

فمثلا أوضح أن ملوك الهوسا كان معظمهم مسلمين إسميا ولكنهم يخلطون بين الإسلام والشرك . وأن الإسلام كان منتشرا بين حكام بلاد هوسا وبلاد السودان .

وأورد عبد القادر بن مصطفى عددا من العلماء غير الفلاتة إلا أنهم ليسوا على مستوى الشيخ عثمان بن فودى[١٩] .

ويظهر ذلك فى الأعداد الكبيرة من العلماء الذين حشدهم باوا سلطان غوبير فى مدينة مقامى Magami وذلك فى عيد الأضحى بقصد



المعارك الرئيسية ومناطق الهجوم فى الجهاد
(من ١٨٠٤ - ١٨٠٥)

إفسادهم ، وعلى رأسهم الشيخ عثمان بن فودى ، وقد بلغ عددهم « أكثر من ألف عالم » مما يدل على مدى إنتشار الإسلام بين الهوسا قبل جهاد الشيخ عثمان بن فودى .

اوصاف هوسة السودان وطبائعهم

تميل ألوان الهوسا الأصليين إلى السواد الناعم .

ـ يعملون أصلا بالزراعة والصناعة الخفيفة والثقيلة والتجارة .

ـ لهم عاطفة إسلامية قوية وإهتمام بالغ بالقرآن وحفظه .

ـ الالتزام بالعبادة الجماعية ، والإلتزام بالتصوف وعلى الخصوص التجانية والقادرية .

ـ أنهم هادئوا الطبع يميلون إلى السلم ويصعب إثارة الهوسا إلى مرحلة الغضب ، ولكنهم لو ثاروا فهم دميون الى درجة غير إنسانية .

ـ يهتمون بأداء الصلاة وكذلك أركان الإسلام الباقية جماعة مهما كلفهم ذلك من مشاق وتضحيات .

ـ يميلون إلى الثراء السريع .

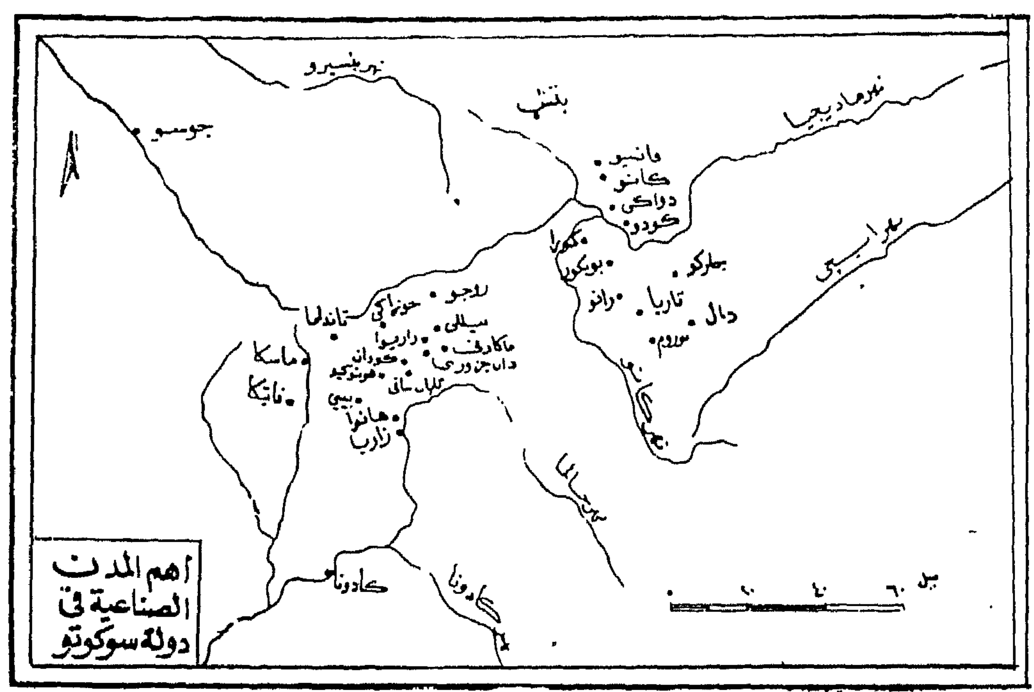
ـ كثيرا ما يلجأ فقراؤهم إلى الشحتة لغير ضرورة ملحة .

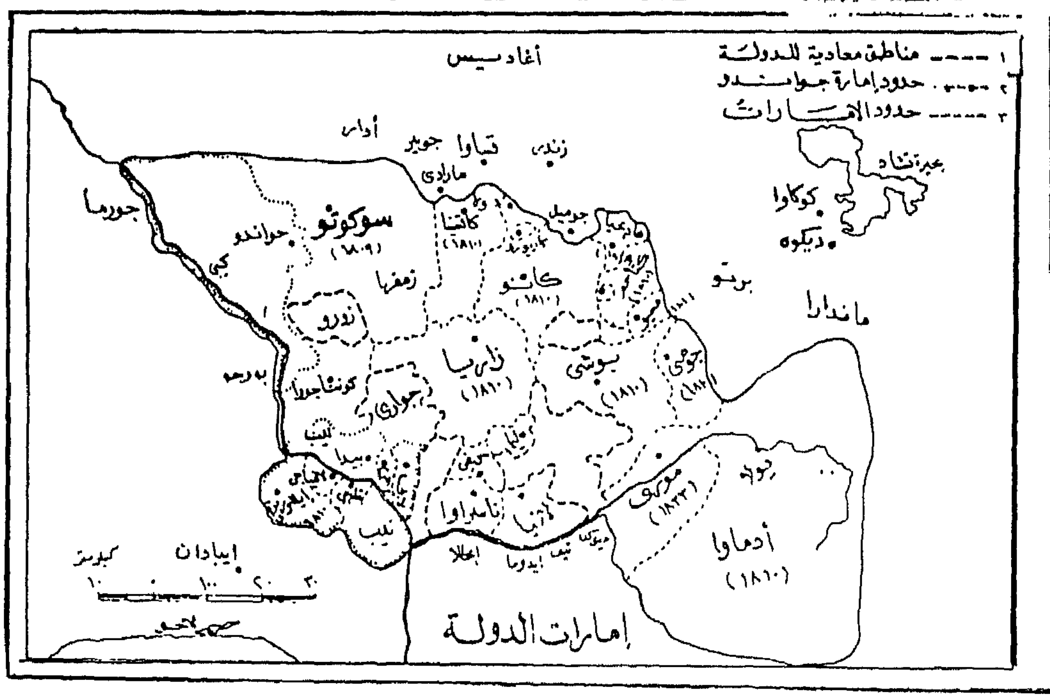
ـ تخرج بنات الفقراءمنهم للبيع والشراء الهامشى .

ـ يميل الأغنياء منهم والعلماء وذووا الكفاءات المادية المعقولة إلى تطبيق منهج منع النساء من الخروج من منازلهن إلاّ ليلا وبرفقة أحد محارمهن .

ـ كرماء عند الضرورة .

ـ لا ينصهرون مع غيرهم من القبائل إلاّ ما ندر .


أهم المدن الصناعية في دولة سوكوتو
جوسو
كانو
دواكي
كودو
تاريا
دال
زاريا
ماسكا
كادونا
ميل ٦٠ ٤٠ ٢٠ ٠


أغاديس
١ ---- مناطق معادية للدولة
٢ ---- حدود إمارة جواندو
٣ ---- حدود الإمارات
أدار
زندر
كوكاوا
ديكوه
بحيرة تشاد
جورما
جواندو
سوكوتو (١٨٠٩)
كاتسنا (١٨١٠)
زمفرا
كانو (١٨١٠)
بورنو
ماندارا
زاريا (١٨١٠)
بوتشي (١٨١٠)
جومبي
أداماوا (١٨١٠)
إيبادان
كيلومتر
إمارات الدولة

ـ يعتبر شرب الخمر عندهم عارا إجتماعيا .

ـ ضعف إستعداد التفاعل مع المؤثرات الحضارية عند كثير منهم ، وذلك لسببين ، أولهما أنهم يعيشون دائما فى معسكرات اقتصادية منعزلة عن المجتمعات المتحضرة [٢] .

ثانيهما : لمحافظتهم الدقيقة على تقاليدهم ولغتهم وعدم الإستعداد للفكاك عنها حتى فى أوربا وأمريكا .

الفصل الثانى

هجرات الهوسا الى السودان

تنقسم هجرات الهوسا إلى السودان من حيث الهدف إلى قسمين :

القسم الأول : هجرة عقائدية لأجل أداء فريضة الحج .

القسم الثانى : هجرات دينية سياسية .أما الهجرات العقائدية التى بدأت فى القرن الخامس عشر الميلادى فتتمثل فى أهداف أداء فريضة الحج ، فيتأخرون فى السودان لفترات قد تصل إلى عشرات السنين ، ثم يواصلون رحلاتهم ألى مكة المكرمة ، ويفعلون مثل هذا وهم فى طريق عودتهم إلى نجيريا أو جمهورية النيجر ، وقد يستقر بعضهم نهائيا في السودان وقدر تملنسون وليثم[٢١] فى تقريرهما هجرات الهواسا والبرنو والقبائل التى تنتمى لهما إلى الحج عن طريق السودان بمعدل ثمانية آلاف نسمة كل عام ليبقى منهم خمسة آلاف فى السودان وذلك عند عودتهم من الحج ومن هؤلاد يواصل حوالى ٢٨٪ منهم الرحلة عائدين إلى نجيريا[٢٢] وهناك زيادات سنوية فى أعداد المهاجرين مما ذكر من أرقام . وقد أوضحت نتيجة تعداد ١٩٧٣ أوضحت أن الزيادة تفوق هذه النسبة بكثير ، وأن الهوسا والبرنو و القبائل المنتسبة لهم يشكلون ١٣٪ من سكان الفاشر والنهود وكوستى Kosti .

وعشرين فى المائة ٢٠٪من سكان نيالا وأم روابة والقضارف ، وأكثر من ثلاثين في المائة من سكان الأبيض[٢٣] في الوقت الذى أورد فيه أيوب بلاموند السودانى بأن الفلاتة وسكان وسط أفريقيا يكونون ٦٠٪ ستين فى المائة من سكان السودان [٢٤]

مجالات أعمال الهوسا السودانيين

يعمل الرجال من الهوسا فى معظم الأعمال الشاقة مثل العتالة والزراعة والتجارة والحلاقة والميكانيكا والخياطة والحدادة والبرادة وقيادة السيارات هذا بالأضافة الى اعمال القلة من المتعلمين منهم فى البوليس والوظائف الحكومية العامة والجيش والفن والرياضة .

ومعظم هوسة السودان من كنو خاصة ونجيريا عامة ومن علاماتهم ثلاثة شلوخ صغيرة فى الجانب الأيمن من الفم ومثلها على الجانب الأيسر من الفم أيضا . أما مميزات غوبير فشلوخهم الكبيرة على وجوههم[٢٥] المتصلة بالصدغين الأيمن والأيسر والكباوا Kabawa، أهل كبى ومن علاماتهم شلوخ شبيهة بشلوخ الغوبير ولكنها أصغر وأقصر . وزنفر Zanfaral ودمغرم Damaghram ، سكان جمهورية النيجر .

واليربا Yaroba ومن علاماتهم الشلوخ التى تشبه شلوخ الشايقية ، هذا بالاضافة الى قبائل غرب أفريقيا والقبائل السبعة التى تنتمى إلى الهوسا .

أما نساء الفقراء منهم فيعملن فى المنازل لغسل الملابس وتنظيف المنازل والحوانيت وبيع وشراد الفول السودانى مشاركة فى ذلك المرأة البرناوية فى تخصصها بالاضافة الى حب البطيخ .

الممارسات السلبية

من عادات الهوسا أنهم دائما ينشئون معسكرات إقتصادية خاصة بهم فى أطراف المدن والعواصم ، وفى مواقع الإنتاج ، ويسمونها زنقو Zango أو العشش ، وسرعان ما يمتد هذا المعسكر ليضم كل قبائل وسط وشرق وغرب أفريقيا وأحيانا جنوبها ممن ليست لهم صلة بالهوسا ولا بالبرنو

ولا حتى بالفروع التي تنتسب لهم ، فتظهر كثيرا من الممارسات السلبية غير الحضارية فى غالب الأحيان في الزنقو أو الحى الذى ينسب للهوسا مع أن الذين يمارسون هذه السلبيات من غيرهم الا ماندر والأمثلة في ذلك كثيرة أذكر مثالين نموذجين لما يجرى فى السودان كله .

المثال الأول : عشش فلاتة [٢٦] .

يسكن هذا الحى الهوسا والبرنو الكانورى والفروع التى انضمت لهم ، والبرقو والكتكو وبعض القرعان والفور والداجو والتنجر والقبائل النيلية من دينكا ونوير وزاندى وقلة من قبائل الاقليم الشمالى وغيرهم من القبائل حتى صارت نسبة السكان غير الهوسا والبرنو كبيرة لدرجة كادت أن تغطى عليهم من ناحية العددية فى السكان ـ وقد نقلتها حكومة الانقاذ إلى حى آخر من احياء الخرطوم سمى بحي الانقاذ .

المثال الثانى : سوق فلاتة في الأبيض .

أسس هذا السوق عام ١٩٢٤ ، ويضم أقسام عديدة وهي :

١ ـ سوق الهوسا من أصل نجيرى .

٢ ـ سوق الهوسا من أصل نيجيرى Niger .

٣ ـ سوق الفلاتة .

٤ ـ سوق البرقو .

٥ ـ سوق الكتكو .

٦ ـ سوق البرنو [٢٧] .

هجرات الهوسا الدينية السياسية

هاجر الهوسا هجرات فردية ومتقطعة وضئيلة بحث عن الإمام المهدى ، وآخرها كانت هجرة الشيخ إدريس آدم الفلانى الجماعية التى ضمت

كثيرا من أعيان الفلانى والهوسا ، وتزامنت الهجرة مع حصار الإمام المهدى للأبيض ، فشاركوا مشاركة فعالة فى الحصار والمعارك حتى سقطت فى أيدى الأنصار بقيادة الإمام المهدى ، وقد برز أحد أحفاد المهاجرين الأوائل من الهوسا وهو الأمير أبو دقن الهوساوى .

وشارك ادريس آدم قبل ذلك فى الاعداد والتعبئة لمعركة شيكان ، بأن جمع جماعته : حفظة القرآن فى منطقة التومات ، فقرأوا سورة ياسين (٣٣٣٣) ثلاثة آلاف وثلمثمائة وثلاثة وثلاثين مرة ، ثم تحرك هو ومن معه إلى منطقة كازقيل Kazgail حيث قرأوها (١١١١) ألف ومائة واحد عشرة مرة . ثم طلب من الجنود ـ بعد موافقة الإمام المهدى ـ الاستعانة بسيوف القش التى بفضل الله وبفضل قرآنه ستنقلب أو ستصير سيوفا قاتلة تهزم الأعداء . وقد كان النصر حليف المسلمين بسيوف القش[٢٨] ثم رافق الامام المهدى فى كل فتوحاته بما فى ذلك فتح الخرطوم ، وتأسيس أمدرمان واستمر فيها إلى أن إنتقل الإمام المهدى إلى الرفيق الأعلى ، فقرر الهجرة إلى شرق السودان حيث إستقر غرب القاش وتوفى فيها عقب عودته من الحج .

حلف المسراب Musarrab

تحالف الهوسا والبرنو والفلاتة لمناصرة الإمام المهدى بالتعاون مع آدم أم دبلو Umdaballo في العباسية تقلى وسموا حلفهم بحلف المسراب الذى قاده :

١ ـ الشيخ أحمد أبو منقا زعيم الفلاتة وزعيم الطريقة التجانية فى تلك المنطقة .

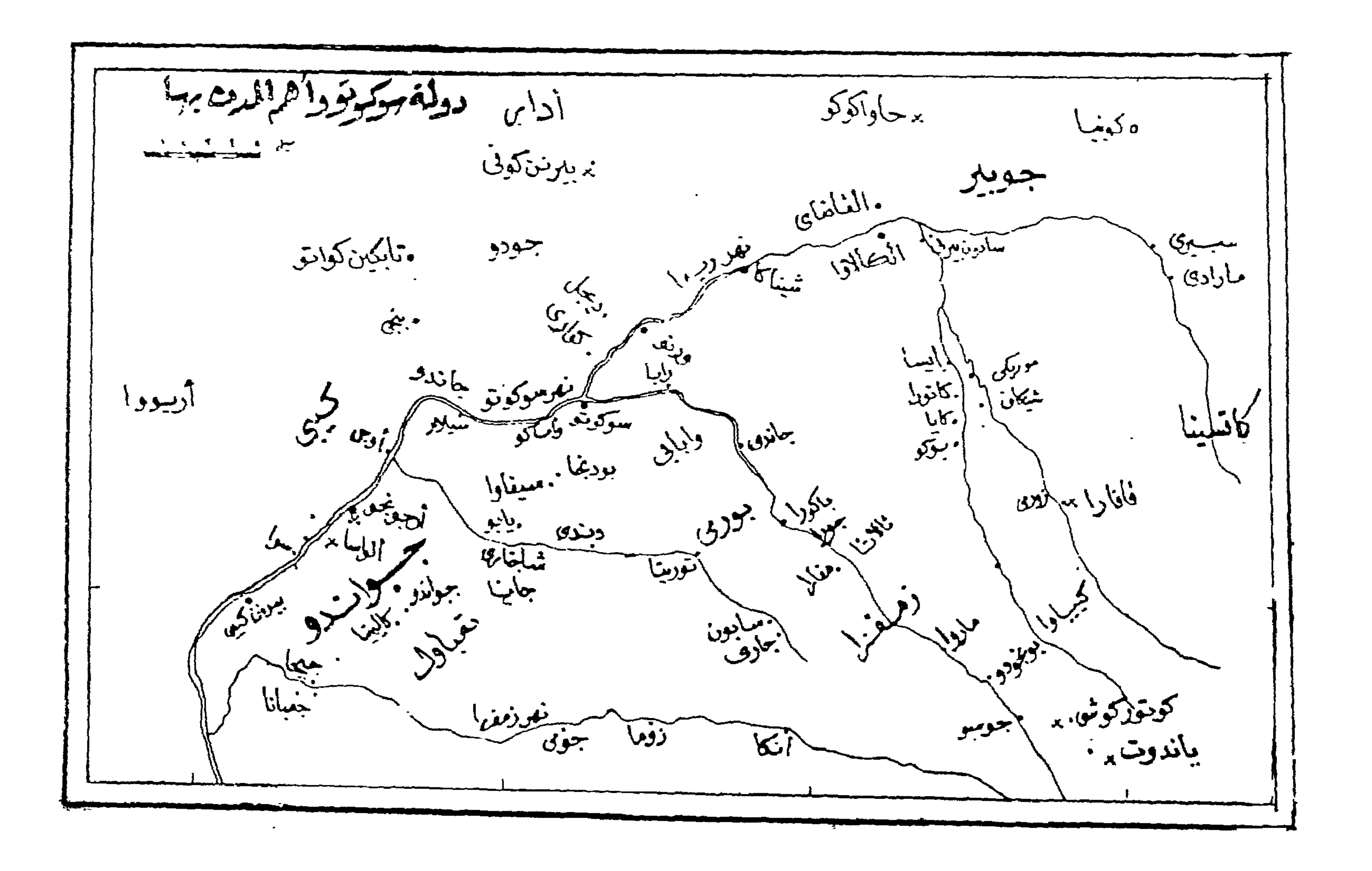
٢ ـ الشيخ أبو التيمان زعيم الهوسا فى تلك المنطقة .

٣ ـ الشيخ جرما Germa والشيخ إمام من زعماء البرنو

الكانورى ، الحلف الذى ساهم مساهمة فعالة فى نصرة الإمام المهدى وخليفته من بعده في كردفان وباقى أجزاء السودان [٢٩]

هجرة السلطان الطاهر من سكتو

شارك الهوسا وغيرهم فى الهجرة الجماعية التى دعا لها سلطان المسلمين عقب إحتلال الجيش الإنجليزى لمدينة كنو في أوائل القرن العشرين واستشهدت أعداد كبيرة منهم في معركة بورمى Bormi شمال شرق نيجريا الشمالية وواصل من تبقى منهم رحلته إلى السودان بقيادة محمد بن الطاهر مى ورنو Mai Wurno حيث أقاموا وأسسوا سلطنة سميت بإسم سلطنة سكتو وأعطيت اسم ورنو وما زالت نشطة بين الهوسا وكثير من الفلاتة .


دولة سوكوتو وأهم المدن بها
أدار
حاواكوكو
كوينيا
جوبير
الفاضاي
الكالاوا
شيناكا
نهر ريما
سابرن بيرني
سيبري
مارادي
كاتسينا
تابكين كواتو
جودو
بيرنن كوبي
أريسووا
كبي
نهر سوكوتو
جاندو
سوكوتو
واماكو
وارنو
كاورا
بودنغا
سيفاوا
وابابي
جانري
موريكي
شينكافي
كانوا
كايا
بوكو
فافارا
زوري
بوري
باكورا
بنجي
ويندي
شاجاري
جاينا
تورتا
سابون جارو
زمفرا
مارو
بونغودو
كيباوا
كوتوركوشي
ياندوت
جوسو
أنكا
زوما
جوني
نهر زمفرا
جبانا
بيرنن كبي
جواندو
كالينا
جوانده
الواسا

الختـــام

١ ـ ينتشر الهوسا فى السودان كله ـ يصلون ليلهم بنهارهم لتنمية الأداء الاقتصادى السودانى ، وخاصة فى مجال الزراعة ، زراعة قصب السكر ، والأرز ، والقطن ، والكسافا ، والكبكى والفواكه وحب البطيخ والبطيخ ذاته والصناعات واستمرار أداء المصانع ... والأعمال الشاقة معتمدين على إيمانهم بالله وإرتباطهم العملى فى أداء الصلوات جماعة حتى صاروا عنصرا أساسيا فى التنمية السودانية بمفهومها الشامل .

٢ ـ أن أصلهم مرتبط بهجرات العرب قبل الإسلام وقبل الميلاد ، وأنهم أصلا من صعيد مصر وبغداد والصحراء الكبرى ، وصلوا الى مناطق غرب أفريقيا بعد رحلة طويلة مرت بالسودان ، منطقة أربى Urbe.

٣ ـ هناك علاقة رحم بين الهوسا واليريا بناء على ما ورد من روايات تربط بين « أبو يزيد » جد الهوسا واليريا وبين آدو دواووا ودورا وبئر دورا .

٤ ـ لأحفاد باوا Bawa وبيرام Bairam ملوك أسسوا سبعة سلاطين وممالك بعضها ممالك هوسا الأصليين ، تسمى هوسا بكوى والأخرى ممالك سبعة غير أصلية ، تسمى هوسا بنذا بكوى Hausa - Banza - Bakwai .

٥ ـ هناك قبائل ذات علاقة مباشرة بالهوسا مثل الزبرما Zabarma والبرقو Borgo ويتعايشون معهم فى السودان وفى دول الجوار .

٦ ـ أن لغة الهوسا متأثرة باللغة العربية بنسبة تتراوح ما بين ٤٠ ٪ ـ إلى ٥٠ ٪ ، ويرجع سبب ذلك إلى هجرات الكنعانيين وجهينة

وتميم إلى مناطق غرب أفريقيا قبل الميلاد بآلالف السنين ، وقيل ان أصل كلمة الهوسا حوسا (خاسا) بالخاء المعجمة . وخاصة قبيلة من قبائل شرق السودان وهي فرع من بني عامر ويطلق عليها اسم اللامسه تارة وتارة البلوية نسبة إلى بلي الذين ينتمي اليهم الحوسا أو ان الهوسا اخذوا منهم الأعداد من واحد إلى عشرين وإلى تسعين .

ويلتقون في كلمة « كيْ كيْ » عند الهوسا و« كاكاكا » عند الخاسا. وكلها تعني مقدمة نفي مع تعجب « راجع - نعوم شقير ص٩٤ ».

٧ - ظهر الإسلام في أرض الهوسا منذ القرن الحادي عشر وقيل قبل ذلك ، ولكنه تعمق بهجرة الشيخ موسى جوكلوGokolo ، الجد العاشر للشيخ عثمان بن فودي مؤسس خلافة سكتو ١٨٠٤- ١٩٠٣م .

٨ - للهوسا طبائع وصفات تختلف تماما عن طبائع وصفات الفلاتة .

٩ - تعتبر هجرات الهوسا هجرات دافعها ديني لأداء فريضة الحج ، ولكنها لا تخلوا من هجرات سياسية إسلامية مثل مشاركتهم هجرات البحث عن المهدي وهجرة السلطان محمد الطاهر ١٩٠٤ - ١٩١٤ .

١٠ - ما يجري من عادات غير صالحة في المعسكرات الاقتصادية التي يطلق عليها السودانيين معسكرات وعشش وزنقو الفلاتة أو التكارير ، فهم غير مسؤولين عن كثير منها لان غالب ما يقع من ممارسات خاطئة تقع في أحياد غير أحياء الهوسا والبرنو .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

هامش الباب الخامس

(١) يطلق السودانيون أسم فلاتة على الهوسا مع أن لكل من الفلاتة والهوسا أصلا ، وملامحا وألوانا وتقاليدا ومهنا مختلفة تمام الأختلاف عن بعضها البعض .

(٢) لعل أسم هوسا وحوسا قد أتى من أسم الأله والسلطان المروى والنوبى المصرى حورس Haurs والذى قديؤكد هذا الأفتراض أو يحقق هذا الأفتراض هو التشابه الكبير بين الألهة الثلاثة ؛ لأله والسلطان أباقيايارا إله وسلطان كنو الذى هزمه بقاوردا بن يزيد جد الهوسا فأسس حكومته والأله أبادماك إله مروى والنوبة ، والأله حورس اله النوبة ومصر أصحاب القدرات المتشابهة والخارقة فى إصطياد الفيلة والمقدرة على حملها على الظهور ، والذى يزيد مقيقة هذا الأفتراض هو الهجرات العربية المتعاقبة إلى أفريقيا عبر أربىUrbe ومروى ومصر .

(٣) لعلهم أخذوا هذا النوع من العبادة من الديانة المصرية القديمة التى وردت لها من الهند عن طريق مروى ، التى تتمثل فى الأله أبادماك Abadamak الحية التى عبر عنها الفنيون بصورة ثعبان ضخم له أربعة روؤس وأربعة أيدى وأن الكتاب الكلاسكيين أعتبروا هذا النوع من العبادة عبادة سودانية قديمة ، ذلك لأنه كان موطنا للثعابين الضخمة التي تبلغ ثلاثين زراعا فى الطول ، وكذلك صوروا الأله كونى Kunni أكر Ukur عبارة عن أسد له أربعة روؤس ، راجع أسامة عبد الرحمن النور : عبادة الأله الأسد فى السودان القديم ؛ مجلة الخرطوم سبتمر ١٩٧٤ .

(٤) جميعها تقع فى شمال نيجيريا .

5) S.J.Hogben : Anuntrodution To The History of Islamic States of Nigeria, Oxford University press 1967. P.73

(٦) يبدو أن سلطنة أباقايارا ذات صلة وثيقة بسلطنة أبادماك فى مروى ، وتتضح العلاقة جليا فى أن لسلاطين كنو مقدسا خفيا يسمى سنبربر الذى يعتبر طاقة فعالة يمد بها سلطان كنو ، فيكون قادرا علي صيد الفيلة وحملها على ظهره ، نفس الاعتقاد عند الأله والسلطان أبادماك إله مروى وسلطانها الزمزى قبل الميلاد الذى وصفه « إليان » العالم الأثرى بأنه طويل وصياد للفيلة وحملها على ظهره ، وهى نفس الأوصاف التى تنطبق على الأله

حورس Hours المصرى .

راجع / أسامة عبد الرحمن النور فى مقاله السابق فى مجلة الخرطوم .

(٧) تقع المنطقة حول مدينة كنو .

(٨) الدكتور ؛ على أبو بكر : تاريخ الثقافة العربية فى نجيريا ، دكتوراه جامعة القاهرة ١٩٧٤ .

(٩) تقول الروايات أن أصل الفراعنة كانو زنوجا من أولاد حام وكانوا فى مناطق مروى وأربى ودنقلا إلى أن غزتهم هجرة إخوانهم الكوشيين ذوى الملامح الغوغازية Ghughazia وكان النصر حليف هذه المجموعة مما إضطر العنصر الحامى غير الغوغازى إلى الهجرة نحو الغرب رافضا الإستمرار فى منطقة لم تكن لهم فيها قوة فأستقر بعضهم فى المنطقة التى تسمى بجنوب كردفان وإتجه بعضهم إلى مناطق غرب أفريقيا إلى أن إستقر بهم المطاف فى أرض نهر النيجر حيث يعيشون الان ، ولكن بعضهم عاد مرة أخرى فى هجرة معاكسة الى أرض أربى ومروى ودنقلا .

راجع د/ البصيلى الشاطر ، تاريخ وحضارات السودان . وكذلك راجع : عبد الرحمن فريد : أهل السلام والنيل ؛ قصة الإنسان ورحلته ص ١٢ ـ ١٣ .

(١٠) ب . م . كبارى : ممالك غرب أفريقيا فى القرن التاسع عشر(إنجليزى)ص٥٢ .

(١١) لعل إسم الشايقية جاء من هذا الإسم ، وبعض الروايات تقول أن الشايقية أصلا من العرب الكنعانيين ، ويزعم كثير منهم بأنهم أصحاب أرض مروى والمناطق المجاورة لها وأن أسم شايقية ورد من سلالة عربية .

راجع محمد عوض محمد : السودان الشامالى سكانه وقبائله ص ٨٣ .

(١٢) صمويل جونسون : تاريخ اليربا ص ٣١ .

(١٣) السلام عند اليربا أكارو .

والسلام عند نوبة السودان أستاجرو مما يدل على أن هناك تأثيرات مازالت تربط بين منطقة النبوة ومروى ومنطقة إفى بنجيريا وأربة قبيلة من البربر .

راجع / أمين واصف بك الفهرست ؛ معجم الخريطة التاريخية للممالك الإسلامية ، تحقيق أحمد زكى باشا ـ مصر ١٩١٦ ص ٧

(١٤) يقولون بأنهم من السودان الشرقى وحددوا منطقة فازغلى حيث تعيش قبيلة الأنقسنا السودانية .

(١٥) فيج . ح . د . تاريخ غرب أفريقيا .

ترجمة / السيد يوسف نصير ص ٣٣ ـ ٣٤

16) Mohammad Sani Ibrahim : Adabin Zamani

Na Hausa P

ويعتبر الكتاب من مراجع الإسلام فى ارض الهوسا ويسمى أدب الزمان فى أرض هوسا .

(١٧) د/ علي أبو بكر : الثقافة العربية فى نجيريا ، ص ٦٤

18) Ababakar Dokagi : Kano Tadabo Cigari

(١٩) عبد القادر بن مصطفى : روض الجنان ، مخطوط ، جامعة بايرو ـ كنو .

(٢٠) يجرى هذا الحال خارج نجيريا أما الحال فى نجيريا فيختلف تماما فهم يختلطون ويتفاعلون مع المؤثرات الحضارية العالمية .

21) G.L.Lethem and Tomlinson : Report on A Journey Frow Borno Nigeria To The Angolo - Egyptian, Jeddah and Cairo.

(٢٢) يوجع سبب ذلك الى خصوبة أرض السودان ، وكرم شعبها ومدى حاجتهم إلى طاقة الهوسا العملية لتنمية المشاريع الزراعية والمصانع ، وتنمية صيد الأسماك .

(٢٣) الجدول السابع للتقرير النهائي، المجلد الثالث الصادر بتاريخ نوفمبر ١٩٦٢، وكذلك جدول ٦ ـ ٨ ، وتعداد ١٩٧٣.

(٢٤) هجرات قباذل غرب أفريقيا الى السودان

Ayyub Balamond : Migration in The Anglo - Egypian Sudan 1884 - 1986

(٢٥) راجع غوبير وأصلهم فى هذا البحث وبالتحديد فى الباب الأول والخامس .

(٢٦) يطلق على هذه المنطقة اسم عشش فلاتة مع أن عدد الفلاتة (الفلانى) أصحاب الاسم الأصليين فيها لا يتعدى أصابع اليد الواحدة أن لم يكن أقل .

(٢٧) هذا السوق يحمل اسم الفلاتة مع أنه يضم عناصر عديدة لها أصولها وجذورها وموطنها لاأصلى يختلف تماما عن أصول وجذورو الموطن الأصلى للفلاتة] الفلاتى) ، فمثلا أصل الهوسا من نجيريا والنيجر والسودان ، والفلاتة من كل غرب أفريقيا ووسطها والسودان ، والبرقو من بنين وشادو السودان والكتكو من الكاميرون والسودان . واليرنو الكانورى من نجيريا والسودان .

(٢٨) مقابلة مع الشيخ محمد خير أحمد لافية ، بمدينة الأبيض يوم ١٤ /١١/ ١٩٩٠ .

(٢٩) وثائق كردفان ، أمانة الحكومة ، الأبيض .

المراجع العربيــة

١ ـ محمد سمبو الكلو : كنز الأولاد فى تاريخ الذرارى والأجداد مخطوط ، جامعة بايرو ، كنو ، وتحقيق الطيب عبد الرحيم محمد .

٢ ـ الدكتور / على أبو بكر : تاريخ الثقافة العربية فى نجيريا . دكتوراه ، جامعة القاهرة ١٩٧٤ .

٣ ـ الأستاذ / أدم الالورى : تاريخ الاسلام فى نجيريا ، بيروت ١٩٧٠ .

٤ ـ الشيخ عثمان بن فودى : الفرق بين ولاية أهل الإسلام وولاية أهل الكفر ، مخطوط ، جامعة بايرو .

٥ ـ الشيخ عثمان بن فودى : الأمر بموالاة المؤمنين ، النهى عن موالاة الكافرين ، مخطوط جامعة بايرو .

٦ ـ الشيخ عثمان بن فودى : الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، مخطوط جامعة بايرو .

٧ ـ الشيخ عثمان بن فودى : حصن الافهام من جيوش الأوهام ، مخطوط جامعة بايرو .

٨ ـ الشيخ عثمان بن فودى : حكم جهاد بلاد هوسا ، مخطوط بايرو.

٩ ـ الشيخ عثمان بن فودى : تعليم الاخوان بالأمور التى كفرنا بها ملوك السودان ، مخطوط جامعة بايرو .

١٠ ـ الشيخ عثمان بن فودى : بيان وجوب الهجرة على العباد . مخطوط جامعة بايرو .

١١ ـ الشيخ عثمان بن فودى : أصول العدل لولاة الأمور وأهل الفضل ، مخطوط ، جامعة بايرو .

١٢ ـ الشيخ / عبد القادر بن مصطفى : روض الجنان ، مخطوط جامعة بايرو كنو .

١٣ ـ الشيخ محم بيلو : انفاق الميسور فى تاريخ بلاد التكرور ، مخطوط جامعة القاهرة وكذلك مخطوط ، حامعة بايرو ، وتحقيق الطيب عبد الرحيم محمد .

١٤ـ محمد عوض محمد : السودان الشمالى سكانه وقبائله ، مخطوط القاهرة ١٩٥٦ .

١٥ ـ الشاطر البصيلى : تاريخ وحضارات السودان .

١٦ ـ عبد الرحمن فريد : أهل السلام والنيل وقصة الإنسان ورحلته ، رابطة أبناء الديوان ١٩٨٤ .

١٧ ـ أسامة عبد الرحمن النور : عبادة الاله الأسد فى السودان القديم ؛ مقالة ، مجلة الخرطوم أول سبتمبر ١٩٧٤ .

١٨ ـ وثائق كردفان التى تتعلق بحلف المسراب أمانة الحكومة ، الأبيض .

١٩ ـ فيجى . ج . د . تاريخ غرب افريقيا .

ترجمة الدكتور / السيد يوسف نصير .

٢٠ ـ صمويل جونسون : تاريخ البربا (إنجليزى)

ترجمة الطيب عبد الرحيم محمد

٢١ ـ ب . م . كبارى : ممالك غرب أفريقيا فى القرن التاسع عشر (إنجليزى) ترجمة الطيب عبد الرحيم محمد .

المصادر الأجنبية

1) Ayyub Balamund : Migration in The Angho- Egyptian sudan, 1884 - 1956

2) Abubkai Dokaji : Kano To Dabo cigari (Hausa) Zaria, Nigeria

3) Bawuro. M. Barkindo. History Of Kano B.U.K.

4) Daryll Forde And P.M. Kaberrey : West Africa King doms in Nineteen Th Cencury, Oxford University Press 1971.

5) H.R. Palmer: Sudanese Memoirs 1-3 Frank Cass, 1967.

6) G.J. Le'them: Histony Of Islamic Political Propaganda in Nigeria. Ed by G. J. F. Tomlinson.

7) M. Duffield: Maiurno, Capitalism and Rural Life in Sudan Ithaca press

8) Mohamad sani Ibrahim : Adabin Zamani Na Hausa, Zaria, Nigeria

9) Murry Last (Prof) (Ph.D):The Sokoto Calephate Longman Group 1967 1884-1956

10) R.C. Abranam : Dictionary of The Hausa Language, unversity Of London Press 1968

11) S.O. Biobaku: Sources Of Yoroba Jistory; Clarendon Press Oxford, 1973.

12) S.J. Hogben: An Introduction to The History Of the Islamic States Of Northern Nigeaia Oxford University Press 1967

13) Peter. B.Clarkewest Africaand Isla Aduardarnold, 1982.

المصادر العربية المهمة لكل الابواب

١ ـ ابن خلدون : تاريخ ابن خلدون . ج١ .

٢ ـ أبو بكر حاج غريا : مقابلة ، كنو نجيريا ١٩٧٥ .

٣ ـ أبو سليم : منشورات الامام المهدى ، مطبعة جامعة الخرطوم .

٤ ـ أحمد الرفاعى بن عثمان ين فودى : علامات ظهور المهدى .

٥ ـ أحمد عبد الله آدم : جامع أصول البقارة والدنيكا .

٦ ـ آدم الألورى : تاريخ الاسلام في نجيريا ، بيروت ١٩٧٠ .

٧ ـ أسامة عبد الرحمن النر : عبادة الأله الأسد فى السودان القديم ، مقالة ، مجلة الخرطوم سبتمر ١٩٧٤ .

٨ ـ أعيان الفلاتة : مذكرة ، وزارة الداخلية ، السودان ١٩٦٢ .

٩ ـ بنا السيد : الفلاتة أصحاب بلد ، مدنى ١٩٨٨ .

١٠ ـ تقرير تعداد السكان عام ٥٥ ـ ١٩٥٦ .

١١ ـ حسن سليمان محمود (دكتور) ليبيا المضاى والحاضر .

١٢ ـ حسن محمد وجوهر وسنين مخلوف .

السودان أرضه وتاريخه وحياة شعبه .

١٣ ـ حياة الدين بن الشيخ سعيد : مركب الأزكياء وعماد البناء .

١٤ ـ ـــــ قصائد عديدة باللغة الفلاتية عن حب المهدى .

١٥ ـ ـــــ الرسائل المتبادلة بين الإمام المهدى والشيخ حياة .

١٦ـ ـــــ كرامات (قصيدة) مخطوط .

١٧ ـ ـــــ طب الأعانة ، مخطوط .

١٨ ـ ـــــ مرآة العاقل فى أمور ورد المهدى ، مخطوط .

١٩ ـ ـــــ الدليل القاطع والنور الساطع فى أمر الإمام المهدى ، مخطوط .

٢٠ ـ ـــــ مفتاح الخيرات ومزيد البركات للذاكرين الله والذاكرات حققه الطيب عبد الرحيم .

٢١ ـ دانيال كريسيليوس : جذور مصر الحديثة ترجمة د/ عبد الوهاب بكر

٢٢ ـ رسالة من محمد أحمد المهدى إلى سلطان سكتو مخطوطه بايرو .

٢٣ ـ سيعد بن حياة (الشيخ) : صحيح الخبر عن المهدى المنتظر .

٢٤ ـ رسائل متبادلة بينه وبين السيد عبد الرحمن المهدى .

٢٥ ـ سعيد بن محمد بيلو (الشيخ) : كأس المحبة لأهل المودة .

٢٦ ـ ـــــ قصائد عديدة فى حب المهدى .

٢٧ ـ السعدى : تاريخ الفتاش ، تحقيق هداس .

٢٨ ـ الشاطر البصيلى عن الجليل : تاريخ السودان الشرقى والأوسط فى القرن السابع إلى التاسع عشر .

٢٩ ـ ـــــ تاريخ حضارات السودان .

٣٠ ـ الطاهر إبراهيم الفلاتى : قصيدة فن ، مخطوط جامعة بايرو ـ كنو .

٣١ ـ الطيب عبد الرحيم محمد : المخطوطات العربية فى نجيريا الاتحادية ، المنظمة العربية للثقافة والتربية والعولم الكويت ١٩٨٥ .

٣٢ ـ عبد الرحمن فريد : أهل الشلال والنيل ، قصة الإنسان ورحلته .

٣٣ ـ عبد الرحمن الفكى (أميرلاى):حروب الإمام المهدى ، مكتبة الكاملابى، القاهرة .

٣٤ ـ عبد القادر بن محمود : الطوائف الصوفية فى السودان ، الخرطوم ، مطبعة التمدن .

٣٥ ـ عبد القادر بن مصطفى . روضى الجنان ، مخطوط جامعة بايرو .

٣٦ ـ عبد الله محمد جابر : الفلانى والسودان ، المركز الأفريقى الاسلامى الخرطوم .

٣٧ ـ عتيق بن الشيخ عثمان بن فودى : رسالة الى جماعة المسلمين مخطوط جامعة بايرو .

٣٨ـ عبد الله بن فودى : ضياء التأويل في معانى التنزيل .

٣٩ ـ كفاية ضعفاء أهل السودان ، محطوط جامعة بايرو .

٤٠ ـ عثمان بن فودى : قصيدة مطولة بالفلاتى في أمر مبايعة الإمام المهدى .

٤١ ـ ـــــ وثيقة أهل السودان .

٤٢ ـ ـــــ الفرق بين ولاية أهل الإسلام وولاية أهل الكفر مخطوط .

٤٣ ـ ـــــ الأمر بموالاة المؤمنيين والنهى عن مولاة الكافرين .

٤٤ ـ ـــــ الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر مخطوط .

٤٥ ـ ـــــ حصن الأفهام من جيوش الأوهام مخطوط .

٤٦ ـ ـــــ حكم جهاد بلاد هوسا مخطوط .

٤٧ ـ ـــــ تعليم الاخوان بالأور التى كفرنا بها ملوك السودان ، مخطوط .

٤٨ ـ ـــــ بيان وجوب الهجرة على العباد ، مخطوط ، ومطبوع .

٤٩ ـ ـــــ النبأ الهادى فى خبر الإمام المهدى ، مخطوط .

٥٠ ـ ـــــ تحذير الاخوان من إدعاء المهدية آخ الزمان ، مخطوط .

٥١ ـ ـــــ أصول العدل لولاة الأمور وأهل الفضل ، مخطوط .

٥٢ ـ عثمان حمد الله : صلة الأرحام . القاهرة .

٥٣ ـ ـــــ الطريق الى مصر والسودان . القاهرة .

٥٤ ـ ـــــ دليل المعارف . القاهرة .

٥٥ ـ على أبو بكر (دكتور) تاريخ الثقافة العربية بنجيريا . جامعة القاهرة ١٩٧٤ .

٥٦ ـ عمر النقر (دكتور) : هجرة سكان غرب أفريقيا للحج .

٥٧ ـ عمر الفوتى (الشيخ) كتاب الزماح .

٥٨ ـ قانون الجوزات والهجرة والجنسيات ٤٨ ، ٥٦ ، ٧٣ ، وزارة الداخلية السودانية .

٥٩ ـ ألفا هاشم : قصيدة لأسرة المهدى ، مخطوط وزارة الأعلام عام ١٩٧٨ ـ الخرطوم .

٦٠ ـ فيجى . ج . د . : تاريخ غرب أفريقيا م ترجمة السيد / يوسف نصير

٦١ ـ القاضى . س . أو . ممالك السودان ، ترجمة هنرى رياض ، بيروت .

٦٢ ـ الكرمنى : تاريخ الفتاش .

٦٣ ـ محمد بيلو · أنفاق الميسور فيتاريخ بلاد التكرور .

٦٤ ـ ـــــ إفادة الاخوان ، مخطوط .

٦٥ ـ ـــــ القول المختصر في أمر المهدى المنتظر ، مخطوط .

٦٦ ـ ـــــ رسالة الى آدم يأمره بالتوجه إلى الامام المهدى ، مخطوط .

٦٧ ـ محمد سعيد أحمد عبد الله : من تاريخ دنقلا ١٩٧٨ .

٦٨ ـ محمد على حاج النور : البرنو العرب فى السودان ، تحت الطبع .

٦٩ ـ محمد العطا الكوكو : تاريخ كردفان السياسى ، ماجستير ، جامعة الخرطوم .

٧٠ ـ مذكرة أعيان البرنو لوزارة الداخلية ١٨/٢١/١٩٧٣ .

٧١ ـ مكى شبيكة : تاريخ السودان عبر القرون .

٧٢ ـ محمد الدادارى (الشيخ) رسالة إلى الشيخ سعيد . مخطوط

٧٣ ـ موسى المبارك : تاريخ دارفور السياسى : ماجستير ، جامعة الخرطوم .

٧٤ ـ محمد عبد الفتاح إبراهيم : أفريقيا .

٧٥ ـ محمد الحسن قدري مارى : رعاة الفلاتى فى السودان .

٧٦ ـ مريم بنت الشيخ عثمان : طريق الهجرة إلى السودان ، مخطوطة .

٧٧ ـ محمد أحمد الحاج : الحركة المهدية وتقاليد الفلانى فى غرب أرفريقيا . جامعة أحمد بيلو ، نجيريا .

٧٨ ـ محمد الثانى غساو : حجة المسؤول على دليل ظهور الإمام المهدى ، مخطوطة .

٧٩ ـ مقابلة القاضى ياسين : قرية الشيخ طلحة جنوب شرق سنار .

٨٠ ـ منشور الدعوة : للشيخ محمد محمد الطيب البشير .

٨١ ـ ماكمايكل : تاريخ العرب في السودان .

٨٢ ـ محمد سمبو الكلوى : كنز الأولاد فى تاريخ الذرارى والأحداد مخطوط مكون من خمسمائة صفحة كله فى تاريخ الفلاتة .

٨٣ ـ محمد النور ضيف الله : طبقات ود ضيف الله ، تحقيق يوسف فضل .

٨٤ ـ محمد عوض محمد : تاريخ السودان الشمالى سكانه وقباذله .

٨٥ ـ محمود بكر سليمان ومحمد على أبكر سليمان . الزغاوة الماضي والحاضر .

٨٦ ـ محمد تكر الفلاتى طريق الهجرة الى المهدى ، مخطوط .

٨٧ ـ محمد مالم إدريس : دولة كلفو الباغرمية ، بحث قدمه فى مؤتمر سكتو « بعونوان خلافة سكتو » عام ١٩٧٥ .

محمد التونسى : تشحيذ الأزهان فيتاريخ بلاد السودان .

٨٩ ـ نعوم شقير : تاريخ وجغرافية السودان ، تحقيق أبوسليم .

٩٠ ـ وثائق كردفان التى تتعلق بحلف المسراب بين النوبة و الفلاتة .

المصادر الأجنبية المهمة لكل الأبواب

1) Ayyub Balamund : Migraton in The Angolo Egyptian Sudan 1884 - 1956

2) Abdul Rahman - i - Doi : Nigerian Names

3) Abubakar DokaJi : Kano Ta gabas Cigari (Hausa) Zaria Nigeria.

4) Barth .H. : Travels and discoveries in Northern Africa (5vols) 2nd Edition 1957-8

5) Bawuro . M. Barkindo : History of Kano

6) Crowfond : The Funj Kingdon of Sennar, 1951.

7) F.R.Wingate : Mahdism and The Egyptian Sudan

8) G.J. Lethem:
History of Islamic Political Propaganda in Nigeria,
Ed.By. G.J.F. Tomlinson, London,
Waterloo and Sons 1927

9) Gustav Nachtigal : Sahara and Sudan, 4 vol, Wadai and Darfor C. Hurst and Company, London

10) G.B. Mordook : Africa and its peoples and Cultures.

11) H.R. Palmerm Sudanese Memoirs, 1-3 Frank Cass, 1967.

12)A.S. Johnson : The Fulani Empire of sokoto, Oxford unversity press 1967.

13) Isa Abba al-Kali : Islam In Adamawa and Nineteenth

centuries M.A.Thesis, ABU, 1976

14) M.B.Holt: The Mahdist State in The Sudan

15) M.Duffield: Mai - Wurno Capitalism and rural life in the Sudan i Thaca Press, London 1981.

16) Mohammad Sani Ibrahim: Adabin Zamani Na Hausa, Zaria, Nigera.

17) Murry Last (Dr.) The sokoto Caliphate,

London Group, 1967.

18) Nora-al-Kali : Saifawa dynasty, ph.D.

Thesis, ABU. 1976.

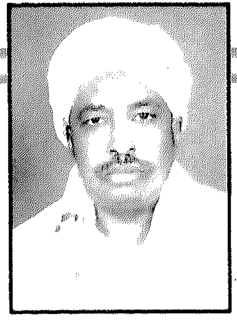
محتويات الكتاب

الموضوع	الصفحة

هذا الكتاب

يغطى هذا الكتاب نشاط الفلانى (الفلاتة) بالتعاون مع قبائل الهوسا وقبائل البرنو وغيرها من قبائل غرب ووسط إفريقيا بما فى ذلك قبائل السودان، وهى: مريتانيا، والسنغال، وغامبيا، وغينيا بساو، وغينيا كناكرى، ومالى، وسيرليون، ولـيبيريا، وغانا، وتوقو، بنين، ونيجيريا، والنيجير، والكمرون، وتشاد، وإفريقيا الوسطى، والسودان وارتيريا، ، والحبشة، والمملكة العربية السعودية وفولتا العليا (بوركينا فاسو)

كما يغطى أربع عشرة دولة إسلامية انشاؤها أو ساهموا فى انشائها، وهى: دولة التكرور ٨٠٠م، والمرابطين، ومالى، وصنفى، والبرنو، وباغرمى، والفونج ، ووداى، والدولة التجانية، وخلافة سكتو، والإمامية، وماسنا، والمهدية ١٨٨١م، ودولة رابح فضل الله فى أرض برنو، بالإضافة إلى المراكز الإسلامية العديدة.



المؤلف

* ولد بقرية الطوبات التابعة لمنطقة النيل الأزرق، شمال الفونج، السودان ١٩٤٣ م.
* حصل على الشهادة العالمية من كلية أصول الدين، جامعة محمد بن على السنوسى الإسلامية، ليبيا ١٩٦٨.
* حصل على ماجستير الدراسات الإسلامية من جامعة أحمد بيلو - نيجيريا ١٩٨١.
* عمل معلما بالمعاهد الدينية التابعة لجامعة محمد بن على السنوسى الإسلامية - ليبيا.
* عمل معلما بوزارة التربية والتعليم السودانية.
* انتدب لهيئة اليونسكو.
* عمل محاضراً فى معهد المعلمين العالى التابع لولاية سكتو، نيجيريا، وكذلك بمعهد المعلمين العالى التابع لجامعة أحمد بيلو، نيجيريا، وكلية الآداب، شعبة الدراسات الإسلامية، جامعة بايرو، كنو، نيجيريا.
* عمل باحثا ورئيسا لمركز البحوث وجمع المخطوطات بجامعة بايرو - نيجيريا.
* عمل محاضراً بمعهد أم درمان العلمى العالى ورئيسا لشعبة الكتاب والسنة، وعميداللطلاب، ومحاضراً بجامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية، السودان.
* له العديد من المؤلفات تفوق العشرين مؤلفا باللغة العربية والإنجليزية.
* له العديد من البحوث التى شارك بها فى المؤتمرات العالمية.